

ملف المستقبل
سري جدا!!!

روايات ومقالات جديدة

مصيصة الفضاء

108

د. نبيل فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

توزيع والنشر: التوزيع
الطبعة الأولى: ١٩٨٥

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من
حقب للمستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية
مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمى فى (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس
الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل . د. تبيل فاروق

١ - المصيدة ..

عبر الدكتور (ناظم) ، رئيس مركز الأبحاث
الخاصة ، ذلك الممر الطويل ، فى مبنى المخابرات
العلمية المصرية ، بخطوات واسعة سريعة ، قبل أن
يتوقف عند باب كبير فى نهاية الممر ، ويقول :
- الدكتور (ناظم) .. تحقيق شخصية رقم (٧٠٠)
ص . ب) - الفنة (١) .

قالها وألصق راحته بجزء من الباب ، وانتظر لحظة ،
تحرك خلالها شعاع وردى ، عبر الباب كله ، وجول فى
ملامحه ، قبل أن يضىء مصباح أزرق أعلى الباب ، مع
صوت آلى ، يقول :

- تم التحقق من شخصية الزائر .. مسموح له
بالدخول .

وانفتح الباب فى ببطء ، فعبره الدكتور (ناظم) ،
وواصل طريقه عبر ممر آخر قصير ، قبل أن ينحرف إلى
ممر آخر ، ويعبر باباً مفتوحاً ، وهو يلقي التحية على
القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذى سأل فى اهتمام
مشوب باللهفة :

- ما الأخبار يا دكتور (ناظم) ؟ .. هل تم الاتصال
بالمكوك ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفيا ، وهو يتنهّد في
أسف ، قائلا :

- ليس بعد يا سيّدى .. الرجل الآلى المحدود وصل إلى
نقطة اللقاء بالضبط ، ويتشبّث الآن بالجدار الخارجى
للمكوك ، إلا أن الاتصال لم يتم بعد ، وأخشى أن هذا قد
يعنى أن أحدا في المكوك لم ينتبه إلى وجوده لسبب أو لآخر .
قال القائد الأعلى فى توتر :

- هل تعنى أنه من المحتمل أنهم

لم يستطع إتمام عبارته ، مع ذلك الامتقاع الذى شمل
وجهه كله ، وذهنه يصنع صورة وهمية للمكوك ، وقد
احتشدت فيه جثث (نور) ورفاقه والملاحين وطاقم
الأمن ، و ...

مستحيل ! ..

هتف القائد الأعلى بالعبرة ، قبل أن يقول فى انفعال :

- أجز أنت اتصالك بالآلى ، واجعله يطلق إشارة تنبيه أو
ما شابه .

أجاب الدكتور (ناظم) :

- لقد أطلقها بالفعل ، منذ ما يقرب من نصف
الساعة ، ولكننا لم نتلق أية ردود أفعال بعد .

هتف القائد الأعلى :

- يا الهى ! .. هذا يثير مخاوفى بحق .

وافقه الدكتور (ناظم) بإيماءة من رأسه ، قائلا :

- خاصة وأن المكوك مازال يواصل انطلاقه نحو
المريخ ، على نحو يبدو لى وللخبراء مثيرا للريبة والشك
والقلق .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :

- وما الذى قدّره الخبراء ، فى هذا الشأن ؟ .. أعنى
ما تصوّرهم لما يحدث ؟

ازدرد الدكتور (ناظم) لعبابه ، قبل أن يتنحج ،
ويجيب :

- إنهم يتصوّنون أن شيئا ما قد سيطر على المكوك ،
بعد أن قضى على كل من فيه ، وأنه يعود به إلى
المريخ ، فى محاولة لانتشال بعض تلك المخلوقات ، التى

أشار (نور) إلى وجودها هناك (*) ، وحملهم إلى الأرض لغرض ما .. وربما لبدء غزو جديد .

انتفض جسد القائد الأعلى ، وهو يستمع إلى ذلك التصور ، وقفز عقله إلى تلك الذكريات الرهيبة ، لأيام الاحتلال البغيضة (**) ، قبل أن يهتف :

- لا يمكن أن نسمح بتكرار هذا .

أجابه الدكتور (ناظم) في سرعة :

- بالتأكيد .. الكل أجمعوا على هذا .. لو أن المكوك

وقع تحت سيطرة غرباء ، يسعون لبدء غزو جديد للأرض ، فالأفضل أن ننسفه ، قبل أن يتحقق لهم غرضهم .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى في شيء من الدهشة الممزوجة بالفرع ، قبل أن يقول :

- وماذا عن (نور) ورفاقه والآخرين ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) في أسى ، وهو يقول :

- عدم استجابتهم لنا ، على الرغم من وصول الآلى

(*) راجع قصة (بلا أثر) .. المغامرة رقم (١٠٦) .

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

المحدود إليهم ، تعنى حتماً أنهم قد لقوا مصرعهم للأسف يا سيدي القائد الأعلى .

أوماً القائد الأعلى برأسه متفهما في أسف ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .

ولاذ بالصمت لدقيقة كاملة ، قبل أن يستعيد سيطرته على مشاعره ، ويشد قامته في اعتداد ، قائلاً :

- اسمع يا رجل .. لا يمكننا إهمال رأي الخبراء ..

الدول المتخلفة وحدها تفعل هذا .. سنمنح الرجال في المكوك فرصة للاستجابة لرسالتنا ، خلال ساعة واحدة ، وبعدها سنطلق صواريخنا نحو المكوك ، وننسفه نسفاً ، كإجراء وقائي آمن .

والتقط نفساً عميقاً متوتراً ، وهو يضيف في انفعال :

- وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير للجميع .

قالها ، دون أن يدرك أن المكوك ومن فيه يعانون محنة رهيبة ..

بل لعنة ..

لعنة دم أخضر قاتل مخيف ..

ولقد بدأ الأمر عندما وضعت (نشوى) مولودها
(محمود) الصغير ، فى قلب مكوك الفضاء ، وهو
يحملهم من المريخ إلى الأرض ، بعد مغامرة رهيبة ،
ذاقوا فيها الأمرين ، وواجهوا الأهوال ..
ولم يكن المولود طبيعياً أبداً ..

صحيح أن ملامحه تشبه ملامح والديه إلى حد كبير ،
إلا أن المشكلة تكمن فى لون بشرته ودمانه ..
ذلك اللون الأخضر العجيب ، الذى لا يشبه بأى حال من
الأحوال بشرة البشر ودماءهم ..

وعلى الرغم من دهشة الجميع وقلقهم ، مع تلك
الظاهرة غير الطبيعية ، إلا أنها لم تكن فى حد ذاتها
مصدر إزعاجهم ، وإنما هى تلك اللعنة المخيفة ، التى
صاحبت مولد الصغير الأخضر ..
لعنة الدم ..

لقد بدأت سلسلة رهيبة من حوادث القتل ، ارتبطت
كلها بتلك المادة الخضراء ، التى تجرى فى عروق
الصغير مجرى الدم ..

ثم فقد المكوك قدرته على التحكم فى مساره ، مع كل
خرائطه الملاحية ، وسيطرته على أجهزة التوجيه ..

ومع تدمير الكمبيوتر الرئيسى ، تحول الأمر من
مشكلة إلى كارثة ..

لم يعد أحد يدرى إلى أين ينطلق المكوك ، ومن الذى
يسيطر عليه ، ويوجهه إلى حيث يريد ..

وبدأت رحلة التمرد ، بين ملاحى المكوك ورجال
أمنه ، وحاولوا قتل الصغير ؛ لمنع استمرار الكارثة ،
ولكن الأمر انتهى بمصرع رئيس فريق الأمن ، وسيطرة
(نور) وفريقه ثانية على الموقف ..

الموقف الذى خرج من بين أيدي الجميع بالفعل ..
ثم فجأة ، وعندما تعقدت الأمور ، وبلغت حافة
الخطر ، ظهر ذلك الآلى المحدود ..

شخص آلى بسيط للاتصالات ، أرسله العلماء من
الأرض إلى المكوك ، باستخدام تقنية الانتقال الآلى
المتطورة ، فى محاولة لإجراء الاتصال مع المكوك ،
وتحديد ما يحدث فيه بالضبط ..

وكان من المحتم أن يخرج شخص ما إلى الفضاء ،
لانتشال ذلك الآلى المحدود ، وحمله إلى داخل المكوك ..
وأصر (نور) على القيام بالمهمة ..

وبكل القلق والخوف فى أعماقهم ، راح الجميع يتابعون (نور) ، وهو يسبح فى الفضاء الخارجى ، حتى بلغ الآلى المحدود ، وراح يدفعه أمامه إلى المكوك ..

وفجأة ، فقد الرجال السيطرة على مدخل حجرة معادلة الضغط ، الذى راح يُغلق رويدا رويدا ، و (نور) يجاهد لبلوغه ، قبل أن يلتقى مصراعا ..

وفى صعوبة بالغة ، بلغ (نور) المدخل ، ودفع الآلى إلى الداخل ، وحاول اللحاق به ، و ...

وارتطم جهاز الدفع الفضائى بحافة المدخل ..

وانطلق يعمل فى قوة ، ليدفع جسد (نور) بعيدا فى الفضاء ، أمام العيون المذعورة ، حتى اختفى فى غياهب الفضاء المظلم ..

اختفى تماما (*) ..

★ ★ ★

اُطل القلق واضحا ، من ملامح (أكرم) ، وهو يلقي نظرة على ساعة يده ، ويقول لـ (رمزى) ، وهما يجلسان معا فى حجرة الصغير :

(*) للاطلاع على التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأول (لعنة الدم) .. المغامرة رقم (١٠٧) .

- المفترض أن يكون (نور) الآن خارج المكوك .

رفع (رمزى) عينيه إليه ، يسأله :

- هل تشعر بالقلق مثلى ؟!

تنهّد (أكرم) ، وهو يومئ برأسه إيجابا ، قائلا :

- بل أكثر منك حتما ، فكل ذرة فى جسدى تلتهب

قلقا ، كما يراودنى شعور سخيّف بالخجل ؛ لأننى لم

أشاركه مهمته .

هزّ (رمزى) كتفيه ، قائلا :

- إنها مهمة رجل واحد ، ثم إنه لم يكن هناك زى

فضائى إضافى على أية حال .

مطّ (أكرم) شفّتيه ، وهو يتطلّع إلى الصغير ،

مغمغما :

- للأسف .

لم يكذب ينطقها ، حتى انعقد حاجباه فى شدة ، وهو

يحدّق فى الصغير ، هاتفا :

- رباه ! .. أى عبث شيطانى هذا ؟

جذبت عبارته كل مشاعر (رمزى) ، فالتفت بكيانه

إلى ابنه ، قبل أن يطلق شهقة دهشة قوية ..

فأمام عيونهما مباشرة ، كانت تحدث ظاهرة مذهشة ..

أغرب ظاهرة حدثت ، منذ بدأت الأحداث العجيبة ..
كان جسد الصغير يرتجف ويرتعد في سرعة كبيرة ،
ويبدو وكأنه ينفصل إلى جسدين توأمين ، أحدهما له
بشرة خضراء داكنة ، والآخر له بشرة وردية عادية ..
ولم يكتمل هذا الانفصال قط ..

فقط ظل الجسد الضئيل يرتجف ويرتجف ، ويرسم
الصورتين معا ، كما لو كان مشهدا يتم عرضه بمرشحي
ألوان مختلفين ، على شاشة مزدوجة ..
وفي ذهول ، هتف (رمزي) :

- ماذا يحدث ؟!

غمغم (أكرم) ، وقد انعقد حاجباه في توتر شديد :
- لست أدري ، ولكنها ظاهرة لا تبشر بالخير على أية
حال .

نطق عبارته كاملة ، وانتظر لحظة أخرى ، ثم هم
باستكمالها ، عندما ارتفع صوت (مشيرة) ، عبر جهاز
الاتصال الداخلي المحدود ، وهي تصرخ :

- النجدة ! .. (نور) ضاع في الفضاء .. ضاع ..
ضاع .

استل (أكرم) مسدسه على نحو غريزي ، وهو
يصرخ بدوره :

- لا .. ليس (نور) .

ثم اندفع يغادر الحجرة ، وهو يشير بيده إلى
(رمزي) ، هاتفا :

- الزم مكانك ، واحم الصغير .

لم يكن (رمزي) بحاجة فعليا إلى الهاتف ، فقد ربط
ذهنه على الفور ، بين تلك الظاهرة ، وضياح (نور) في
الفضاء الخارجي ..

خاصة وأن جسد الصغير قد توقف عن الارتجاف ،
واستعاد هدوءه المستفز ، مع بشرته الخضراء ، فور
انطلاق صيحة (مشيرة) ..

وكان هذا يعني أن له علاقة بما حدث ..
علاقة مباشرة ..

وربما أكثر مما ينبغي ..

وفي حذر شديد ، تقدم (رمزي) من جسد الصغير ،
وهو يتمتم :

- رباہ ! .. إذن فانت ال ...

لم يكن قد أتم عبارته بعد ، عندما انتبه إلى تلك البقعة الصغيرة ، ذات اللون الوردى ، التى تغطى كتف الطفل .. وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينحنى ليفحصها .. ولأول مرة ، منذ مولد الصغير ، بدت له تلك البقعة عجيبة ..

عجيبة للغاية ..

أما (أكرم) ، فقد انطلق يعدو ، حتى حجرة القيادة ، وهتف وهو يلوح بمسدسه فى عصبية :
- ماذا حدث !؟

كانت (سلوى) منهارة تمامًا ، و (مشيرة) تبكى فى عنف ، فى حين انهمك القبطان مع أحد الملاحين ، ورجل الأمن المتبقى ، فى محاولة دراسة الموقف ، فالتفت إليه الرجل ، وأجاب فى توتر لا محدود :

- أحدهم أغلق المدخل ، وأصاب جهاز الدفع الفضائى فى زى (نور) بخلل ما ، فانطلق فى الفضاء بلا هدى ، وغاب وسط الظلام الدامس .

هتف (أكرم) فى ارتياح :

- ألا توجد وسيلة لاستعادته ؟

هز القبطان رأسه فى أسى ، مغمغماً :

- كلاً للأسف .. لا يمكننا هذا .

احتقن وجه (أكرم) لحظة ، قبل أن يصرخ فى غضب :

- مستحيل !

ثم انقض على القبطان فى ثورة عارمة ، وانتزعه من مقعده ، ودفعه أمامه فى عنف ، صارخاً :
- لابد وأنه هناك وسيلة ما .. انطق يا رجل .. انطق وإلا .

صاحت (مشيرة) :

- لا يا (أكرم) .. لا تفعل هذا .

أما رجل الأمن ، فقد وثب بحركة بارعة ، وانتزع مسدسه ، وهوى به على مؤخرة عنق (أكرم) ، الذى انتفض جسده كله فى عنف ، وترنح لحظة واحدة ، ثم سقط أرضاً كالحجر ، فهتفت (مشيرة) مذعورة :

- ماذا فعلت به !؟

تراجع رجل الأمن بسرعة ، وهو يقول :

- اطمئني يا سيدي .. لقد فقد وعيه فحسب .

ثم أشار إلى القبطان ، مستطردًا :

- كنت مضطربًا .. لقد هاجم القبطان ..

صاحت به :

- ليس هذا من حَقِّك .

أجابها القبطان هذه المرة في صرامة :

- بل من حقه .. وهو من صميم عمله أيضًا .

والتفت إلى الرجل ، مضيفًا :

- أحسنت يا رجل .

هتفت (مشيرة) :

- ماذا تعني ؟! .. هل ستكافئه ؟!

أجابها القبطان في حزم صارم :

- بالتأكيد .. الرجل قام بواجبه خير قيام ، ولو أنني

في موضعه ، لما فعلت ما هو أفضل .

ثم انعقد حاجباه في صرامة أشد ، مستطردًا :

- ومن الواضح أن الرجال كانوا على حق منذ

البداية .. أنا وحدي كنت على خطأ .. لم يكن ينبغي أبدًا

أن نسلمكم زمام الأمور ، مهما كانت الأسباب .

صاحت به (سلوى) وهي تبكي في انهيار :

- كيف تقول هذا ، وقد ضحى زوجي بحياته من

أجلكم ؟!

أجابها الرجل في قسوة :

- سنقدّر تضحيته خير تقدير ، ونمنحه وسامًا لو شئت

يا سيدي ، إذا ما نجحنا في العودة إلى الأرض ، أما

الآن ، فسأستعيد سيطرتي على المكوك ، وسأخذ قرارًا

حاسمًا ، كان ينبغي أن أتخذه منذ اللحظة الأولى .

حبست (سلوى) أنفاسها ، دون أن تنبس ببنت شفة ،

وإن توقع قلبها العبارة التالية ، قبل حتى أن ينطقها

القبطان ، قائلاً :

- سنتخلص من الصغير .

صرخت (سلوى) :

- لا .. إياك أن تفعل .

أجابها في صرامة شديدة :

- بل سنفعل يا سيدي .. والآن على الفور .. هذا

وحده يعيد الأمان والسلام إلى الجميع .

ثم أشار إلى آخر رجال الأمن ، مستطردًا :

- نفذ الأمر .

انتفض جسد الرجل في حماس مضاعف ، وبرقت عيناه في نشوة ظافرة ، وهو ينتزع مسدسه من غمده ، قائلاً في قوة :

- سمعاً وطاعة يا سيدي القبطان .

صرخت (مشيرة) :

- أيها الوحوش .. إنه طفل صغير .

واندفعت (سلوى) محاولة منع رجل الأمن ، إلا أن القبطان أمسك بها في قوة ، هاتفاً :

- هيا يا رجل .

انطلق الرجل مغادراً المكان ، نحو حجرة الصغير ، و (سلوى) تقاوم القبطان في استماتة ، صارخة :

- لا .. لا تفعلها .. أرجوك .

أما (مشيرة) ، فقد تلفتت حولها في عجز ، وألقت نظرة بانسة على زوجها الفاقد الوعي ، قبل أن تقفز منقطة جهاز الاتصال الداخلي المحدود ، وتهتف :

- (رمزي) .. لقد حدث تمرد جديد .. أحدهم في طريقه إليك لقتل ابنك .. احترس يا (رمزي) .. احترس .

ولم يكد (رمزي) يتلقى النداء ، حتى هتف :

- رباه ! .. لقد حدث ما كنت أخشاه .

ثم انتزع أجهزة التغذية من جسد الصغير بسرعة ، قائلاً :

- ربما كنت مسئولاً عن كل ما حدث ، ولكنك مازلت

ابني ، ومن واجبي حمايتك ، حتى يتضح موقفك .

وانحنى يحمل الصغير ، مستطرداً في مزيج عجيب ، من القلق والحنان :

- اطمئن يا ولدي .. لن يمسك أحدهم بسوء ، مادمت

حيًا .

قالها ، وانطلق يعدو خارج الحجرة ، ولم يكد يتجاوز

بابها ، حتى لمح رجل الأمن في نهاية الممر ، يهتف به في صرامة :

- توقف يا رجل .. لا فائدة من المحاولة .

قفز (رمزي) ، محاولاً بلوغ نهاية الممر ، وأطلق

رجل الأمن أشعة مسدسه الليزري خلفه ، وهو يهتف :

- فليكن .. أنت أردت هذا .

رأى (رمزي) خيطاً من أشعة الليزر يتجاوزه ،
ويرتطم بالجدار المقابل ، ومرق خيط آخر على قيد
سنتيمترات من عنقه ، وهو يعدو بكل قوته .. ويعدو ..
ويعدو ..

ثم اخترق خيط الليزر الثالث فحذه ..

ومع الإصابة ، شعر (رمزي) بآلام رهيبة ، جعلته
يطلق صيحة ألم عالية ، ويفقد توازنه ، ويهوى أرضاً ،
فصرخ وهو يميل بجسده كله ؛ ليرتطم ظهره بالأرض ،
حماية لولده :

- أيها القاتل الحقير .

ارتطم بالأرض في عنف ، وكاد الطفل يفلت من بين
ذراعيه ، لولا أن تشبث به في شدة ، على الرغم من
سقوطه ، وأدهشه حقاً أنه لم يبك ، أو تصدر عنه صيحة
طفولية واحدة ، على الرغم من أنه قد فتح عينيه ،
وتطلع إليه بنظرة خاوية فارغة ، في نفس اللحظة التي
بلغه فيها رجل الأمن ، وهو يصيح :

- ابنك هو القاتل يا رجل .. حاول أن تستوعب هذا .
قالها ، وهو يصوب مسدسه إلى الصغير ، فمال

(رمزي) بجسده بسرعة ، وترك ابنه ينزلق على
الأرضية الناعمة ، وهو يرفع قدمه ليركل رجل الأمن بكل
قوته في ساقه ، هاتفاً :
- لم يثبت هذا بعد .

تأوه رجل الأمن في ألم ، ولكن قدمه تحركت في
سرعة مدهشة ، وركل (رمزي) في وجهه ، قائلاً :
- وهل ستنتظر الإثبات !؟

حاول (رمزي) النهوض ، لحماية طفله الصغير ، إلا
أن رجل الأمن ركله ثانية في معدته ، مستطرداً :
- لو أنك مستعد لهذا ..

ثم هوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، مضيقاً :
- فأننا لا .

حاول (رمزي) السيطرة على توازنه ، وهو يقاوم
في عنف ذلك الدوار ، الذي أحاط بكيانه كله في إصرار ،
مغمفاً :

- أنتم تتركبون خطأ فادحاً .

مط الرجل شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- للأسف يا رجل .. أنتم الذين تتركبون ذلك الخطأ
طوال الوقت .



وهو يحدّق في الصغير ، الذي بدا له وكأنه ينفصل إلى جسدین ،
نهض أحدهما واقفاً على قدميه الصغيرين ..

قالها ، وهوى على فك (رمزي) بلكمة أخيرة ، ارتج لها رأس هذا الأخير في قوة ، قبل أن يسقط أرضاً ، وقد فقد وعيه تماماً هذه المرة ..

وفي حزم صارم ، اعتدل رجل الأمن ، وأدار عينيه وفوهة مسدسه إلى الصغير ، قائلاً :

- والآن حان دورك أيها الشيطان الصغير ، الآن فقط يمكنني أن ..

انتفض جسده كله في عنف ، وهو يحدّق في الصغير ، وقد امتلأ جسده كله بحالة من الرعب والانفعال ، لم يسبق لها مثيل ، في حياته كلها ، وهو يحدّق في الصغير ، الذي بدا له وكأنه ينفصل إلى جسدین ، نهض أحدهما واقفاً على قدميه الصغيرين ، وهو يرمقه بنظرة رهيبة مخيفة ..

ثم انطلق من حلقه فحيح ..
فحيح جعل رجل الأمن يصرخ :

- لا .. لا ..

ثم ضغط زناده مسدسه ، وأطلق الأشعة القاتلة نحو الصغير ..

وأصاب هدفه .. مباشرة .

★ ★ ★

٢ - والفضاء ..

لمسافة لا يعلمها إلا الله (سبحانه وتعالى) ، ابتعد
جسد (نور) عن المكوك ، مندفعاً في أعماق الفضاء ،
وهو يجاهد بكل قوته ، في محاولة للسيطرة على جهاز
الدفع ، الذي تلفت ذراع قيادته ، مع ارتطامها بحافة
المدخل .

وطوال تلك المسافة ، كان عقل (نور) يحمل
تساؤلات لا حصر لها ..

كيف يمكنه السيطرة على الموقف ؟ ..

وفي أي اتجاه انطلق جسده ، بعيداً عن المكوك ؟ ..
وهل يمكنه العودة إليه في الوقت المناسب ، قبل أن
ينفذ مخزونه من الهواء ؟ ..

كانت المؤشرات أمامه تشير إلى أن لديه ما يكفي
لساعة واحدة إلا بضع دقائق من الأكسجين ، وأن الضغط
ودرجة الحرارة على ما يرام ..

ولكن مؤشراً واحداً كان يحمل ما يخيف ..

ذلك المؤشر الذي أعلن أن الوقود المضغوط ، في
جهاز الدفع على وشك النفاد ..
وكان هذا يعني أنه لن يستطيع التحكم في اتجاهه ، بعد
دقائق معدودة ..

ويعنى بالتالى أنه سيضيع في قلب الفضاء ..
والى الأبد ..

سرت في جسده قشعريرة باردة ، عندما وصل بتفكيره
إلى هذه النقطة ، واستعاد ذهنه تفاصيل ذلك الكابوس ،
الذى هاجمه من قبل ، وتخيل موقفه ، عندما ينقد
الهواء ، ويفقد الزى الفضائى طاقته ، فتتخفض درجة
الحرارة إلى حد مخيف ، ويتساوى الضغط مع مثيله في
الفضاء ، و ...

وكانت الصورة بشعة للغاية ..

أبشع مما يمكن استيعابه أو تخيله ..

ولهذا أغلق (نور) عينيه في قوة ..

أغلقهما في محاولة للسيطرة على توتره الشديد ،
والتغلب على ذلك الخوف ، الذى تسأل إلى نفسه ، وكاد
يعصف بمشاعره ، وهو يغمغم في خفوت :

- اهدأ يا (نور) .. اهدأ وتماسك .. لو أن الموت أت
لا ريب ، فلتمت كرجل .. ثم إنه ما من مخلوق ، فى
الكون كله ، يمكنه أن يجزم بموتك ، مهما كانت الظروف
المحيطة بك ، فالله (سبحانه وتعالى) أقوى من كل
شئ .. اهدأ وتماسك ..

كان يغمغم بهذا ، وهو يواصل محاولته للسيطرة على
ذراع جهاز الدفع ، إلا أن المؤشر الخاص بالجهاز راح
يضىء ويطفىء أمام عينيه ، وصوت الكمبيوتر الداخلى
يردد :

- دقيقة واحدة وينفذ الوقود المضغوط .. استبدل جهاز
الدفع ، أو خفف من سرعة الانطلاق .. تحذير .. خمس
وخمسون ثانية وينفذ الوقود المضغوط .

راح الكمبيوتر يواصل عده التنازلى فى رتابة ، حتى
أعلن فى النهاية :

نفذ الوقود المضغوط تماما .. الدفع يستمر لساعة وسبع
دقائق إضافية ، بفعل القصور الذاتى (*) .. انتهى .

(*) القصور الذاتى - أو الخمول - فى الفيزياء هو مقاومة
الجسم الساكن للحركة ، ومقاومة الجسم المتحرك لتزويده بعجلة ثابتة ،
أو تغيير اتجاهه ، ولقد عبّر (نيوتن) عن هذا فى قانونه الأول ،
المعروف باسم قانون القصور الذاتى .

خفق قلب (نور) فى قوة ، وانعقد حاجباه فى شدة ،
وهو يتمم :

- هذا يخفض احتمالات النجاة إلى واحد فى المليون
فحسب .

قالها ، وجسده يواصل اندفاعه وسط الفراغ ،
ويغوص فى غياهب الفضاء أكثر ..
وأكثر ..
وأكثر ..

★ ★ ★

فجأة ، انتفض جسد (أكرم) ، واستعاد وعيه دفعة
واحدة ، وهو يهتف :
- ماذا حدث ؟

انعقد حاجبا القبطان فى شدة وتوتر ، فى حين اندفع
أحد الملاحين نحو (أكرم) ، محاولاً ضربه على مؤخرة
عنقه مرة ثانية ، فصرخت (مشيرة) :

- احترس يا (أكرم) .

لم يكن قد استعاد توازنه وسيطرته على جسده
بالكامل ، إلا أنه التفت بسرعة معقولة ، ولمح الملاح

الذى ينقض عليه ، فمال جانباً ، وهو يكرر فى شيء من العصبية :

- ماذا يحدث هنا ؟!

جاء ميله فى اللحظة المناسبة بالضبط ، فهوت قبضة الملاح على الهواء ، واختل توازنه ، فسقط أرضاً ، على قيد متر واحد من (أكرم) ، الذى التقى حاجباه فى توتر شديد ، وهو يحدق فيه بنظرة حائرة متسائلة ، فهب الملاح واقفاً ، وضّم قبضتيه على نحو عدوانى ، أعاد إلى (أكرم) نقاء ذهنه دفعة واحدة ، فهتف فى صرامة ، وهو يتخذ وضعا قتالياً :

- آه .. فهمت .

انقض عليه الملاح فى هذه اللحظة ، وهو يطلق صرخة قتالية مخيفة ، وهوى على فكه بلكمة أودعها كل قوته ، ولكن (أكرم) تفادها فى براعة ، وهو يقول :

- ربما كنت ملاحاً من الطراز الأول يا رجل .

ثم لكم الملاح فى معدته لكمة عنيفة ، شهق لها الرجل ، وهو ينثنى فى ألم ، و (أكرم) يضيف :

- أما من الناحية القتالية ، فلأسف .

وأجبره على الاعتدال بضربة مباشرة من ركبته فى أنفه ، مستطرداً :

- أنت مقاتل من النوع الرديء .

وأنتهى القتال بضربة كالقنبلة فى فكه ، متابعاً :

- والرخيص .

سقط الرجل أرضاً فاقد الوعى ، فى نفس اللحظة التى أبرز فيها القبطان مسدساً ، وهو يقول فى عصبية :

- حذار أن تقدم على أية خطوة حمقاء يا سيد (أكرم) ، وإلا ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة ، مشيراً إلى المسدس :

- هذا مسدسى .

أجاب القبطان فى حدة :

- لقد استعدت السيطرة على المكوك .

ابتسم (أكرم) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

- استعدت السيطرة عليه ؟! .. ومتى فقدتها

يا رجل ؟! .. لقد كنا نسعى لمعاونتك على التغلب على الأزمة ، وليس لاحتلال المكوك .

هتفت (سلوى) فى تلك اللحظة :

جل الأمن

، غاضباً :

سمه بحافة

قط أرضاً ،

رة الصغير ،

لا محدود :

في الوقت

المكان كله

، في حياته

(في عنف ،

صرخ

أبش

كلها ..

ومي

وهتف

- ماذا يحدث ؟ .. يا إلهي ! .. ماذا يحدث ؟!

بلغت الصرخة مسامع القبطان و (سلوى)
(مشيرة) في اللحظة ذاتها ، فامتقع وجه الأخيرة في
شدة ، وانهارت فوق مقعدها ، مغممة :

- يا إلهي ! .. يا إلهي !

أما (سلوى) ، فقد انقبض قلبها في شدة ، وانفجرت
شفتاها لتطلقان صرخة عصبية ، لم تتجح في تجاوزها ،
فتفجرت معريدة في أعماقها ، في حين شحب وجه
القبطان ، وهو يقلت معصمها ، ويفغم مرتجفاً :

- لا ليس ثانية .. ليس ثانية ..

وفي اللحظة نفسها ، كان (أكرم) قد بلغ ذلك
الموضع ، الذي فقد فيه (رمزي) وعيه ، وترك
صغيره ..

ولو هلة ، خيل لـ (أكرم) أنه يلمح ظلاً أخضر ،
يغوص في جسد الصغير ، الذي استقر هائناً ساكناً ، إلى
جوار الجدار ..

ثم جذب انتباهه أمر آخر ..

تلك الجثة الممزقة بلا رأس ، لآخر رجال الأمن ،

والملقاة وسط بركة من الدم ، تناثرت فوقها بقع من تلك
المادة الخضراء ، على بعد مترين فحسب من جسد
(رمزي) ..

وفي نهاية الممر ، كان يستقر الرأس ..
رأس رجل الأمن المقطوع ، والملقى بعينين
جاحظتين ، من فرط الذعر والألم ، على نحو يوحى بأن
قوة هائلة قد اقتلعت من عنقه بضربة واحدة ..

وتسمر (أكرم) من فرط الانزعاج والتوتر ، وهو
يدير عينيه في ذلك المشهد البشع ، مغمغماً :

- رباه ! .. أى عبث شيطاني هذا ؟ .. أى عبث ؟!
التقطت أذناه وقع أقدام تعدو نحوه ، فاستدار يواجه
أصحابها في حزم ، ولمح (سلوى) و (مشيرة)
والقبطان ، فأشار بيده ، قائلاً في صرامة :

- لا تقتربوا .

تسمرت (سلوى) في مكانها ، من فرط الارتياح ،
وهي تسأله :

- الصغير .. لقد قتلوه .. أليس كذلك ؟!

بدا مزيج من اللهفة والترقب في عيني القبطان ،

في انتظار الجواب ، الذي ألقاه (أكرم) في حدة ، قائلاً :

- كلاً .. إنه الملاح .

شهق القبطان ، هاتفاً :

- مستحيل !

جذبه (أكرم) من ياقته ، قائلاً في صرامة :

- تعال وألق نظرة .

اتسعت عينا القبطان في ارتياح ، وهو يحدق في ذلك
المشهد البشع ، وانعقد لسانه في حلقه ، فلم ينبس ببنت
شفة ، في حين قالت (مشيرة) في عناد :

- لماذا تحجب عنا المشهد يا (أكرم) ؟ .. لماذا تصر
على أن تعاملنا دائماً كما لو أننا أضعف منك ، و ..
قالتها ، وهي تزيحه في إصرار ، وتلقى نظرة على
المشهد ، و ...

وجفت الدماء في عروقها ..

لقد اتسعت عيناها في رعب ، وارتجف جسدها كله ،
من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، وكادت تفرغ
ما في جوفها ، وهي تغمغم :

يا للبشاعة ! .. يا للبشاعة !

رمق القبطان الصغير بنظرة مقت غاضبة ، وهو يقول :

- لابد من وضع حل حاسم لهذا الأمر .

لمح (أكرم) نظرتة إلى الصغير ، وأدرك مغزاها على الفور ، فقال في صرامة :

- على جنتي .

ثم استدار إلى زوجته ، مستطرذا :

- انفضى عنك هذه الانفعالات ، واحملى الصغير ، وخبئه مع (سلوى) إلى حجرته ، وسأتولى أمر (رمزى) .

قاومت انفعالاتها فى صعوبة ، وهى تتجاوز بقعة الدم ، وجثة رجل الأمن ، وتنحنى لتلتقط الصغير ، الذى اختطفته منها (سلوى) فى لهفة ، وانطلقت تعدو به نحو حجرته ، والقبطان يقول لـ (أكرم) فى عصبية :

- هل ستواصل عنادك فى هذا الشأن ؟ .. كلنا يعلم الآن أن الصغير هو المسنول عما يحدث .

تجاهله (أكرم) تماماً ، وهو ينحنى ليحمل (رمزى) على كتفه ، فأضاف القبطان فى حدة :

إنكم تضحون بنا جميعاً ، من أجل هذا الشيطان الصغير .. ما الذى تنتظرونه بالضبط ؟! .. أن تغرق جميعاً فى بركة من الدم كهذه ؟!

قالها فى غضب ، وهو يشير إلى بركة الدم ، ولكن عينيه اتسعتا فجأة ، ومال وجهه إلى الأمام على نحو عجيب ، جعل (أكرم) يلتفت بسرعة إلى حيث يشير ، ثم يهتف :

- رياه !

فأمام عيونهما مباشرة ، وعلى نحو مذهل بحق ، كانت بركة الدماء الحمراء تصطبغ بلون جديد ..

بلون تلك المادة الخضراء ..
المخيفة ..

★ ★ ★

« ابنى ! » .

انتفض جسد (نشوى) فى عنف ، وهى تهتف بالكلمة ، مستعدة وعيها بغتة ، على نحو جعل (مشيرة) ، تلتفت إليها فى سرعة ، وتمسك كتفها قائلة :

- كل شيء على ما يرام يا (نشوى) .. كل شيء على ما يرام .

اعتدلت (نشوى) جالسة على فراشها ، وهى تقول فى جزع :

- أين ابنى ؟

هذأت (مشيرة) من روعها ، قائلة فى رفق :

- ابنك فى خير حال فى حجرته ، ووالده يفحصه جيدا ، فى حين تعمل (سلوى) على استخلاص الرسالة من الآلى المحدود .

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياح ، هاتفة :

- وأبى .. ماذا عن أبى ؟

تنهدت (مشيرة) فى أسى ، وهى تقول :

- القبطان يقول : إن استعادته من الفضاء الخارجى

مستحيلة ، مادمننا لا نملك أجهزة توجيه ، و ...

قاطعتها (نشوى) بصرخة مذعورة ملتاعة :

- لا .. ليس أبى .

ثم انخرطت فى بكاء حار محموم ، وهى تستطرد :

- لا تقولى إن ابنى فعلها أيضا .. لا تقولى هذا

يا (مشيرة) .

كانت (مشيرة) تؤمن فى قرارة نفسها أن الصغير هو

المسنول عما حدث ، ولكنها لم تجد من اللانق ، فى مثل

هذه الظروف ، أن تعلن رأيها فى صراحة ، فغمغت :

- لقد خرج (نور) لإحضار الآلى المحدود من

الخارج ، وأصيب جهاز الدفع فى زيه الفضائى بعطب ،

بسبب إغلاق المدخل الإجبارى ، بفعل قوة خفية ، فانطلق

جسده فى الفضاء ، واختفى وسط الظلمة اللانهائية .

امتقع وجه (نشوى) بشدة ، حتى خيل لـ (مشيرة)

أنه قد فقد كل نقطة دم فيه ، وهى تغمغم :

- يا إلهى ! .. يا إلهى !

ثم أمسكت يد (مشيرة) بغتة فى قوة ، مستطردة فى

انفعال :

- لابد أن نفعل شيئا .. لابد أن نسعى لاستعادة أبى بأى

ثمن ..

هتفت (مشيرة) :

- هذا مستحيل !

صاحت بها (نشوى) فى عصبية :

- لا يوجد مستحيل .. لابد أن نبذل بعض الجهد .

خُلصت (مشيرة) يدها من قبضتها في صعوبة ،
وهي تقول :

- إنه ليس رأيي .. لست أفقه شيئاً حول السفر في
الفضاء .. إنه رأي القبطان والملاحين .
هتفت (نشوى) :

- فلتذهب كل الآراء إلى الجحيم .. لا بد وأن نفعل
شيئاً .. لن استسلم بهذه السهولة .. لو أن أبى في
موضعي ، لما استسلم قط .

قالتها ووثبت من فراشها ، وغادرت حجرتها في
حزم ، فلاحقت بها (مشيرة) ، قائلة في قلق متوتر :
- رويدك يا (نشوى) .. (رمزي) أخبرني أنه من
الضروري أن تحصل على قدر من الراحة ، بعد
استيقاظك ؛ لأن ..

قاطعتها (نشوى) في صرامة ، وهي تتجه إلى حجرة
القيادة :

- فيما بعد .. فيما بعد .

دلفت الاثنان إلى الحجرة ، في نفس اللحظة التي
ضغطت فيها (سلوى) أحد أزرار الآلي المحدود ، قائلة :

- وهكذا يمكننا استقبال الرسالة .

توقفت (نشوى) و (مشيرة) دفعة واحدة ، عندما
انطلق من الآلي شعاع ثلاثي ، التقت خيوطه على بعد متر
واحد منه ، فتكونت في موضع الالتقاء صورة
هولوجرافية مصغرة للدكتور (ناظم) ، في حين انبعث
صوته من الآلي ، وهو يقول في قلق واضح :

- لو أنكم ترون صورتي الآن ، وتستمعون إلى
رسالتي ، فسيعني هذا أن الاتصال قد تم بيننا وبينكم في
نجاح ، وأنكم ، أو أحدكم على الأقل ، مازال على قيد
الحياة ، داخل المكوك ، الذي لم يعد يتجه إلى الأرض ..
إننا نشعر بقلق بالغ بشأنكم ، ونتساءل في حيرة عن سر
توقف الاتصالات بيننا وبينكم ، وعن تعديل مسار المكوك
المفاجئ .. حاولوا الاتصال بنا عن طريق الآلي .. لقد
أعددتنا ليؤدي هذا الغرض بدقة وسهولة .. فقط اضغطوا
الزر الأزرق في قمته ، وسيتحول مباشرة إلى جهاز
اتصال فضائي .

ضغطت (سلوى) الزر الأزرق ، وهي تغغم :
- أتعشّم هذا !

ولم تكذ تفعل ، حتى ارتفع أزيز قوى من الآلى ،
وانزاح جزء من واجهته ، لتبدو خلفها شاشة اتصالات ،
ارتسمت فوقها على الفور صورة الدكتور (ناظم) ،
وهو يهتف :

- رباه ! .. حمدا لله .. حمدا لله .. أنتم على قيد
الحياة إذن .. ماذا حدث عندكم ؟
هتف به القبطان فى عصبية :

- يمكنك أن تطلق على الموقف اسم (المصيبة)
يا رجل .. لقد فقدنا كل رجال الأمن على المكوك ، وأربعة
من الملاحين ، بالإضافة إلى الطبيب وممرضته ، وكذلك
الضابط (نور) ، وأجهزة التوجيه والكمبيوتر أيضاً .
اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ارتياح ، وهو
يهتف :

- يا إلهى ! .. هل فقدتم (نور) ؟

صاح القبطان غاضباً :

- إنه مجرد رجل واحد ، لا يستحق أن تصاب بكل هذا
الذعر لفقده ، فى وجود ستة إضافية من الضحايا .

قال الدكتور (ناظم) فى غضب صارم :

- صه يا رجل .. أنت لا تفهم شيئاً .. فقد الملاحين
ورجال الأمن والطبيب وممرضته مصيبة حقيقية ، ولكن
فقد (نور) وحده يحول هذه المصيبة إلى كارثة .. إنه
أشبه بفقدان طوق النجاة ، عندما تشرف السفينة على
الغرق .. (نور) كان الرجل الوحيد ، الذى يمكنه إيجاد
مخرج من هذه الأزمة .

انقبض قلب (سلوى) فى مرارة ، واعتصرت كلمة
(كان) هذه مشاعرها بقبضة باردة كالثلج ، فانحدرت
الدموع من عينيها فى ألم ، فى حين قال القبطان فى
حدة :

- رانع .. إذن فأنتم تعتقدون أنه فى غياب (نور)
هذا ، لن يصبح هناك أمل فى النجاة .. ألا تجد هذا سخيفاً
للغاية يا رجل ؟

أجابه الدكتور (ناظم) محاولاً السيطرة على
أعصابه :

- هناك دائماً أمل يا رجل .. إننا نبذل قصارى جهدنا
هنا ، للبحث عن مخرج من هذا المأزق ، وسأمنح

٣ - بين النجوم ..

تحرك (رمزي) في بطن ، وهو يعرج ، بفخذه
المحاطة بالضمادات ، على نحو ملحوظ ، وتحسّس رأسه
في ألم ، متطلّعا إلى جهاز الطرد المركزي ، الذي تخفت
حركته تدريجيا ، مع أنبوبة الاختبار الصغيرة ، التي
تحوي عينة من دم رجل الأمن ، ثم مَدَّ يده يلتقطها ، وهو
يغمغم :

- كنت على حق يا (أكرم) .

كان السائل داخل الأنبوبة قد انقسم إلى قسمين
واضحين للغاية ، أحدهما له لون الدم البشري الأحمر
القاني ، والثاني أخضر اللون ، له بريق خافت ، أشبه
بالألوان الفسفورية ، المستخدمة في فنون الدعاية ..
وفي اهتمام ، انحنى (أكرم) يتطلّع إلى أنبوبة
الاختبار ، قبل أن يقول :

إذن فتلك المادة الخضراء لها خاصية الامتزاج بالدم
البشري ، والقدرة على تغيير تركيبه الكيميائي !
أشار (رمزي) بسبّابته ، قائلا :

خبراءنا كل المعطيات الجديدة ، وسنعمل كلنا على إيجاد
المخرج في الوقت المناسب ، قبل أن تصلوا إلى
وجهتكم .

قالت (مشيرة) في توتر :

- وجهتنا ؟! .. وما هي وجهتنا بالضبط ؟! .. إننا
نجهل هذا تماما .

بدا الاتزعاج على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو
يقول :

- حقا ؟! .. يا إلهي ! .. هذا يعني أن الأمر أكثر
خطورة .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف في حسم :
- إنكم تتجهون ، وبلا أدنى خطأ في المسار ، نحو
كوكب المريخ مباشرة .

وهو الجواب على رءوس الجميع كصاعقة رهيبة ..
صاعقة مالها من مثيل .

★ ★ ★

- والحيوى أيضاً .. إنها تمتزج بكرات الدم الحمراء ،
وتهيمن على مادة الهيموجلوبين الحمراء فيها (*) ،
وتحولها إلى مادة بديلة ، لها صفات خاصة ، لا تمنع
عملية تبادل الأكسجين والغذاء ، ولكنها ترفع من درجة
النشاط على نحو ملحوظ ، وتبث روحاً عدوانية في الكائن
الذى تسرى في عروقه ، ومن حسن الحظ أن هذا
الاندماج ليس نهائياً .

هـ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

- لن يمكنك وضع الصغير في جهاز الطرد المركزي .
أجابه (رمزي) :

- هذا صحيح ، ولكن يمكننا القيام بعمليات أخرى ،
لفصل المادة الخضراء عن دمه .

سأله في اهتمام :

- مثل ماذا ؟!

أجابه (رمزي) :

(*) الهيموجلوبين - أهم مادة في الجسم ، تقوم بعملية
التنفس ، وتوجد بكرات الدم الحمراء ، ويرجع لونها إلى اتحادها
بالأكسجين ، وفي حالة خلوها منه تصبح زرقاء اللون ، ويقوم
الهيموجلوبين بنقل الأكسجين من الرئتين للأنسجة ، ونقل ثانى
أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين .

- باستخدام الأكسجين المخلوط بخمسة في المائة من
ثانى أكسيد الكربون ، بضعف الضغط الجوى (*) .. إننا
نستخدم هذا الأسلوب لعلاج الإصابة بتسمم غاز أول
أكسيد الكربون ، وربما يفلح في هذا الأمر أيضاً (**) .
غمغم (أكرم) :
- أتعشم هذا .

وضع (رمزي) بضع قطرات من المادة الخضراء
على شريحة زجاجية ، دفعها تحت عدسة المجهر ، وهو
يقول :

- المهم أولاً أن نعرف طبيعة المادة التى نتعامل
معه .

انهمك بضع لحظات في فحص المادة ، قبل أن يغمغم :
- لا جديد .. أظننا بحاجة إلى فحصها بالمجهر

(*) الضغط الجوى - هو وزن عمود الهواء ، الموجود على
وحدة المساحات ، وهو يعادل وزن عمود من الزئبق ، طوله حوالى
٧٦ سم ، ومساحة مقطعة ١ سم^٢ ، عند سطح البحر ، وهو يتغير من
مكان إلى آخر ، ومن وقت إلى آخر في المكان نفسه .
(**) حقيقة علمية .

الإليكترونى(*) على الأقل ، وهذا لا يتوافق فى معمل بسيط بالطبع .

مط (أكرم) شفتيه ، وكأنما لا يروق له هذا ، وألقى نظرة على الصغير ، قائلاً فى شيء من التوتر العصبى .
- ترى هل يمكنك أن تدرك كم تجشمننا من مشاق أيها الصغير ؟!

التفت (رمزى) إلى ابنه بدوره ، وتطلع إليه لحظة فى صمت ، قبل أن يتمتم فى صوت مرتجف :
- من يدري ؟! .. ربما يدرك هذا جيداً .

هتف (أكرم) فى دهشة :
- (رمزى) .. هل تشير إلى أن ...
قاطعته (رمزى) فى سرعة :
- لست أشير إلى شيء ..

التقى حاجباً (أكرم) ، وهو ينظر إليه فى دهشة ،

(*) المجهر الإليكترونى - آلة بصرية ، تستخدم لتكبير صور المرنيات ، وهو لا يستخدم أية عدسات ، مثل المجهر البسيط . وإنما يعتمد على المرايا ، وعلى تيار من الإليكترونيات ، تتحكم فيه عدسات إلكترونية ، بدلاً من أشعة الضوء .

فأشاح (رمزى) بوجهه ، قائلاً فى عصبية :
- قلت إن تلك المادة قلوية التأثير .. أليس كذلك ؟!
لم يجب (أكرم) على الفور ، وإنما ظل يتطلع إليه لحظة فى صمت ، قبل أن يجيب فى صرامة :
- بلى .. هذا ما أخبرنى به (نور) .

قال (رمزى) فى سرعة :
- عظيم .. هذا يمنحنا معلومة إضافية .
راقبه (أكرم) لحظة أخرى ، وهو يرجح أنبوبة الاختبار ، ويتابع عملية امتزاج المادة الخضراء بالدم ، ثم سأل :
- هل ستجرى أية اختبارات أخرى على الدم ؟

هز (رمزى) رأسه نفياً ، وهو يجيب :
- كلاً .. ليست لدينا الأدوات اللازمة لهذا .
أشار (أكرم) إلى البقعة الوردية فى كتف الصغير ، قائلاً :

- وماذا عن هذه ؟
تطلع (رمزى) إلى البقعة فى صمت ، ثم غمغم :
- ربما لو ..

لم يتم عبارته ، أو يفصح عما يدور في ذهنه ، وإنما نهض يحضر عدسة مكبرة ضخمة ، ويتطلع عبرها إلى تلك البقعة ، قبل أن يقول في حيرة :
- العجيب أنها ليست مجرد بقعة !! .. إنه تكوين جلدى عجيب ، يبدو لى أشبه ب ..
تردد لحظة ، قبل أن يكمل ، وصوته يحمل أكبر قدر من الحيرة :

- بجنين مكتمل .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يهتف :
- جنين مكتمل !!

أشار (رمزى) بسبابته إلى البقعة ، قائلاً :

- مجرد تشابه ، فلو نظرت إلى ذلك الشكل الببضاوى ، لبدا لك أشبه بجنين فى نفس الوضع ، الذى يتخذه فى الرحم ، وهذه ذراع مضمومة ، وهذه ساق ..
مال (أكرم) يتطلع إلى ذلك التكوين الجلدى ، عبر المنظار المكبر ، وقال فى حيرة :

- لست أدري كيف تراه كذلك .. إنه بالنسبة لى مجرد تكوين متعرج عشوائى ..



لم يتم عبارته ، أو يفصح عما يدور فى ذهنه ، وإنما نهض
يحضر عدسة مكبرة ضخمة ، ويتطلع عبرها إلى تلك البقعة ..

أجابه (رمزي) متنهذا :

- هذا لأنك لم تدرس الأمبريولوجيا مثلي (*) .

ثم التقط آلة أشبه بالمسدس ، مستطرذا :

- وعلى أية حال ، هناك وسيلة مباشرة لحسم الأمر .

سأله (أكرم) في حذر ، لم يكن له ما يبزره :

- وما هي ؟!

ألقى (رمزي) فوهة الآلة بكتف ابنه ، مجيبا في

حزم :

- فحص جزء من تلك الأنسجة الوردية .

قَالَهَا ، وضغط زناد الآلة ، التي لم تكن سوى محقن

متطور ، اندفعت المادة المخدرة عبر إبرته القصيرة ،

تحت ضغط قوى ، لتغوص وتنتشر في خلايا كتف

الصغير ، الذي انتفض انتفاضة خفيفة ، وراح يحرك كفيه

وقدميه ، دون أن يصدر عنه أدنى صوت ، فغمغم

(أكرم) :

- إنه يحتج على ما فعلته به ..

انعقد حاجبا (رمزي) ، وهو يقول :

(*) الأمبريولوجيا - علم دراسة الأجنة .

- هذا أيضا مثير للدهشة والعجب ، فليس من

المفترض أن يمكنه هذا قبل أن يبلغ شهره الثالث على

الأقل .

تضاعفت دهشة (أكرم) ، وهو يراقب (رمزي) ،

الذي التقط مشرط الجراحة ، واستعد للحصول على عينة

من تلك البقعة الوردية ، وانحنى يدفع طرف مشرطه

فيها ، و ...

وفجأة ، انتفض جسد الصغير في عنف ، جعل

(رمزي) يتراجع بسرعة ، وهو يهتف :

- رياه ! .. ما هذا بالضبط ؟

واتسعت عينا (أكرم) في شدة ، وهو يحرق فيما

يحدث أمامه ، وراح قلبه يدق في عنف رهيب ..

لقد كان ما يحدث أمامه مذهلاً ..

وإلى أقصى حد ..

دقيقة واحدة وينفذ الأكسجين ..

تردد صوت كمبيوتر المراقبة ، داخل زى (نور)

الفضائي ، ناطقا هذه العبارة ، فانقبض قلبه في قوة ،

وغمغم في أسف وإحباط :

- إنها النهاية .

كانت درجة الحرارة قد بدأت فى الانخفاض فى ببطء ،
منذ ما يزيد على الدقائق الثلاث ، مما منحه شعورًا
بالفشل والضياع ، وجسده يسبح على غير هدى ، وسط
الفضاء الشاسع اللامتناهى ، الذى تناثرت فيه ملايين
النجوم اللامعة ، وكأنها أعين تتطلع إليه ، من خلف ستار
أسود ، وتترقب اللحظة التى يلفظ فيها أنفاسه الأخيرة ،
ويصبح مجرد جسم بارد كالثلج ، قد يسبح فى الفضاء إلى
الأبد ، أو تجتذبه يوماً جانبية كوكب صغير ، أو قمر
محدود ، فيهبوى إليه محترقاً كالشهاب ، وينمحي كل أثر
له من الوجود ...

وفى أعماقه ترذدت آية قرآنية واحدة ..
« وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (*) .

وإلى أعماقه تسئل حزن عميق ..

والعجيب أن موته لم يكن مبعث حزنه ، وإنما كان ذلك
الموقف العصيب ، الذى ترك فيه زوجته وابنته ورفاقه
والآخرين فى المكوك ..

(*) القرآن الكريم .. الآية ٣٤ من سورة (لقمان) .

كان يشعر بالأسى ، لأنه لم يستطع إنقاذهم ، أو
إخراجهم منه .

عزاؤه الوحيد هو أنه نجح فى دفع الآلى المحدود
داخل المكوك ، قبل أن يغوص فى أعماق الفضاء ..
وربما نجحت (سلوى) فى استخلاص الرسالة
الأرضية منه ..

وفى إتمام الاتصال ..

ومن يدرى ؟ ..

ربما كان المكوك الآن فى طريقه إلى الأرض ..
ربما ..

بدأ صدره يختنق ، ويقاقل فى سبيل جرعة من
الهواء ، وراح (نور) يلهث فى ببطء ، وكل شيء
يصطبغ أمام عينيه باللون الأحمر ..

إنها النهاية لا ريب ..

نهايته ..

ويالها من نهاية ! ..

هاهوذا ، بعد حياته الحافلة ، وكل المغامرات التى
خاضها ، فى الأرض والكواكب الأخرى ، يلقى نهايته

وحيداً معزولاً ، مختنفاً ، وسط الفضاء الشاسع ، و ...

وفجأة ، لمح ذلك الجسم الذى يقترب ..

واتسعت عيناه فى ذهول ..

مستحيل !!

إنه جسم بشرى ، داخل زى فضائى قريب الشبه
بزيه ..

كلأ .. إنه يختلف قليلاً ..

الجسد والزى ..

أغمض عينيه ، وهو يلهث فى سرعة أكبر ، وعاد
يفتحهما ، وسط ذلك المحيط الأحمر ، الذى غرق فيه
عقله ، وتابع حركة ذلك الجسم ، الذى يقترب منه فى
بطء ، وتعمم :

- (محمود) .. أهو أنت ؟!

لم تكن ملامح ذلك القادم واضحة أو ملحوظة ، إلا أن
الموقف أعاد إليه بشدة نكرى ذلك الكابوس ، الذى هاجمه
قديماً فى شراسة وإلحاح ..

ثم إن عقله لم يعد صافياً ..

لقد تناقص الأكسجين إلى درجة الصفرة تقريباً ، ويكاد

صدره ينفجر ، وهو يفتح عينيه فى صعوبة ، ويتمتم :

- (محمود) .. (محمود) .

ترى هل يواصل ذلك القادم اقترابه منه بالفعل ؟! ..

أم أنه نوع من الهذيان ؟!

نعم .. إنه كذلك حتماً ..

هذيان نقص الأكسجين ..

أو ..

ولم يمهل جسده حتى يتم افتراضه البديل ..

لقد فقد مخه الأكسجين تماماً تقريباً ، ولم يعد لديه

ما يكفى لإبقائه فى حالة اليقظة ..

أو لإجابة تساؤلاته ..

لم يعد لديه وقت على الإطلاق ..

لذا ، فقد غرق (نور) فى غيبوبة عميقة ..

غيبوبة تؤكد كل دلائل المنطق وعلم الاحتمالات أن

النجاة منها غير ممكنة ..

على الإطلاق ..

★ ★ ★

من المؤكد أن ذلك الذى حدث ، أمام عيني (أكرم)

و (رمزي) هو أعجب شيء وقع عليه بصرهما ، في حياتهما كلها ..

لقد انفصل جسد الصغير بغتة إلى قسمين ..
أو بمعنى أدق .. لقد تحول من جسد واحد إلى جسدين
متماثلين تمامًا في الحجم ، ولكنهما شديدا الاختلاف في
الهيئة والملامح ..

ففي نفس الوقت ، الذي ظل فيه أحد الجسدين ، وهو
ذلك الذي يحمل ملامح الصغير ، راقدا صامتا ، مكتفيا
بتغير بشرته إلى اللون الوردى ، نهض منه جسد ثان
أخضر اللون ، وكأنما برز من خلاياه ، وهب واقفا على
قدميه الصغيرتين ، وهو ينقل بصره بين (رمزي)
و (أكرم) مطلقا فحيحا مخيفا ..

وفي ذهول ، حذق الاثنان في ذلك الكائن الجديد ..
كان له نفس قامة الصغير وقوامه ، إلا أن وجهه كان
بشعا للغاية ..

نفس الوجه الذي كان يحمله ذلك المخلوق الرهيب في
المريخ (*) .

(*) راجع قصة (بلا أثر) .. المغامرة رقم (١٠٦) .

أما يداه وقدماه ، فكانت مخبئية مخيفة ، تشترك مع
جسده في تلك القشور الخضراء ، الشبيهة بقشور
الأسماك ، والتي كانت تغطيه من عنقه وحتى أخمص
قدميه ..

ومع الفحيح الثاني ، صرخ (أكرم) :
- يا إلهي !

كانت الصرخة إعلانا عن خروجه من حالة الذهول
والجمود ، وإيذانا بانطلاق بركان من النشاط والحزم في
عروقه ، وهو يصوب مسدسه إلى الصغير ، مستطرذا :
- كان الجميع على حق !

أطلق ذلك المخلوق فحيحا آخر ، وعيناه المخيفتان
تحدقان في (أكرم) ، الذي ضغط زناده المسدس ،
صارخا :

- اذهب إلى الجحيم .. اذهب إلى حيث تنتمي .
ولكن (رمزي) قفز يدفع يده إلى أعلى ، في نفس
اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصات ، وهو يهتف :
- لا .. سنقتل ابني .

انطلقت الرصاصات فى سقف الحجرة ، و (أكرم)
يصرخ :

- إنه يستحق هذا ..

ثم دفع (رمزى) بعيدا ، مستطرذا :

- أعلم أن مشاعرك كأب ترفض الاعتراف بهذا .

واستدار يصوب مسدسه إلى المخلوق ثانية ، وهو

يضيف فى حزم صارم :

- ولكنها لن تمنعنى أنا .

كان يصوب فوهة مسدسه إلى رأس المخلوق الصغير

تماما ، ولا يحتاج لأكثر من ضغطة زناد ، و ...

ولكن المخلوق أطلق فحيحا غاضبا ..

ومع فحيحه ، شعر (أكرم) وكأنه تلقى لكمة كالقنبلة

فى معدته ..

بل أقوى من القنبلة .

لقد غاصت فى بطنه ، حتى كادت ترتطم بعموده

الفقرى ، وهى ترفعه عن الأرض لمترا على الأقل ،

وتدفعه بكل قوة ليرتطم بالجدار ، ثم يسقط على وجهه

أرضا ..

وقبل أن يستوعب ما حدث ، خيل إليه أن قوة هائلة
تحمله من قدمه وترفعه منها إلى أعلى ، ثم تضرب رأسه
بالجدار فى عنف قاس ..

كل هذا والمخلوق يطلق فحيحا ظافرا شامئا ، وكأنما
يعلن انتصاره وتفوقه فى هذا المضمار ..

ورأى (رمزى) ما يحدث ..

رآه ، واستعاد ذهنه فى لحظة واحدة ، كل مشاهد

القتل العنيفة ، التى وقع عليها بصره فى المكوك ، منذ

بدأت تلك الأحداث ..

وبحركة غريزية ، قفز (رمزى) يلتقط أحد مقاعد

الحجرة ، وضرب به ذلك المخلوق بكل قوته ، وهو

يصرخ :

- كفى .

كانت الضربة من العنف ، حتى أنها انتزعت ذلك

المخلوق من مكانه ، ورمته عبر الحجرة كلها ، ليرتطم

بالجدار ، ويسقط أرضا ..

وفى نفس اللحظة ، التى حدث فيها هذا ، أطلق

الصغير شهقة ..

وربما شهقته الأولى ، فى هذه الحياة ..
ومع الشهقة ، انتفض جسده فى عنف شديد ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، وكأنما يعانى عذابا رهيبا ، وتناثرت
من بين شفتيه بضع قطرات من الدم ..
الدم الأحمر القانى ..
البشرى ..

وقبل أن ينهض المخلوق واقفا ثانية ، أو يستعيد
سيطرته على نفسه ، قفز (أكرم) يلتقط مسدسه ، الذى
فقدته مع ارتطامه بالجدار ، وصرخ وهو يضغط زناده ،
مصبوبا فوهته إلى المخلوق :
- خسرت أيها الوغد .

أطلق المخلوق فحيحه ، وهو يلتفت إلى (أكرم) ..
وأطلق هذا الأخير رصاصاته ..
وأخترقت الرصاصات الثلاث جسد المخلوق ..
(رمزى) و (أكرم) أقسما ألف مرة ، أنهما رأياها
تخترقه ..

ولكنها لم تترك أدنى أثر ..

فقط تركت خلفها ثلاثة ثقوب صغيرة ، التأم موضعها
بسرعة خرافية ، وتلاشى أثرها تماما فى ثانية واحدة ..
وفى ذهول ، غمغم (أكرم) :
- مستحيل !

أما (رمزى) ، فقد طوح المقعد مرة أخرى بكل
قوته ، نحو ذلك المخلوق ، وهو يصرخ :
- لا .. هناك وسيلة حتما .. هناك وسيلة للقضاء
عليك .

أصاب المقعد المخلوق ، وأطاح به للمرة الثانية ،
فارتطم بباب الحجرة ، الذى انفتح مع عنف الضربة ،
وألقي به فى الممر الخارجى ، فى نفس اللحظة التى
تعالى فيها وقع أقدام تعدو مقربة ، وارتفعت شهقة
عنيفة ، أعقبها صوت (نشوى) ، وهى تصرخ :
- رباه ! .. ما هذا بالضبط !!

هتف (رمزى) فى ارتياح :
- يا إلهى ! .. سيهاجم (نشوى) .
وثب (أكرم) إلى الخارج ، وفحيح المخلوق ينطلق

ثانية ، وراه يعدو بسرعة خرافية عبر الممر ، ليختفى
فى نهايته ، مع دوى صرخات (نشوى) و (مشيرة)
و (سلوى) وصيحة القبطان :
- ما الذى يحدث هنا ؟!

اندفع (أكرم) خلف المخلوق ، هاتفاً :
- تطورات جديدة يا رجل .

وجد أمامه فتحات التهوية فى نهاية الممر ، وقد
انفتحت فوهة إحداها ، فأشار إليها ، وهو يسأل القبطان
فى عصبية .

- إلى أين تمتد هذه ؟

أجابه القبطان ، فى مزيج من التوتر والحيرة
والعصبية :

- إلى كل مكان فى المكوك .. إنها جزء من شبكة
التهوية العامة .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، وهو يضرب راحته
بمسدسه ، قائلاً :

- جزء من شبكة التهوية العامة .. اللعنة .. هذا يعنى
أن ذلك الوغد يمكن أن ينتقل إلى أى مكان .

هتفت (مشيرة) :

- أى وغد ؟! .. وما هذا الشيء المخيف بالضبط ؟!

أجابتها (نشوى) بصوت مرتجف :

- أنا أعرف هذا الشيء المخيف .

التفت إليها الجميع ، ورأوا الدموع تنهمر من عينيها

كالسيل ، وهى تكمل :

- إنه هو .. إنه وحش المريخ .. لقد عاد .

وكان قولها هذا أشبه بصاعقة هوت على رؤوس

الجميع ..

وسحقتها سحفاً .

★ ★ ★



٤ - الوحش ..

انعقد حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وهو يتابع التفاصيل التي حملتها إليه شاشة الكمبيوتر ، ثم التفت إلى صورة الدكتور (ناظم) ، على شاشة هاتف الفيديو ، قائلاً :

- لست أدري ما إذا كانت هذه الفكرة قابلة للتنفيذ أم لا يا دكتور (ناظم) ، ولكنها تبدو لي خيالية وعجيبة للغاية .

أوماً الدكتور (ناظم) برأسه موافقاً ، وهو يقول :

- هذا صحيح أيها القائد ، ولكنها الوسيلة الوحيدة لدينا .. سنرسل عددًا من الصواريخ الدافعة إلى المكوك ، بنفس طريقة الانتقال الآن ، التي أرسلنا بها الآلى المحدود ، ومعها جهاز توجيه بسيط ، يمكنهم استخدامه لتحديد مسار انطلاق الصواريخ ، وكل المطلوب منهم هو تثبيت الصواريخ على الجدار الخارجى للمكوك ، ثم توجيهه لعكس مساره ، والعودة به إلى الأرض .

قال القائد الأعلى متسائلاً :

- بدون خرائط ملاحية ؟!

تنهّد الدكتور (ناظم) ، وقال :

- الخبراء يؤكدون أن إرسال كمبيوتر ملاحى أمر مستحيل ، لم تبلغه تقنية الانتقال الآن بعد ، بسبب تركيبه المعقد ، ولكننا سنستغل الآلى الموجود لديهم كوسيلة اتصال ، نرشدهم بوساطتها إلى الزوايا المطلوب اتخاذها للوصول إلى المسار المنشود .

مطّ القائد الأعلى شفّتيه ، مغمغماً :

- سيحتاج هذا حتماً إلى دقة ومهارة مدهشتين .

هزّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، قائلاً :

- إننا نعتمد على خبراتهم السابقة ، كفريق من فرق المخابرات العلمية سابقاً .

بدا الحزن واضحاً فى ملامح القائد الأعلى وصوته ، وهو يقول :

- فريق بلا قائد .

ابتلع الدكتور (ناظم) مرارته ، مغمغماً :

- كل نفس ذائقة الموت .

شمّلهما التأثير والانفعال لبضع ثوان ، ران عليهما

خلالها صمت ثقيل ، قبل أن يهز القائد الأعلى رأسه ،
وكانما ينفذ عنه كل ما علق به ، ويستعيد حزمه
وصرامته ، قائلاً :

- فليكن .. مادامت هذه هي الوسيلة الوحيدة لدينا ،
فدعنا لا نضع الوقت يا رجل .. هيا .. ابدأ على بركة الله .
والتقى حاجباه ، وهو يضيف :

- ولندعُ الله (سبحانه وتعالى) أن يرسل إليهم وسيلة
فعالة للنجاة .. وقبل فوات الوقت ..

نعم .. هذا ما يحتاجون إليه بالضبط أيها القائد
الأعلى ..

وسيلة للنجاة ..

وفي الوقت المناسب ..

والا ..

★ ★ ★

حدقت العيون كلها في (نشوى) ودموعها المنهمرة
في غزارة ، وسط صمت رهيب ، خيم على المكان كله ،
ولم يقطعه سوى صوت القبطان ، وهو يقول مبهوئاً :
- ماذا تعنين بأن ذلك الوحش قد عاد يا سيدي ؟

انهمرت دموعها أكثر وأكثر ، وهي تجيب :
- عندما كنا على المريخ ، وقبل مصرع ذلك الوحش
مباشرة ، أطلق نحوى نوعاً من الأشعة ، أظنه أدى إلى
حدوث تحورات غير طبيعية في طفلى ، الذى تحول بعد
مولده إلى نسخة مصغرة من ذلك الوحش .. لقد استخدم
طاقة ما ، ليضمن لنفسه الامتداد ، بعد أن يلقي
مصرعه .

غمغم القبطان مذعوراً :

- هل تعنين أنه قد بث روحه في صغيرك مثلاً ؟

أجابه صوت صارم من خلفه ، يقول :

- الله (سبحانه وتعالى) وحده يبث الروح في

الأجساد ، ويستردها وقتما يشاء يا رجل .

التفت الجميع إلى (رمزى) ، الذى تابع فى حزم :

- ثم إن طفلنا لم يتحول إلى كائن آخر كما تصوّرت

يا (نشوى) ، فمازل هنا -

هتفت فى انفعال :

- هنا ؟! .. ابننا هنا ؟! .. أهو بخير يا (رمزى) ؟

قالتها ، وهى تندفع بكيانها كله نحو حجرة الصغير ،

و (سلوى) تهتف بدورها :

- أحقًا تقول يا (رمزي) ؟! .. الصغير بخير ؟!
تنهّد (رمزي) في مرارة ، وهرش رأسه بسبّابته ،
وهو يغمغم :

- لست أدري .

ألقت (نشوى) نظرة على صغيرها ، الذى استعاد
لونه البشرى الطبيعى ، ورقد صامتًا ساكنًا فى مهده ،
وقالت فى ذعر :

- ماذا تعنى بأنك لا تدري ؟! .. أهو بخير أم لا ؟!

هزّ (رمزي) كتفيه فى حيرة ، وهو يشير إلى
الصغير ، فأسرعت إليه (نشوى) و (سلوى) ، وهتفت
الأولى فى ارتياح وهى تتحسّسه :

- رباه ! .. ماذا به يا (رمزي) ؟! .. إنه بارد جامد
كتمثال من الثلج ، وعيناه تحدقان فى السقف .

زفر (رمزي) مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

- قلبه يدق فى انتظام ، وضغط دمه مثالى ، وإشارات
مخه كلها سليمة ، ولكنه لا يستجيب لأية مؤثرات
خارجية ، منذ انفصل عنه ذلك المخلوق .

سألته (سلوى) مذعورة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟!

هزّ رأسه ، مغمغمًا :

- لست أدري .. من الواضح أنه يرتبط بذلك المخلوق
بوسيلة ما ، كما أن المخلوق أيضًا يرتبط به .. كلاهما
لا يعمل بكفاءة تامة إلا فى وجود الآخر .

سأله (أكرم) فى عصبية :

- وكيف يمكنك الجزم بهذا أيها العبقري ؟!

أشار (رمزي) بسبّابته ، قائلاً :

- لقد هاجمنا ذلك المخلوق ، بعد أن انفصل عن جسد
الصغير ، ولو أنه يمتلك كل قدراته خارجه ، لما ظللنا
على قيد الحياة .. هل تذكر ما فعله بالآخرين ؟!

سرت قشعريرة باردة فى جسد (أكرم) ، وهو يستعيد
تلك المشاهد البشعة ، قبل أن يتمم :

- بالتأكيد .

وهزّ رأسه ، قبل أن يستطرد فى حدة :

- إذن فنلك الوغد الهارب يمتلك نصف قدراته
فحسب ! .. يا للهول ! .. من حسن حظنا إذن أننا أجبرناه
على الخروج من جسد الصغير .

لقد أصبحت المشكلة معقدة بالفعل ..
معقدة إلى حد كبير ..

★ ★ ★

انطلق ذلك الفحيح المكتوم ، عبر ممرات التهوية في
المكوك ، وتكرر ثلاث مرات على الأقل ، قبل أن ينزلق
ذلك المخلوق الصغير ، عبر فتحة التهوية ، في القاع ،
ويستقر داخل حجرة الاتصالات القديمة ، وهو يتلفت
حوله في حذر عصبى ..

ولثوان ، تجمد في موضعه تماماً ، وشحذ حواسه
كلها ؛ ليتيقن من أن أحدا لا يتبعه أو يراقبه ، قبل أن
يتجه إلى نقطة محدودة وينبش الجدار عندها في سرعة ،
حتى يصل إلى بعض الأسلاك المدفونة فيه ، فينتزعها
بمخالبه في عنف ، ويتعامل معها بدقة وسرعة ، وكأنما
تم تدريبه من قبل ، على القيام بهذا العمل بالتحديد ..
واستغرق هذا العمل دقيقة واحدة ، اعتدل بعدها
المخلوق ، واستند بمخالب يده اليسرى إلى الجدار ، ثم
راح يلمس أطراف الأسلاك بمخالب يده اليمنى في
سرعة ، وبايقاع رتيب ..

قال (رمزي) بسرعة :

- سيسعى للعودة إليه حتماً .

برقت عينا (أكرم) ، وهو يسأل :

- حقاً ؟! ..

أجاب (رمزي) في ثقة :

- بالتأكيد .. فلو صحت نظريتي ، لن يمكنه الصمود

طويلاً ، بعيداً عن جسد ابني .

هتف (أكرم) :

- رائع .. هذه هي وسيلتنا للقضاء عليه إذن ..

فلنعزل الصغير تماماً ، ونمنع ذلك الوغد من العودة إلى

جسده ، وبهذا ينهار ويقضى نحبه ، و ...

قاطعه (رمزي) في حدة :

- ويموت ابننا أيضاً .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف :

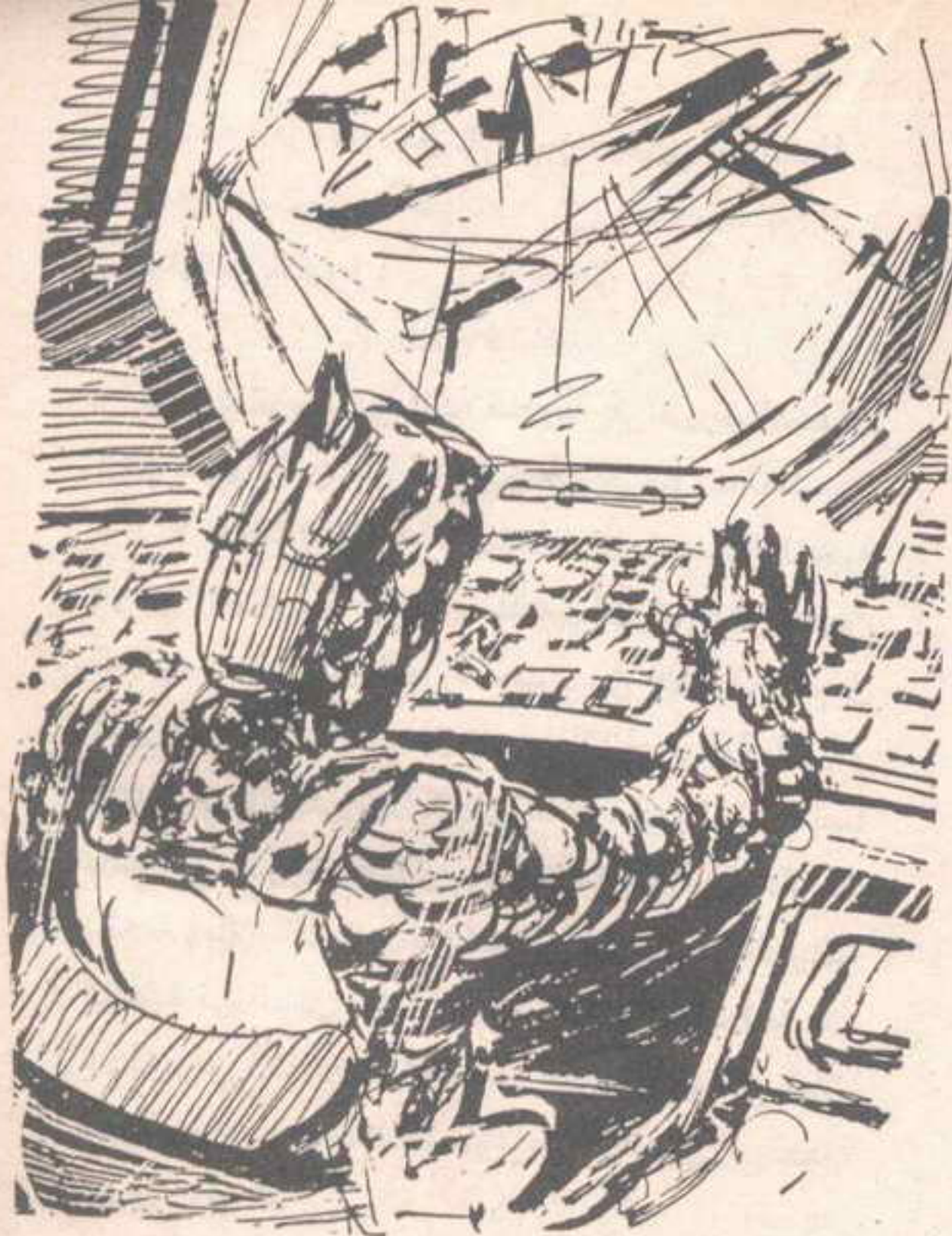
- يموت ؟!

أجابه (رمزي) في مرارة :

- هل نسيت أن بقاء كل منهما يعتمد على وجود

الآخر ؟!

وأسقط في يد (أكرم) ..



وقبل أن يبدأ الكائن عمله ، ضغط عددًا من الأزرار في جهاز كبير ، يشبه أزرار أجهزة الكمبيوتر الأرضية ..

وفي اللحظة نفسها ، اعتدل ذلك الكائن ، في الكهف المريخي ، وأدار عينيه الواسعتين إلى شاشة كبيرة ، تراصت فوقها حروف غريبة ، بلغة لا مثيل لها على كوكب الأرض ..

وكان من الواضح أن تلك الكلمات تعنى الكثير ، فقد تألقت العينان الواسعتان على نحو مخيف ، وارتسمت على الفم الرفيع شبه ابتسامة ، تحمل كل الظفر والثقة ، قبل أن يتجه ذلك الكائن إلى عدد من التوابيت الزجاجية ، التي استقرت داخلها كائنات شبيهة ، في حالة سبات صناعي ، ويبدأ في إعدادها لاستقبال ضحايا جديدة ، تكفي لإيقاظ عدد محدود من تلك الكائنات ، تمهيدًا للانطلاق لغزو الكوكب ، الذي يحوى من المخلوقات ، ما يكفي لإيقاظ الجيش المريخي كله ..

كوكب الأرض ..

وقبل أن يبدأ الكائن عمله ، ضغط عددًا من الأزرار في جهاز كبير ، يشبه لوحة أزرار أجهزة الكمبيوتر الأرضية ، فانطلقت من الكهف رسالة خاصة ، إلى المكوك ، استقبلها ذلك المخلوق الصغير ، عبر نفس المجموعة من الأسلاك بوسيلة ما ..

رسالة تأمره بالانتقال إلى الجزء الثانى من الخطة ..
الجزء الحاسم ..
والأكثر خطورة ..

★ ★ ★

أشار (أكرم) إلى فتحة التهوية فى حجرة الصغير ،
وهو يقول لاثنتين من الملاحين فى حزم :
- لا يمكننا إغلاق هذه الفتحة ؛ لأنها مصدر التهوية
الوحيد للحجرة ، ولكننا سندعم إطارها بألواح من
الصلب ، ونضيف إليها قضيبين من الفولاذ ، يجعل
عبورها إلى هنا مستحيل ! .. أما آلة مراقبة الفيديو
هذه ، فضعناها فى هذا الركن هناك ، بحيث تنقل إلينا
باستمرار صورة الصغير ، وفتحة التهوية فى الوقت
ذاته ، وبالإضافة إلى هذا سيبقى أحدهما هنا لحراسة
الحجرة من الداخل ، فى حين سيقف الثانى لحراسة باب
الحجرة من الخارج ، ولتعلمنا أن الأمل الوحيد فى نجاتنا
جميعاً هو أن نمنع ذلك المخلوق من الوصول إلى حجرة
الصغير بأى ثمن .

والتقى حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- هل تفهمان ؟ .. بأى ثمن .

أوماً كل منهما برأسه متفهماً ، وراحا ينفذان أوامره
بكل همة ونشاط وخماس ، فى حين غادر هو الحجرة ،
متجهاً إلى حجرة القيادة ، وتطلع إلى (نشوى) ، التى
ضمت صغيرها إلى صدرها فى قوة ، وكأنها تذود عنه
بجسدها من خطر مجهول ، على الرغم من أنه لم يتجاوز
بعد حالة الجمود العجيبة ، فى حين كان الآخرون
يستمعون فى انتباه إلى الدكتور (ناظم) ، الذى شرح لهم
ما توصل إليه الخبراء ، عبر جهاز الاتصال فى الآلى
المحدود ، ثم أضاف فى اهتمام :

- من ناحيتنا ، يمكننا تنفيذ الجزء الخاص بنا من
الخطة ، ولكن المشكلة تكمن فى جانبكم .. هل يمكنكم
تثبيت الصواريخ الدافعة على الجسم الخارجى للمكوك ؟!
تبادل الجميع نظرة متوترة ، قبل أن يجيب القبطان :
- هذا يبدو مستحيلاً فى الوقت الحالى ؛ فأخبر زى
فضائى لدينا فقدناه مع الضابط (نور) ، عندما ابتلعه
الفضاء .

سأله الدكتور (ناظم) فى قلق :

- أليس من المفترض أن تكون لديكم بعض أزياء الفضاء الاحتياطية ؟

أجاب الرجل في حرج متوتر :

- الواقع أن المسئول عن إحضارها لم يجلب معها أسطوانات الهواء اللازمة .. أعلم أنه إهمال بشع ، ولكن ..

قاطعته الدكتور (ناظم) :

- إذن فليدركم الأزياء الفضائية ، ولكن دون الأسطوانات .. لا بأس .. سأعمل على أن نرسل إليكم ثلاث أسطوانات أكسجين مضغوط ، مع الصواريخ الدافعة .

سألته (سلوى) متوترة :

- وكيف يمكننا إدخالها إلى المكوك ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يغمغم :

- ربما أمكننا توجيهها من هنا ..

وصمت بضع لحظات مفكراً ، قبل أن يستطرد :

- هذا يحتاج إلى دراسة جديدة ، أرجو أن ينتهى الخبراء منها فى سرعة ، فبعد ثلاث ساعات من الآن ،

ستدخلون فى نطاق جاذبية المريخ ، وستصبح استعادتكم شبه مستحيلة .

هتف (أكرم) ، عند هذه النقطة :

- جاذبية المريخ ؟! .. وهل نتجه نحو المريخ ؟!

أجابته (مشيرة) بصوت مرتجف :

- نعم .. هذا الشيء يقودنا إلى هناك .

احتقن وجهه فى شدة ، قبل أن يهتف غاضباً :

- لماذا لم يخبرنى أحدكم بالله عليكم ؟

أجابته (رمزى) فى سرعة :

- لم يقصد أحد هذا يا (أكرم) .. أنا نفسى لم أعلم إلا

منذ قليل ، وكنت أنت وقتها مشغولاً فى عملية تأمين

حجرة الصغير ، قبل نقله إليها .

قال (أكرم) فى حدة :

- ولكن هذا الأمر أخطر ما ينبغى .. كان الأفضل أن

نعلم به جميعاً فور معرفة أحدنا .

أجابته (سلوى) :

- كنا فى طريقنا لإخبارك أنت و (رمزى) ، عندما

رأينا ذلك المخلوق .

مط شفتيه في غضب ، في نفس اللحظة ، التي ارتفع فيها صوت الدكتور (ناظم) ، عبر جهاز الاتصال في الآلى المحدود ، قائلاً :

- أعتقد أنه يمكنكم استخدام الآلى نفسه في إحضار أسطوانات الأكسجين .

سألته (نشوى) في لهفة ، وهي تضم ابنها إليها أكثر :

- كيف ؟

أجاب بسرعة :

- إنه الشيء الوحيد في المكوك ، الذي يمكنه الخروج إلى الفضاء ، والتثبيت بالأسطوانات ، دون الحاجة إلى الهواء .. ويمكنكم استخدام وسيلة بدائية لهذا .. ستربطون الآلى بسلك فولاذى قوى ، وتضعونه في حجرة معادلة الضغط ، ثم تدفعونه إلى الفضاء الخارجى ، فيثبت بالأسطوانات ، ويتم استعادته بالجذب فقط .

كانت الفكرة بدائية بالفعل ، ولكنها تبدو معقولة ومنطقية للغاية ، فتبادل الجميع نظرة صامتة طويلة ، قبل أن تقول (سلوى) :

- فكرة لا بأس بها .

أما (رمزى) ، فسأل في اهتمام :

- ومتى يمكنكم إرسال الصواريخ الدافعة والأسطوانات ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى شيء من الحماس .

- بعد نصف الساعة على الأكثر .. استعدوا أنتم من ناحيتكم ، وسنبذل نحن قصارى جهدنا من ناحيتنا ، والله ولى التوفيق .

أنهى الدكتور (ناظم) الاتصال مؤقتاً ، ليبدأ فى العمل على إرسال الصواريخ الدافعة وجهاز توجيهها وأسطوانات الأكسجين ، فى حين التقط (أكرم) نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- عظيم .. إذن فذلك الوغد يعيدنا إلى المريخ ، حتى نقع مرة أخرى فى قبضة سادته ، ونحن نبذل قصارى جهدنا لتفادى هذا ، فى حين يختفى هو فى مكان ما فى المكوك ، ويمكن أن يهاجمنا فى أية لحظة .

أشار (رمزى) إلى ابنه ، قائلاً :

- سيسعى حتماً للعودة إلى جسد ابننا .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، وهذا يدفعنا إلى التفكير فى الصغير .. فى رأى أنه ليس من الجيد أن يبقى هنا ، وإنما من الأفضل أن ينتقل إلى حجرته ، حيث سيصبح أكثر أمنا فيها ، بعد التجهيزات التى أضفناها إليها .

ضمت (نشوى) ابنها إلى صدرها فى قوة ، وهى تقول :

- ابنى لن يفارقنى ثانية قط .

هم (أكرم) بالاعتراض على هذا ، ولكن (رمزى) اندفع يسبقه ، قائلاً :

- فليكن يا (نشوى) .. ابقى إلى جواره هناك .. فى حجرته .

مط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- فليكن .. هذا شأنكما .

ثم أشار بيده ، مستطرذا :

- المهم ألا نضيع أى وقت إضافى ، فلسنا ندرى متى يضرب ذلك الوغد ضربته ، ولا متى ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع دوى عنيف فى الحجرة ،

اقترن بسقوط غطاء فتحة التهوية الرئيسية على الأرض ، فالتفت الجميع إلى موضعها فى حركة سريعة متوترة ، واستقبلهم وجه ذلك المخلوق البشع ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، و ...

ويثب نحو الصغير ..

مباشرة ..

★ ★ ★

من الطبيعى ، بعد المخاطر العديدة ، التى واجهها (أكرم) فى حياته ، أن يكتسب قدرة مذهشة على التعامل معها بالسرعة المناسبة ، وعدم التأثر بها ، إلى الحد الذى يشل حركته ، أو يمنعه من اتخاذ رد الفعل المناسب ..

ولقد اتضح هذا جيدا ، فى تلك المواجهة ، داخل حجرة القيادة ..

المخلوق أطلق فحيحه المخيف ، ثم وثب مباشرة نحو (محمود) الصغير ، محاولاً الغوص فى جسده ، والحصول على شىء من حيويته البشرية ، إلا أن (أكرم) استوعب الموقف فى جزء من الثانية ، ووثب يجذب (نشوى) بعيدا ، وهو ينتزع مسدسه ، صارخا :

- أجرى بأقصى سرعتك .. اذهبي إلى حجرة الصغير .
سقط المخلوق أرضاً ، وأطلق فحيحاً غاضباً ثائراً ،
وهو يلتفت إلى (أكرم) ، ثم يثب نحوه ..

وأطلق (أكرم) رصاصتين من مسدسه ، نحو ذلك
المخلوق الصغير ، وهو يميل جانباً ؛ ليتفادى
انقضاضته ، ورأى الرصاصتين تخترقان جسده الأخضر
البشع ، ثم شعر بالمخالب الحادة تمرق جزءاً من لحم
ذراعه اليسرى ، قبل أن يسقط المخلوق خلفه ، وتلتئم
إصابته في سرعة مدهشة ، وهو يواصل عدوه ، محاولاً
اللاحاق بـ (نشوى) التي راحت تطلق صرخات رعب
قوية ، وهي تضم صغيرها إليها ، وتعدو به نحو
حجرتة ..

وقفز (رمزي) يعترض طريق المخلوق ، هاتفاً :
- لا .. لن أسمح لك باللاحاق بهما .

أطلق المخلوق فحيحه في وجهه ، ثم انقض عليه في
وحشية ، ليغرس مخالبه الحادة في صدره وذراعيه ،
وشعر (رمزي) بالآلام هائلة ، والدماء تندفع من مواضع
الإصابة لتغمر صدره كله ، وهو يسقط أرضاً ، والمخلوق

يتجاوزه بوثة هائلة ، ثم يتشبث بالجدار ، ويعدو فوقه ؛
للحاق بـ (نشوى) وصغيرها ، وهي تطلق صرخاتها
المذعورة .

وعلى الرغم من توتره الشديد ، قفز الملاح المسنول
عن حراسة حجرة الصغير ، ليتصدى لذلك المخلوق ،
ويصوب إليه مسدسه الليزري ، هاتفاً :

- أسرعى إلى الداخل يا سيدتى .. أسرعى .

قالها ، وأطلق أشعته الليزرية نحو المخلوق ، في
نفس اللحظة التي وثبت فيها (نشوى) بابنها داخل
حجرتة ، واستقبلها الملاح الآخر داخلها ، وهو يهتف :
- ابتعدى عن الباب يا سيدتى .

اخترقت أشعة الليزر جسد المخلوق في مواضع شتى ،
فانطلق منه فحيح غاضب متألم ، وسالت تلك المادة
الخضراء من مواضع الإصابة ، إلا أن هذا لم يوقفه ،
وإنما وثب يغرس مخالبه في عنق الملاح ، وهو يطلق
فحيحه في وجهه مباشرة ، ويمرّق عنقه في وحشية
رهيبة ، فامتزجت صرخات الألم ، التي أطلقها الملاح ،
بفحيحه ، وسقط الاثنان أرضاً ، في نفس اللحظة التي

وثب فيها الملاح الثانى من الداخل ، محاولاً إغلاق الباب
فى وجه المخلوق ، إلا أن المخلوق أسرع يدفع يده
الصغيرة نحو الباب ، ويمنعه من الانغلاق ، وهو يطلق
فحيحاً آخر ..

وبكل قوته ، راح الملاح يدفع الباب ، محاولاً
إغلاقه ، وخيل إليه أن عشرة رجال على الأقل يدفعون
الباب ، من الناحية الأخرى ، فصرخت (نشوى) ، وهى
تلاحظ تفوق المخلوق :

- لا .. لا تسمح له بالدخول .. أرجوك .

وأسرعت تضع ابنها فى مهده ، ثم تندفع محاولة
معاونة الملاح فى التصدى لذلك الوحش ، الذى يمزق
فحيحه المخيف أذنيها بلا رحمة ..

وفى نفس اللحظة ، كان (أكرم) يعدو نحو الحجرة ،
صارخاً فى غضب :

- توقف أيها الوغد .. لعنة الله عليك .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحرق فى الإصابات
الواضحة فى جسد الوحش الصغير ، والدماء الخضراء
التي تنزف منها ، وفى الملاح الذى لقي مصرعه ، أمام

باب الحجرة ، ومسدسه الليزرى ، الملقى على قيد
خطوات منه ، وهتف :

- رباه ! .. إذن فهذا ما يؤذيك .

استدار إليه الوحش بفحيح غاضب ، وبرزت مخالبه
فى شراسة ، وهو يستعد للتصدى له ، ولكن (أكرم)
توقف فجأة ، وقال فى صرامة :

- هيا أيها الوغد .. اهجم .. إتنى أنتظرك .

صاحت (مشيرة) فى ارتياح ، من بداية العمر :

- لا يا (أكرم) .. لا تفعل هذا .

وأطلق الوحش فحيحاً آخر ، وأبعد يده عن باب حجرة
الصغير ، فدفعت (نشوى) الباب مع الملاح ، وأغلقاه
فى إحكام ، وهى تهتف :

- حمداً لله .. حمداً لله .

فى حين صاح (أكرم) ثانية :

هيا أيها الوغد .. ماذا تنتظر ؟

كشر الوحش الصغير عن أنيابه ، وتراجع خطوتين
إلى الخلف ..

ثم انقض على (أكرم) ..

كانت انقضاضته قوية عنيفة ، ولكن (أكرم) كان ينتظرها ويترقبها بكل انتباه ، لذا فقد مال جانباً ، فى اللحظة المناسبة تماماً ، وتفادى انقضاضة الوحش ، وهو يصرخ فى انفعال :

- أخطأت أيها الوجد ..

قالها ، وهو يثب إلى الأمام ، وينزلق فوق الأرضية المصقولة ، حتى يرتطم بجسد الملاح الصريع ، وتتناثر الدماء من حوله ، وهو يلتقط المسدس الليزرى ، ويستدير إلى الوحش فى سرعة ، صارخاً :

- وخسرت .

كان الوحش يستعد لانقضاضة ثانية على (أكرم) ، ولكنه لم يكد يلوح المسدس الليزرى فى يده ، حتى قفز متعلقاً بالجدار ، ثم بالسقف ، الذى أنشبت فيه مخالبه ، وهو يطلق فحيحاً مخيفاً ، وانطلق يعدو فى هذا الوضع المقلوب ، حتى بلغ فتحة التهوية ، وأشعة الليزر من المسدس تطارده فى إلحاح ، إلى أن وثب داخلها ، وتصاعد فحيحه عبر فوهتها ، وهو يعدو أو يزحف مبتعداً بسرعة مدهشة ..

وقفز (أكرم) واقفاً على قدميه ، ودماء الملاح القاتل

تغمر ثيابه ، واندفع نحو فتحة التهوية ، وراح يطلق أشعة مسدسه داخلها ، وهو يصرخ :

- لن تذهب بعيداً أيها الوجد .

أمسك القبطان يده فى سرعة ، وهو يهتف :

- رويدك يا رجل .. أسلوبك هذا قد يدمر نظام التهوية تماماً .

التفت إليه (أكرم) فى حركة حادة ، هاتفاً :

- أنت هنا ؟!

أجابه القبطان فى دهشة :

- وما العجيب فى هذا ؟! .. كلنا هرعنا خلفك ، و ... قاطعه (أكرم) فى عصبية :

- وكم من الرجال تركت ؛ لحماية الآلى المحدود ، الذى سنعتمد عليه تماماً ، فى محاولة الفرار من المصير ، الذى ينتظرنا على المريخ ؟!

اتسعت عينا القبطان فى ذعر ، وهتفت (سلوى) فى هلع :

- رباه ! .. هل تتصور أن ذلك المخلوق سيعود إلى حجرة القيادة ، و ...

انطلق (أكرم) عائداً إلى الحجرة ، وهو يجيب في
حدة :

- أديكم اقتراح آخر .

ولم يكذب يصل إلى المكان ، حتى انعقد حاجباه في
شدة ، وتفجرت في أعماقه موجة هائلة من الغضب
والحنق والسخط ..

لقد كان (رمزي) ملقى أرضاً فاقد الوعي ، والدماء
تغرق صدره وذراعيه ، وعلى بعد مترين فحسب منه
يقف ذلك الآلي المحدود ، وقد حطم الوحش شاشة
الاتصال فيه ، وانتزع أسلاكه الرئيسية ..
كلها .

★ ★ ★



٥ - ضربات متتالية ..

أطل التوتر الشديد ، الذي تموج به أعماق الدكتور
(ناظم) ، في نبرات صوته المرتفعة ، وهو يقول للقائد
الأعلى :

- لست أدري لماذا انقطع الاتصال هكذا فجأة ؟! .. إننا
نخشى أن يكون ذلك الخطر ، الذي يواجهونه في
المكوك ، قد استشرى وتضاعف ، حتى التهم كل أمل في
النجاة .
فرك القائد الأعلى أصابعه في توتر مماثل ، وهو
يسأله :

- وما الذي ينبغي أن نفعله الآن ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) في سرعة :

- سنرسل كل شيء بالطبع ، كما لو أن شيئاً لم
يحدث ، فربما كان عطل الاتصال لسبب أبسط من
تصوراتنا .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، مغمغماً :

- نعم .. أعتقد أن هذا أفضل ما نفعله .

ثم صمت برهة ، وكأنما يستجمع شيئاً من أفكاره ،
قبل أن يتساءل في حزم :

- وماذا لو كنا مخطئين ؟

تطلع إليه الدكتور (ناظم) في حيرة ، متسائلاً : -

- ماذا تعنى يا سيدى القائد ؟

انعقد حاجباً القائد الأعلى فى صرامة ، وهو يقول :

- أعنى ماذا لو أن سبب عطل الاتصال هو نجاح تلك

القوة المجهولة ، فى السيطرة على المكوك ؟!

مط الدكتور (ناظم) شفثيه ، وتنهد فى عمق ، قبل

أن يجيب :

- سيكون هذا أمراً بالغ الخطورة بحق ، فقد يعنى أن

تلك المخلوقات على المريخ ، تستعيد المكوك لهدف ما ..

وهذا الهدف ليس لصالحنا حتماً .

قال القائد الأعلى فى صرامة أكثر :

- إذن فمن واجبنا عندئذ ، أن نمنع وصول المكوك

إلى المريخ .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) بضع لحظات ، قبل أن

يسأل فى حذر :

- سيدى .. ما الذى تريد قوله بالضبط ؟

اعتدل القائد الأعلى على مقعده ، وشذ قامته فى

حزم ، وهو يجيب :

- الذى أريد قوله هو أنه من الصحيح أننا ندين بالكثير

لـ (نور) وفريقه ، ولكن مسئوليتنا تجاه (مصر)

وشعبها ، والعالم أجمع ، تفوق حتماً كل العواطف

والمشاعر .

انتقل قلق الدكتور (ناظم) وتوتره إلى صوته ، وهو

يتمتم :

- لست أفهم .

أجابه القائد الأعلى فى صرامة :

- بل تفهم يا دكتور (ناظم) ، ولكنك تخشى تصديق

ما فهمته .. إننى أعنى ، وبكل وضوح ، أنه لو لم نتلق

اتصالاً واضحاً صريحاً من المكوك ، أو نتيقن تمام اليقين

من أنهم قد بدءوا عملية تغيير المسار بالفعل ، خلال

ساعة واحدة من الآن ، سنرسل إلى المكوك صاروخاً

آخر .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- وفي هذه المرة سيحوى الصاروخ قنبلة .. قنبلة
شديدة التدمير .

وارتجف جسد الدكتور (ناظم) ..
وبشدة ..

★ ★ ★

تأوه (رمزي) في ألم ، وارتجف جسده كله ، على
نحو جعل أصابع (أكرم) كلها تتوتر ، وهو يقول :
- رويدك يا رجل .. إننى أبذل قصارى جهدى لخيطة
جروح صدرك هذه ، ولكننى لست ماهراً فى هذا بالتأكد ،
فهى المرة الأولى ، التى أتعامل فيها مع جسد حى .
لهث (رمزي) ، وهو يقول فى ألم :

- لا عليك يا (أكرم) .. واصل عملك يا صديقى ..
كانت شجاعة نادرة منك أن تقدم على هذا .. لقد أنقذت
حياتى .

غرس (أكرم) الإبرة الجراحية فى طرف الجرح ،
وهو يقول متوتراً :

- أنت الشجاع الحقيقى يا رجل .. إننى أخيط جروحك
فى غلظة ، ودون أية عقاقير مخدرة ، وهانتذا تحتمل
كالليث .

تأوه (رمزي) مرة أخرى ، وهو يغمغم :
- ليس لدى خيار آخر ..

كان (أكرم) يشعر بتوتر لا مثيل له ، فى حياته كلها ،
حتى أنه تساءل فى دهشة ، كيف يفعل الأطباء هذا
يوميًا ، ولكنه بذل قصارى جهده للسيطرة على مشاعره
وأعصابه ، وهو يقول محاولاً التغطية على انفعاله :
- يبدو أن ذلك الوغد قد فشل هذه المرة ، ولم ينجح
فى العودة إلى جسد ابنك .

هز (رمزي) رأسه ، وضغط أسنانه ببعضها ، وهو
يقول :

- لم يفشل تمامًا .. لقد دمر الآلى ، وقتل أحد
الملاحين ، وأقعدنى عن العمل .

قال (أكرم) فى توتر :

- ستعود إلى عملك قريباً يا رجل ، وستمارس حياتك
العادية .

ضحك (رمزي) فى ألم وصعوبة ، قبل أن يقول فى
ضعف :

- هذا لن يجدى يا (أكرم) .. لن يمكنك إقناعى أنا

بالذات بهذا ، مهما تظاهرت بالاطمئنان والتفاؤل .. هل
نسيت أننى طبيب ؟

هز (أكرم) رأسه ، قائلاً :

- كلاً .. لم أنس أنك طبيب .. ولم أنس أيضاً أننى
مهندس ، وعلى الرغم من هذا فقد نجحت فى أن أخيط
جروحك .. إننى أصنع الغرزة الأخيرة يا رجل .

كان وجه (رمزى) شاحباً بشدة ، وهو يتمتم :

- أعلم هذا يا صديقى ، وأشعر به جيداً ، ولكننى أعلم
أيضاً أن إصابة كهذه لن تشفى قبل أسبوعين على الأقل ،
ولن يمكننى الحركة قبل يومين كاملين .

انتهى (أكرم) من غرزته الأخيرة ، وهو يقول :

- من يدري يا رجل ؟ .. من يدري ؟

قالها ، وتطلع مشفقاً إلى وجه (أكرم) ، الذى غابت
عنه الدماء ، فبدا شاحباً ممتقناً جامداً كوجوه الموتى ،
ثم مّد يده يتحسس عنقه فى رفق ، قبل أن يغمغم :

- يا للمسكين ! .. لقد فقد وعيه ثانية .. ياله من
بطل !

نزع القفازين الجراحيين عن يديه ، وغادر المكان

فى هدوء ، وأغلق بابه خلفه فى خفة ، ثم اتجه إلى
حجرة القيادة ، حيث انهمكت (سلوى) فى محاولة
إصلاح الآلى ، وسألها :

- هل من جديد ؟

أطلقت من أعماق صدرها تنهيدة حارة ، قبل أن
تجيب :

- لا فائدة .. لقد أتلفه تماماً ، على نحو لا تجدى معه
أية وسائل إصلاح .

هتف القبطان فى غضب :

- اللعنة !

أما (مشيرة) ، فسألت فى اهتمام :

- كيف حال (رمزى) يا (أكرم) ؟

تنهّد مجيباً :

- ليس لدى خبرة فى مثل هذه الأمور ، ولكن من
الواضح أن المسكين يعانى من ضعف شديد .

قالت (سلوى) فى أسف ، وهى تلقى نفسها على
أقرب مقعد إليها :

- لقد فقد الكثير من دمه .

عض (أكرم) شفته السفلى فى غيظ ، وهو يقول :
- آه لو يقع ذلك الوغد فى قبضتى ! .. إنه يسعى
لتدميرنا جميعًا .

ترقرقت عينا (سلوى) بالدموع ، وهمهمت :
- أعتقد أنه نجح فى هذا بالفعل .
أجابها (أكرم) فى غضب :
- ليس بعد .

- رفعت عينيها الدامعتين إليه ، قائلة :
- هل تؤمن بهذا بالفعل ؟! .. لقد قتل ثلاثة عشر
شخصًا حتى الآن ، وتسبب فى ضياع (نور) فى الفضاء
الخارجى ، وتمزيق صدر (رمزى) ، وأصاب (نشوى)
بحالة من الرعب الدائم ، جعلتها تلتصق بابنها طوال
الوقت ، وترفض الابتعاد عنه لحظة واحدة .. ما الذى
يمكنك أن تطلقه على كل هذا ؟

أجابها فى إصرار :
- خسارة محدودة .

تفجرت الدموع من عينيها ، وهى تهتف فى حنق
استنكار :

- محدودة ؟! .. كل هذا تعتبره مجرد خسارة
محدودة ؟! .. اسمع يا (أكرم) .. لو أن هذا رأيك
الحقيقى ، فلن يمكنك حتمًا أن تشعر بما أشعر به أنا ..
إننى أعتبر ما حدث مصيبة .. كارثة .. ضياع (نور)
وحده يعنى بالنسبة لى الدمار الشامل .. أنت لا تدرك ماذا
كان (نور) بالنسبة لى .. لا أحد يمكنه أن يستوعب
هذا .. (نور) لم يكن مجرد زوج وزميل عمل فحسب ..
لقد كان أخًا ، وصديقًا ، وحبیبًا ، وعاشقًا ، وأستاذًا ..
كان كل المشاعر الحلوة فى آن واحد .. كيف يمكننى أن
أعتبر فقدته مجرد خسارة محدودة .

غمغم (أكرم) فى حرج :

- ليس هذا ما قصدته يا (سلوى) ، وإنما كنت أعنى
أنها معركة .. حرب طاحنة ، بيننا وبين ذلك الوحش
الصغير ، وفى كل الحروب لابد وأن يحقق كل من
الطرفين بعض الانتصارات ، ويتلقى بعض الهزائم ،
ولكن العبرة بالنهاية .. المهم هو من يحقق النصر
الحاسم .

احتقن وجه (مشيرة) ، وهى تقول فى حدة :

- ليس هذا ما كنت تقصده .. ليس هذا ما كنت تعنيه ..
.. ألا تملّ ترديد هذه العبارة الاستفزازية قط ؟! .. ألن
تتعلم أبدا ضرورة أن تفكر في أقوالك ، قبل أن تنطق
بها ؟!

انعقد حاجباه ، وهو يقول في غضب :

- ما الذى تتوقعينه من شخص همجى بدائى مثلى ؟
صاحت فى حنق :

- لا ينبغى أن أتوقع شيئا بالتأكيد .. لا ينبغى أن أتوقع
حتى القليل من الذوق ، واللياقة .. من أدراك أنك على
حق فى كل ما تقول أو تفعل ؟! .. من أعطاك الحق فى
التعامل مع تلك المسكينة بهذه القسوة والفظاظة ؟! .. ألا
يحتمل أن زوجها لا يزال على قيد الحياة ؟!

تنحج القبطان ، عند هذه النقطة ، وغمغم :

- معذرة يا سيدتى ، ولكننى أعتقد أن هذا
مستحيل ! .. لست أقصد إحباطك ، ولكن خزان الأكسجين
فى الزى الفضائى ، لا يكفى لأكثر من ساعة واحدة ، ولقد
مضت تلك الساعة منذ ..

قاطعته (سلوى) فى حدة :

- كفى .. إننا نفهم .. لا داعى لترديد هذا .

ثم انفجرت باكىة مرة أخرى ، مستطردة :

- لا داعى لتكرار العذاب .

تبادل (أكرم) والقبطان نظرة مرتبكة ، فى حين
أشاحت (مشيرة) بوجهها ، قائلة فى غضب :

- يا للسخافة !

ران على المكان الصمت لحظة ، ثم اتجه (أكرم) إلى
(سلوى) وقال :

- أنا آسف يا (سلوى) .. لم يقصد أحد جرح
مشاعرك .

تطلعت إليه (مشيرة) فى دهشة ، فى حين مسحت
(سلوى) دموعها ، مغممة :

- لا عليك .. أنا واثقة من هذا .

قالت (مشيرة) :

- عجباً ! .. كنت أتصور أن ..

قبل أن تتم عبارتها ، اندفع أحد الملاحين المتبقين
بالمكوك ، وهو يهتف فى شحوب وانفعال :

- سيدى القبطان .. سيدى القبطان .

سأله القبطان ، والجميع يلتفتون إليه في توتر :

- ماذا حدث يا رجل ؟!

أجابه الملاح وهو يرتجف ويلهث في انفعال :

- هناك شيء ينبغي أن تراه .. شيء بالغ الأهمية .

قالها وكأنما رأى الشيطان .

الشيطان نفسه ..

★ ★ ★

انتقل انفعال ودهشة الملاح إلى القبطان و(أكرم) ،

وهما يحدقان في عدد من الأوعية الفارغة ، الملقاة على

نحو عجيب ، في قاع المكوك ، وهتف الأول في

عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟!

أشار الملاح إلى الأوعية ، قائلاً :

- هذه الأوعية كانت تحوى بعض مركبات الصودا

الكاوية ، ولكنها فارغة الآن تمامًا ، ولا يوجد أدنى أثر

لتلك المركبات على الأرض أو الجدران .

سأل (أكرم) متوترًا :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه القبطان :

- أن شيئًا ما قد استولى على محتويات الأوعية .

غمغم الملاح مرتجفًا :

- أو التهمها .

حدق الاثنان في وجهه بدهشة واستنكار ، وهتف

القبطان :

أى قول هذا يا رجل ؟! .. لا أحد يمكنه التهام المركبات

الكاوية .. هذا يقتله على الفور .

قال الملاح ، وهو يتلفت حوله مضطربًا :

- لو أنه مخلوق عادى .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- هل تعنى أنه ..

قاطعه الملاح ، وهو يندفع قائلاً في انفعال :

- إنه ليس مجرد استنتاج يا سيدى .. انظر إلى

الأوعية جيدًا ، وستجد بها آثار أنياب واضحة .. إنه ذلك

الشيء .. لا ريب في هذا .. لقد التهم تلك المركبات

الكاوية لسبب ما .. ليس لدى أدنى شك في هذا .

تبادل القبطان و(أكرم) نظرة شديدة التوتر ، قبل أن

يغمغم الأخير :

- ولكن لماذا؟! .. لماذا يلتهم تلك المركبات ؟

أجابه القبطان فى حدة :

- إنه لم يلتهمها بالتأكيد .. هذا استنباط خيالى أكثر من اللازم .. وجود آثار الأنياب على الأوعية لا يعنى أنه التهم محتوياتها .. ربما استخدم أنيابه لفتحها فحسب .
أجابه الملاح متوترًا :

- مستحيل يا سيدى .. لو أنه استخدم أنيابه لفتح الأوعية فحسب لترك آثارها فى هذا الموضع بأعلى ، ولكن آثار الأنياب هنا توحى بأنه ..

قاطع القبطان فى صرامة عصبية :

- كفى .. لست أريد مزيدًا من الحديث ، حول هذه النقطة .

بدا التوتر عنيفًا ، على وجه الملاح ، وهو يغمغم فى عصبية :

- كما تأمر يا سيدى .

التقط (أكرم) أحد الأوعية ، وفحصه فى اهتمام ، قبل أن يقول للقبطان :

- أعتقد أن أسلوبك هذا يناسب الحياة الديكتاتورية كثيرًا أيها القبطان ، فالفتى يبدو على حق إلى حد كبير .

هتف القبطان فى حدة :

- هراء .

ثم لوح بيده فى حنى ، مستطردًا :

- أى شىء هذا الذى يدفع أى مخلوق إلى تناول مادة قلوية كاوية ؟

أجابه (أكرم) :

- تذكر أن المخلوق الذى نتحدث عنه ، تجرى فى عروقه دماء خضراء ، ذات تأثير كاو .

هتف القبطان فى عناد :

- ولو .

ثم أضاف فى غضب عصبى :

- قل لى بالله عليك : ما الجديد فى الأمر ، الذى يدفع مخلوقًا كهذا إلى الإقبال فجأة على التهام مادة كاوية ، بكل هذه الشراهة ؟!

أجابه (أكرم) :

- ليست أدرى بالضبط ، ولكننى أعتقد أن كل قواعد المنطق قد تراجعت ، منذ بدأ ذلك الأمر ، ولم يعد من السهل استنباط ما هو ممكن ، وما هو غير ممكن .

قال القبطان في حدة :

- عظيم .. كيف يمكننا التعامل إذن ، مع أمر لا يخضع لقواعد المنطق ؟

أجابه (أكرم) في حزم :

- بأقصى سرعة ممكنة .

غمغم الملاح في اضطراب ، وهو يتلفت حوله في قلق :

- وبأكبر قدر من الحذر .

انعقد حاجبا القبطان ، وهو يقول :

- وما الذى تقترحه أيها العبقري ؟!

أشار (أكرم) بيده ، قائلاً :

- أولاً سنسعى لإغلاق كل فتحات التهوية ، كما فعلنا

مع فتحة التهوية في حجرة الصغير .. سندعم إطاراتها ،

ونضيف إليها قضباناً من الفولاذ ، وبهذا نغلق وسيلة

المواصلات الرئيسية لذلك الوغد .

جذب قوله انتباه القبطان والملاح في شدة ، فغمغم

الأول في اهتمام :

- وثانية ؟!

أجابه (أكرم) في حزم :

- سنحاصره في قاع المكوك ، ونواجهه بمسدسات

الليزر .. من الواضح أن أشعة الليزر تؤثر به ، بأكثر مما

تفعل رصاصات مسدس .

نطق العبارة الأخيرة في ضيق واضح ، فقال

القبطان :

- ربما لأن أشعة الليزر تحرق الخلايا بشدة ، حول

موضع الإصابة ، فتمنع التئام الجروح .

مط (أكرم) شفتيه ، مغمغماً :

- ربما .

ثم أضاف في صرامة :

- ولكن دعنا من البحث عن التفسيرات الآن ، فليلتهم

الصودا الكاوية ، أو حمض النيتريك لو أراد ، المهم أن

نبدأ عملية الحصار بأقصى سرعة ممكنة ، قبل أن يسبقنا

ذلك الوغد إلى إجراء جديد أكثر خطورة .

انعقد حاجبا القبطان في شدة ، وهو يقول :

- فليكن .. إلا أنني مازلت أتساءل عن السبب

المنطقي ، الذى يدفع ذلك الوحش إلى التهام مادة



ووجد نفسه وجهًا لوجه أمام ذلك الوحش ، الذي لم يعد أبدًا ..
كما كان ..

كاوية ؟ .. بم يمكن أن يفيد هذا ؟! .. إنها مادة ..
بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في رعب هائل ،
وهو يحدق في شيء ما خلف (أكرم) ، في نفس اللحظة
التي انطلقت فيها شهقة عنيفة ، من بين شفتي الملاج ،
وهو يتراجع صارخًا في ارتياح :

- يا إلهي ! .. هذا مستحيل ! .. مستحيل !
التفت (أكرم) بسرعة إلى حيث يحدق الرجلان ،
وارتطم وجهه بأنفاس حارة كريهة ، انطلقت مع فحيح
قوى مخيف .

ووجد نفسه وجهًا لوجه أمام ذلك الوحش ، الذي لم
يعد أبدًا كما كان ..
لقد صار أكثر بشاعة ..
أكثر بكثير .



فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية شديدة ، وتطلعت
إلى ساعتها ، قبل أن تقول :
- لماذا تأخروا ؟ .. ما الذى وجدته ذلك الملاح فى
القاع ؟

لم تجبها (سلوى) وهى تدفن وجهها بين كفيها فى
صمت ، فالتفتت إليها (مشيرة) ، وسألتها :
- هل تسمعيننى يا (سلوى) ؟

مضت لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن ترفع
(سلوى) وجهها الغارق فى الدموع ، من بين كفيها
المبتلتين ، وهى تقول :

- معذرة يا (مشيرة) .. لم أكن متنبهة إلى
ما تقولين .

تطلعت إليها (مشيرة) فى تعاطف مشفق ، واتجهت
إليها ، لتضع يدها على كتفها فى رفق ، مغفمة :
- (سلوى) .. أتبكين !؟

انتحبت (سلوى) لحظات ، وأومات برأسها إيجاباً ،
وهى تجيب :

- لا يمكننى احتمال فقدته قط يا (مشيرة) .

ارتفع حاجبا (مشيرة) فى تأثر ، وهى تهمس :
- أتقصدين (نور) ؟!

أجابتها (سلوى) بإيماءة من رأسها ، وقالت
ودموعها تغرق وجهها :

- إننى أفتقده بشدة ، فى هذا الموقف .. أفتقد ذلك
الشعور بالأمان ، الذى أشعر به ، عندما يكون إلى
جوارى .. أشعر بالضياح الآن بدونه .

تنهدت (مشيرة) ، قائلة فى حزن :

- أنا أيضاً أفتقد (أكرم) .

التفتت إليها (سلوى) فى دهشة ، وهى تقول :

- ولكن (أكرم) إلى جوارك بالفعل !

ترقرقت عينا (مشيرة) بالدموع بدورها ، وغمغت
فى أسى :

- الأمور بيننا لم تعد كسابق عدها .

تطلعت إليها (سلوى) لحظة ، قبل أن تقول فى حذر :

- هل يضايقك أن أخبرك برأى صراحة يا (مشيرة) .

هزت رأسها نفياً ، مجيبة :
- كلاً .

تردّدت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :
- أعتقد أنك تسينين معاملة (أكرم) ، فى الآونة
الأخيرة .

لم تكذ تنطقها ، حتى شعرت بالندم ، وخيّل إليها أن
(مشيرة) ستفجر فى وجهها غاضبة ساخطة ،
وستتهمها بالتدخل فيما لا يعنيتها ، لذا فقد أدهشها حقاً أن
رأت الدموع تنهمر من عيني (مشيرة) فى غزارة ،
وهى تقول فى مرارة :
- أعلم هذا .

ثم انفجرت باكية فى حرارة ، مستطردة :
- ولست أدري لماذا أفعل هذا ! .. إننى أحبه
يا (سلوى) .. صدقيني .. أحبه كما لم أحب مخلوقاً من
قبل .. إنه كل حياتى ، وليست أدري لماذا أهاجمه دائماً
على هذا النحو !؟

سألتها (سلوى) فى تعاطف :
- ربما أن أعصابك ثائرة لسبب ما :

أجابتها فى ألم :

- بالتأكيد .. إننى لا أحقق نجاحات تذكر ، فى الآونة
الأخيرة ، وعملى لا يسير على ما يرام ، ولقد روادنى
شعور بأنه المسنول عن هذا .

سألتها (سلوى) حائرة :
- وكيف يكون مسنولاً عن عدم نجاحك فى عملك ؟
أجابت باكية فى مرارة :
- لست أدري .. إنها فكرة حمقاء ، ولكننى لا أستطيع
إبعادها عن ذهنى قط ، ولا يمكننى أن ..

انعقد لسانها بغتة ، وهى تحقّق فى نافذة حجرة
القيادة ، خلف (سلوى) مباشرة ، فانعقد حاجبا هذه
الأخيرة ، وهى تلتفت فى توتر إلى حيث تحقّق (مشيرة)
ثم خفق قلبها فى عنف ، واتسعت عيناها عن آخرهما ،
قبل أن تنطلق من حلقها صرخة قوية ..
صرخة تحمل كل الدهشة ..
وكل الاتفعال ..

★ ★ ★

كانت تلك المواجهة ، فى قاع المكوك ، رهيبة
ولاشك ، فى نظر الرجال الثلاثة ..

لقد تجمدت الدماء فى عروقهم أو كانت ، وهم
يحدقون فى ذلك الوحش ، بعد التغير المدهش الذى
حدث .

إنه لم يعد ذلك المخلوق الصغير الشرس ، ذا اللون
الأخضر الداكن ..

لقد صار وحشًا مكتمل النمو ، بشع الخلقة ، مخيف
الهيئة ، له واحد من أفظع الوجوه فى عالم المخلوقات ،
يتوسطه زوج من أعين حمراء قانية كالدم ، تتطلع إلى
الثلاثة فى وحشية وشراسة مخيفتين ..

وكان فى حجم رجل ناضج ، حتى أن وجهه كان يواجه
وجه (أكرم) مباشرة ، وهو يطلق فحيحه الثانى ، الذى
لفح وجه هذا الأخير ، فهتف ، وهو يتراجع بحركة
غريزية :

- يا للهول !

ولم يكذب ينطقها ، حتى شعر بالمخالب الحادة تنغرس
فى صدره ، مع ضربة عنيفة ، اقتلعتة من مكانه ، وألقت
به ثلاثة أمتار إلى الخلف ، ليرتطم بالجدار فى عنف ، ثم
يسقط أرضًا ، مع آلام مبرحة تتبعث فى جسده كله ،

فى نفس اللحظة التى صرخ فيها القبطان ، وهو ينتزع
مسدسه الليزرى من غمده :

- لا .. هذا مستحيل ! .. مستحيل !

كان (أكرم) يلهث فى شدة ، وهو ينهض من
سقطته ، ويتحسس صدره فى ألم ، عندما انطلقت صرخة
ثانية من القبطان ، تحمل فى هذه المرة قدرًا هائلًا من
الألم والذعر والعذاب ، مختلطة بفحيح الوحش ، ووقع
أقدام الملاح ، وهو يعدو صارخًا :

- لا .. لا .. ليس أنا .

كانت المخالب قد انغrust فى صدر (أكرم) على نحو
عمودى تمامًا ، فلم تمزق عضلاته ، كما حدث مع
(رمزى) ، وإنما تركت أربعة ثقوب رفيعة فحسب ،
سالت منها الدماء لتلوّث قميصه ، وهو يقف على
قدميه ، ويتطلع فى مرارة إلى جثة القبطان ، التى
توسدت الأرض ، وقد تمزق صدرها على نحو بشع
مخيف ، بعد أن انتزع الوحش قلبه ، وراح يمزقه فى
شراسة سادية ..

ومع نهوض (أكرم) ، التفت إليه الوحش ، وأطلق

فحيحًا جديدًا ، فصوب إليه (أكرم) المسدس الليزري ،
وهو يقول فى غضب :

- هيا أيها الوغد .. اهجم .. امنحنى فرصة لنسف
رأسك البشع .

أطلق الوحش فحيحًا جديدًا ، وألقى قلب القبطان
جانبًا ، فارتطم بالجدار ، وانزلق فوقه إلى الأرض ،
مخلقا بقعة كبيرة من الدم ، ثم اندفع نحو (أكرم) ، الذى
صرخ فى غضب :

- أحسنت أيها الوغد .. أحسنت .

قالها ، وضغط زناد المسدس الليزري ، وأطلق خيوط
الأشعة نحو الوحش ، وسمعه يطلق فحيحًا يمتلئ بالألم ،
والدماء الخضراء تتفجر من صدره ، وذراعيه ،
وعنقه ..

ومن عينه اليسرى ..

وتضاعفت بشاعته ، والدماء الخضراء تتدفق من
عينه ، وهو يطلق فحيحًا أكثر قوة وأعنف ألما ..
وفى ظفر ، صرخ (أكرم) :

- إذن فهذا يوقفك .. خذها من (أكرم) ثانية أيها
الوغد .. خذها .

انطلقت أشعته ثانية ، ولكن الوحش وثب جانبًا
ليتفادها هذه المرة ، ثم انقضَّ عليه فى شراسة أكثر ،
فتراجع (أكرم) بحركة حادة ، وترك مخالب الوحش
تهوى على الفراغ ..

ولكن المخالب الحادة لم تخطئ هدفها تمامًا ..
صحيح أنها لم تصب جسد (أكرم) ، ولكنها أصابت
المسدس الليزري ، وأطاحت به بعيدًا ..

وبرقت العينان الحمران كالدم ، والوحش يطلق
فحيحًا ظافرًا ، بعد أن جرد (أكرم) من سلاحه ، ولكن
هذا الأخير انتزع مسدسه التقليدى من حزامه ، وهو
يهتف :

- أعلم أن هذا لن يوقفك أيها الوغد .

ثم أطلق رصاصاته ، مستطرذاً فى حدة :

- ولكنه سيعطلك على الأقل .

أصابت الرصاصات الوحش ، فانطلق من حلقه فحيح
رهيب ، وهو يتراجع بضع خطوات ، فى حين انطلق
(أكرم) يعدو بكل قوته ، نحو المدخل الذى يقود إلى
ممرات المكوك ، وهو يهتف :

- هيا أيها الوغد .. حاول اللحاق به .

توقف الوحش لحظة ، وبرقت عيناه أكثر وأكثر ،
وجراح الرصاصات تلتئم رويدًا رويدًا ، قبل أن يطلق
فحيحًا جديدًا ، ويركز بصره على (أكرم) ..

وشهق (أكرم) في عنف ، عندما شعر وكأن قبضة
هائلة قد لطمته في ظهره ، فانتزعته من الأرض ،
ودفعته أربعة أمتار إلى الأمام ، قبل أن يسقط على
وجهه ، ويتدحرج في عنف ، ولكن لم يكد جسده يستقر ،
حتى هب واقفًا على قدميه ، وانطلق يعدو نحو المدخل ،
الذي صار قيد أمتار سبعة منه فحسب ..

ثم أطلق الوحش فحيحًا آخر ..

وفي هذه المرة أيضًا ، شعر (أكرم) بلطمة جديدة
على ظهره ، ثم شعر بجسده كله يرتفع في الهواء ، حتى
ارتطم رأسه بالسقف ، وسقط أرضًا ..

والتفت (أكرم) إلى الوحش في غضب وألم ، هاتفا :

- إذن فأنت تمتلك قدرات ذهنية خارقة أيضا أيها
الوغد !.. هذا يفسر الكثير ، وال ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو
يحدق في ذلك الخيط الفسفوري الأخضر ، الذي سال من
فتحتى الأنف عند الوحش ، وأغرق فكه السفلى ..
وقبل أن يستوعب عقله ما حدث ، سمع الملاح يهتف
به في انفعال :

- أسرع يا سيد (أكرم) .. أسرع بالله عليك .

التفت إليه (أكرم) في سرعة ، وراه يقف عند
الجانب الآخر للمدخل ، مستعدًا لإغلاقه ، فقفز واقفًا على
قدميه ، وانطلق نحوه بأقصى سرعته ، فأطلق الوحش
فحيحًا جديدًا ، وجرى خلفه في شراسة .

وشهق الملاح في ارتياح ، عندما رأى الوحش يندفع
نحوه ، وأسرع يضغط زر إغلاق المدخل ، صائحًا :
- معذرة يا سيد (أكرم) .. لم يعد هناك وقت .

رأى (أكرم) المدخل يغلق أمامه ، فصرخ :

- أيها الجبان .

وبدا له ذلك الباب الرأسي ، وهو ينخفض ، ليفصل
المكوك عن قاعه ، أشبه بمقصلة تهوى على عنق
الأمم ، لتتركه وحيدًا في قاع المكوك ..

وحيداً في مواجهة وحش مخيف ..
ومفترس ..

★ ★ ★

قوة هائلة سرت بغتة في عروق (أكرم) ..
قوة تفجرت في أعماقه كبركان هائل عنيف ،
واشتعلت بها الدماء التي تجري في شرايينه ، وهو يعدو
بسرعة تكاد تفوق سرعة أي بشري ، ويصرخ بكل
ما يعمل في نفسه من انفعال :

- لن تربح أبداً أيها الوغد .. أبداً .

انطلق فحيح الوحش ، من مسافة لا تزيد على ثلاثة
أمتار ، ولكن (أكرم) استجمع طاقاته كلها ، وقفز ..
بل يمكنك أن تقول : إنه طار في الهواء ..

هذا بالضبط ما رآه الملاح ، أو ما خيل إليه أنه يراه ،
عندما وثب (أكرم) وثبة رائعة مدهشة ، عبر بها الفجوة
المتبقية من المدخل ، وسقط خلفه منزلقاً على الأرض ،
والوحش يعدو بكل سرعته ، محاولاً اللحاق به ، وهو
يطلق أكثر صيحاته غضباً وثورة ..

وعلى الرغم من المجهود الهائل ، الذي بذله (أكرم)

في الثواني الأخيرة ، ومن أنه كان يلهث في عنف ، إلا
أنه استدار بسرعة مدهشة ، وأطلق رصاصات مسدسه
على الوحش ، عبر الفرجة المتبقية من المدخل ، صانحاً
في حدة :

- ابتعد أيها الوغد .. ابتعد .

أصابته الرصاصات كلها جسد الوحش ، إلا أنه لم
يتوقف ، وإنما واصل اندفاعه ، ووثب بدوره ، محاولاً
عبور ما تبقى من المدخل ، إلا أن الباب أكمل رحلته
بسرعة أكبر ، وأتم انغلاقه قبل أن يبلغه بجزء من
الثانية ، فارتطم به في عنف ، ارتفع دويه في المكان
كله ، قبل أن ينطلق من حلقه فحيح غاضب ، ثائر ،
عصبي ..

وعلى الجانب الآخر من المدخل ، أخذ (أكرم) يلهث
في شدة ، والملاح يسرع إليه ، هاتفاً في انفعال :

- حمداً لله .. لقد نجوت منه إذن .. رباه ! .. خيل إلى
لحظة أنك هالك لا محالة .

أجابه (أكرم) غاضباً :

- ولهذا أغلقت الباب .. أليس كذلك ؟

ارتبك الملاح ، وهو يقول :

- ينبغي أن تعذرني .. لقد شاهدت بنفسك كيف مرق القبطان إرباً في لحظة واحدة .. إنه ليس مخلوقاً عادياً .. إنه شيطان .. شيطان حقيقي .

صاح به (أكرم) :

- صه يا رجل .. لا تجعل الخوف يفقدك صوابك .. إنه مجرد مخلوق من مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) ، يمتلك بعض القدرات التي تفوق قدراتنا الطبيعية ، ولكن له نقاط ضعفه ، كأي مخلوق حي .

قال الملاح مرتجفاً :

- أية نقاط ضعف ؟! .. إنه يصمد أمام كل أسلحتنا .

قال (أكرم) في حدة :

- أشعة الليزر تخترق جسده .. أليس كذلك ؟

أجابه الملاح متوتراً :

- وكذلك رصاصاتك ، ولكنها لا توقفه .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول في عصبية :

- هناك شيء ما يوقفه حتماً .

لم يكذب عبارته ، حتى ارتفع دوى دقات عنيفة ، على

باب المدخل ، فانعقد حاجبا الملاح بدوره ، وارتجف في رعب ، وهو يقول :

- رباه ! .. إنه يحاول تحطيم الباب .

أجابه (أكرم) متوتراً :

- هذا مستحيل يا رجل ! .. الباب مصنوع من

الصلب ، ومهما بلغت قوته ، فلن يمكنه اختراقه .

انقطعت الدقات وتوقفت ، بعد عبارة (أكرم) بلحظة واحدة ، وran على المكان كله صمت رهيب ، استمر لثوان ، دون أن ينبس (أكرم) أو الملاح ببنت شفة ، ثم همس الثاني في خوف ، وكأنما يخشى تحطيم جدار الصمت :

- ماذا يحدث ؟! .. لماذا توقف هكذا بغتة ؟!

همس (أكرم) بدوره ، وكأنما انتقلت عدوى الخوف إليه :

- لست أدري .. ربما أدرك استحالة اختراق الباب ،

أو ...

بتر عبارته بغتة ، عندما ارتجف الباب لحظة ، ثم بدأ يرتفع في بطء ، وكأنما تسيطر عليه قوة مجهولة ، فترجع الملاح ، هاتفاً :

- رياه !.. إنه يفتحه .

اندفع (أكرم) نحو زر إغلاق الباب ، وهو يهتف :

- مستحيل ! .. لقد أتلفت زر الفتح الداخلى بنفسى ،

قبل أن أعلم حتى بوجوده فى القاع .

وراح يضغط زر الإغلاق مرة ، ومرة .. ومرة ..

وفى كل مرة يبدو الباب وكأنه سيتوقف عن الارتفاع ،

إلا أنه لا يلبث أن يهتز فى عنف ، ثم يعاود الارتفاع فى

بطء شديد ..

وفى عصبية ، تلقت (أكرم) حوله ، قائلاً :

آه .. ذلك الوغد يستخدم قدراته الذهنية المتفوقة ،

ليفتح الباب عنوة .

تراجع الملاح أكثر وأكثر ، وهو يهتف :

- دعنا نبتعد عن هنا بأقصى سرعة إذن .. سيفتك بنا

لو عبر المدخل .

أمسكه (أكرم) فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

- كفى خوفاً يا رجل .. إننا نهزم أنفسنا بالخوف ، قبل

أن يهزمنا هو بقوته .. لابد وأنه هناك سلاح فى

مكان ما .. سلاح أكثر قوة من المسدسات الليزرية العادية .

أطل الذعر واضحاً من عيني الملاح ، وهو يقول :

- إننا مكوك سياحى يا رجل ، ولسنا مركبة فضائية

مقاتلة .. ما الذى تتوقع وجوده هنا ؟

هتف (أكرم) :

- أى شىء .. أى سلاح آخر ..

هز الملاح رأسه نفياً فى دعر ، وهو يجيب :

- لا شىء .. لن تجد شيئاً .. اللهم إلا لو كانت أدوات

الإصلاح والصيانة تصلح كسلاح .

انعقد حاجباً (أكرم) لحظات فى شدة ، ثم قال فى

عصبية :

- من يدري ؟ .. ربما .

والتفت يلقي نظرة على الباب ، الذى ارتفع عشرين

سنتيمتراً عن الأرض ، وتسلسل فحيح الوحش عبره ، قبل

أن يواصل :

- أين أدوات الإصلاح ؟ .. أين تحتفظون بها ؟

أشار الرجل بيده إلى جزء من الجدار ، وهو يجيب

بصوت مرتجف :

- هناك .. كلها هناك ..

دفعه (أكرم) بعيدا ، واندفع نحو ذلك الجزء من
الجدار ، وضغط زرا صغيرا فيه ، فانزاح لوح من
ألواحہ ، كاشفا تجويفا لحفظ أدوات الإصلاح والصيانة ،
جال (أكرم) ببصره فيها ، وهو يغمغم :
- لابد أنه هناك أدوات لحام .. هذا أمر حتمى فى
عمليات الإصلاح .

وقع بصره على أنبوب لحام ليزرى ، وعدد من
القضبان الفولاذية ، فانتزعها من مكانها ، هاتفا :
- وجدت ما أبحث عنه .

وأسرع نحو الباب ، الذى ارتفع بمقدار ربع المتر ،
وهتف فى الملاح :

- اضغط زر إغلاق الباب يا رجل .. أسرع بالله عليك .
صاح الملاح فى زعر :

- لا .. لن يمكننى هذا أبدا .. لن أقرب من هذا الباب
قط .

صرخ (أكرم) فى ثورة غضب :

- أسرع أيها الجبان .. أسرع وإلا نجح ذلك الوغد فى
عبور الباب ، ودفعنا جميعا الثمن غاليا .. أسرع .

ولكن الملاح تراجع أكثر ، وهو يهتف :

- لا .. لن أفعل .. لن يمكننى هذا .

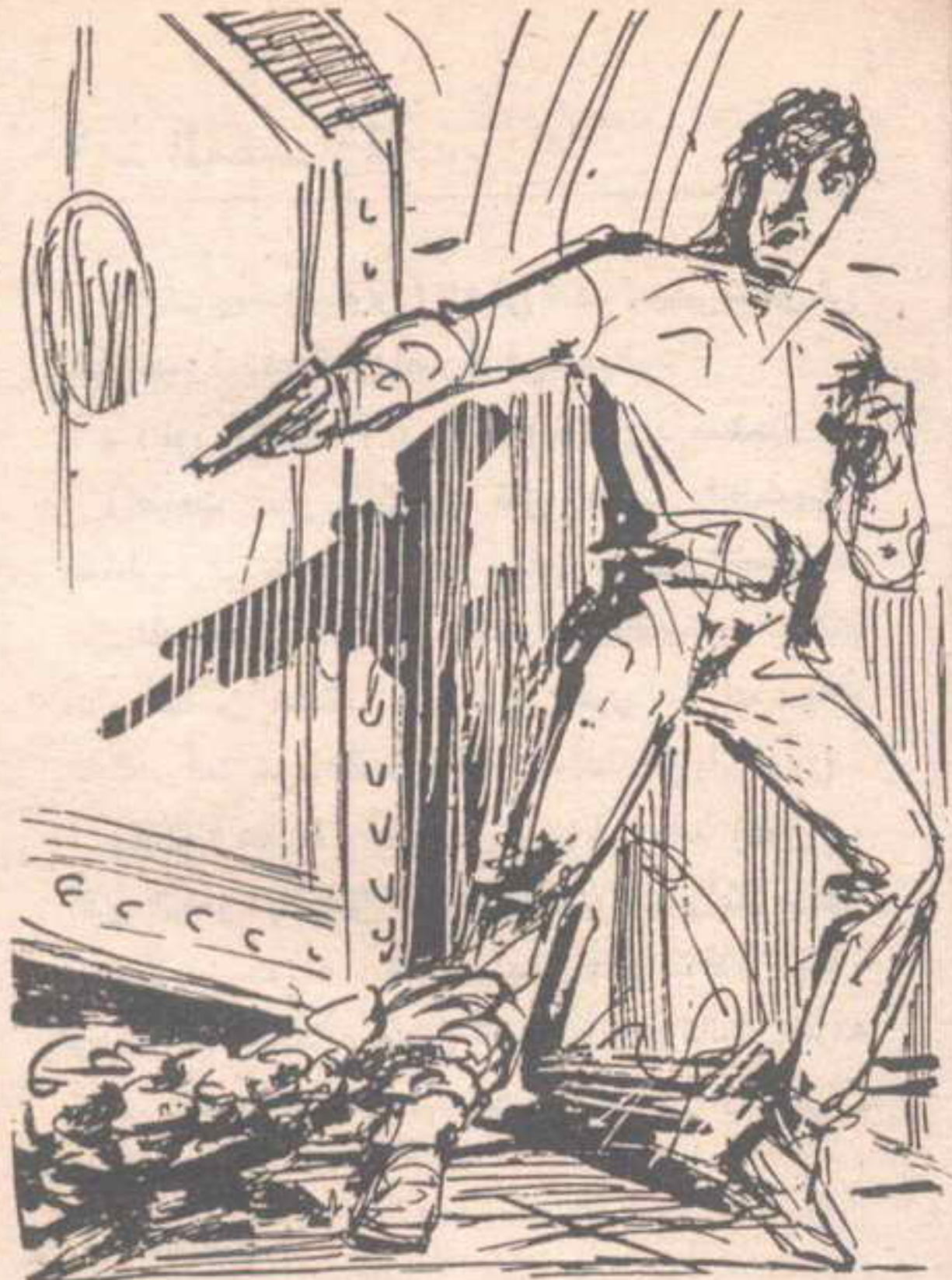
ثم انطلق يعدو مغادرا المكان كله ، فصاح (أكرم) فى
غضب ، وهو ينتزع مسدسه ، ويلقى جسده أرضا :
- أيها الجبان الحقيق .

كان الباب قد ارتفع لثلاثين سنتيمترا كاملة ، وانحنى
الوحش استعدادا لعبور تلك الفجوة ، والدماء الخضراء
تسيل من أنفه ، ومن عينه المصابة ، وتغرق فكه
السفلى ، متساقطة على صدره ، وهو يطلق فحيحا
غاضبا متوعدا ، فهتف به (أكرم) :

- لن تنجح إلا على جثتى أيها الوغد .

قالها ، وأطلق رصاصاته فى عنف ، وراها ترتطم
كلها بجسد الوحش ، وتنتزع من مكانه ، وتلقى به لمتر
واحد إلى الخلف ؟ وهو يطلق فحيحا آخر ، فوثب
(أكرم) من مكانه ، واندفع نحو زر إغلاق الباب ،
وضغطه فى سرعة ، و ...

وقبل أن يهبط الباب ، استعاد الوحش سيطرته على
نفسه ، وانقض عليه فى شراسة غاضبة ، وامتدت يده
تعبير فجوته ، و ..



وامتدّت يده تعبر فجوته ، و ... وتقبض على قدم (أكرم) ..

[م ٩ - ملف المستقبل (١٠٨) مصيدة الفئاء]

وتقبض على قدم (أكرم) ..
وانتفض جسد (أكرم) في عنف ، وانطلقت من حلقه
صرخة ألم وسخط وحنق ، عندما انغرست المخالب الحادة
في قدمه ، وأدرك أنه وقع في قبضة خصمه ..
في قبضة خصم لا يرحم .

★ ★ ★



٧ - المحاولة ..

ارتجف جسد (سلوى) كله فى عنف ، وهى تحنق فى نافذة حجرة القيادة ، وتصرخ فى انفعال :
- (نور) .. إنه (نور) .. (نور) .. مستحيل !
واندفعت نحو النافذة ، تدق عليها بقبضتيها ، مستطردة فى هياج ، والدموع تغمر وجهها كالسيول :
- لقد عدت يا (نور) .. كنت أعلم أنك ستعود .. كنت أعلم أنك لن تخذلنا .. أجب يا (نور) .. أجب بالله عليك .. أنت حى .. أليس كذلك ؟ .. أنت حى يا (نور) .
وقفت (مشيرة) ذاهلة ، تحنق فى جسد (نور) ، الذى التصق بالجدار الخارجى للمكوك ، وأطل وجهه واضحاً من خوذته ، التى تواجه زجاج النافذة تماماً ، وبدأت عليه علامات فقدان الوعي ، وإن كانت نضرته توحي بأنه مازال على قيد الحياة ، حتى أن (مشيرة) تمتعت :

- مستحيل !

التفتت إليها (سلوى) ، هاتفة فى انفعال :

- لابد أن نعيده إلى هنا يا (مشيرة) .. لابد أن نجد وسيلة لهذا .

انترعت (مشيرة) نفسها من ذهولها ، واندفعت نحوها ، قائلة :

- رويدك يا (سلوى) .. رويدك .. تمالكى أعصابك .
صاحت بها (سلوى) :

- أتمالك أعصابى ؟! .. ماذا تقولين يا (مشيرة) ؟!
إنه (نور) .. زوجى (نور) .. لقد عاد إلينا .. الله (سبحانه وتعالى) كان رحيماً بنا ، وأعادته إلينا .. إنه (نور) يا (مشيرة) .. (نور) .

هزتها (مشيرة) فى قوة ، هاتفة :

- رويدك يا (سلوى) .. رويدك .. أعلم أن (نور) قد عاد .. إننى أراه أمامى هنا ، ولكن لابد وأن نعلم أولاً على أية صورة عاد .

حدقت (سلوى) فى وجهها بانزعاج ، قائلة :
- ماذا تعنين ؟

ارتبكت (مشيرة) ، وتوثرت ، وحارت فى البوح بالجواب الذى يملأ نفسها ، ثم لم تلبث أن حسمت أمرها ، وقررت مواجهة الأمر مباشرة ، فقالت فى حزم :

- (سلوى) .. أكره أن أقول هذا ، ولكننى أكره أيضا أن يشتعل فى أعماقك أمل زائف ، ينتهى بصدمة أكثر عنفا .. صحيح أن (نور) قد عاد ، ولست أدري كيف ، ولكن تذكرى ما قاله القبطان ، من أن مخزون الهواء لديه لم يكن يكفى لأكثر من ساعة واحدة ، ولقد مرّت ثلاث ساعات منذ ..

قاطعتها (سلوى) فى حدة :

- لا .. لا تقولى هذا يا (مشيرة) .

صاحت بها (مشيرة) :

- لا بد أن أقوله .. لا بد أن تواجهى الحقائق المجردة .

تملّصت (سلوى) منها فى حدة ، وتراجعت هاتفة :

لا .. لن أستمع إليك يا (مشيرة) .. (نور) حى ..

حى .. ليس لدى أدنى شك فى هذا .. إننى أشعر به منذ

غيابه .. أشعر أنه سيعود إلينا حتماً .

ثم انطلقت تعدو فجأة خارج المكان ، وهى تهتف :

- (نشوى) .. والدك عاد يا (نشوى) .. (نور)

عاد إلينا .

وما إن بلغت حجرة الصغير ، حتى راحت تدقّ بابها بقبضتيها ، هاتفة :

- (نور) عاد .. عاد .

قفزت (نشوى) من مقعدها ، وصرخت :

- أى عاد .. أبى عاد !! ..

ثم صاحت فى الملاح ، الذى يتولّى حمايتها داخل حجرة الصغير :

- افتح الباب يا رجل .. ألم تسمع !؟ .. لقد عاد أبى .

أجابها الملاح فى توتر :

- لن يمكننى هذا يا سيّدى .. أوامر السيّد (أكرم) أن ..

قاطعتها صارخة فى غضب :

- قلت لك : افتح الباب أو أقتلك بنفسى .

مطّ شفتيه ، وانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يغمغم :

- هذا شأنك .

ولم يكد يفتح الباب ، حتى اندفعت (نشوى) إلى أمها ، هاتفة :

- أمى .. أحقّا تقولين !؟ .. هل عاد أبى !؟

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تجيبها :

- نعم يا بنيتى .. لقد عاد أبوك .

قال الملاح فى عصبية :

- هذا مستحيل يا سيدتى ! .. لقد مضى ما يقرب من
ثلاث ساعات ، منذ ابتلع الفضاء زوجك ، ومهنتنا علمتنا
أن الفضاء بارد ، قاس ، لا يرحم ، وأن أحدا لم يعد
منه قط .

صاحت به (سلوى) :

- ولكن زوجى فعلها يا رجل .. زوجى عاد من الفضاء .

أكملت (مشيرة) فى توتر :

- ولكننا لا ندرى ما إذا كان حيا أم ...

امتقع وجه (نشوى) ، وهى تهتف :

- ماذا تعنين ؟!

أشارت (مشيرة) بيدها إشارة مبهمه ، وهى تجيب

فى عصبية :

- أبوك مازال خارج المكوك يا (نشوى) .

امتقع وجه (نشوى) أكثر ، وهى تقول :

- خارج المكوك ؟! ولكن أمى تقول : إنه عاد .

همت (سلوى) بتفسير الموقف ، ولكن (مشيرة)

سبقتها ، قائلة فى انفعال شديد :

- هذا صحيح .. والدك عاد ، ورأينا جسده يلتصق

بالجدار الخارجى للمكوك ، ووجهه يطل علينا من

النافذة .. ولست أدرى كيف حدث هذا ، فلاحتمال هنا

لا يتجاوز الواحد فى المليون ! .. ولكنه هنا على أية

حال ، وملامحه لا تشف عن حياته أو موته .

ارتفع حاجبا الملاح فى دهشة ، وهو يقول :

- عجباً ! .. لقد علمونا أن هذه المصادفة لا يمكن أن

تحدث قط .. إن احتمال عودة ملاح فضائى تائه ، إلى

الجسم الذى خرج منه ، أشبه بعودة حبة قمح إلى الحقل

الذى نبتت فيه ، يعد إلقائها فى قلب المحيط ، فى قارة

أخرى !!

هتفت (سلوى) :

- ولكنه عاد .. تعال لتراه بنفسك .

أجابها الرجل بسرعة :

- سأفعل بالتأكيد .

وأسرعت (نشوى) تلتقط صغيرها الصامت الجامد ،
وهى تقول فى حماس وانفعال :
- هيا بنا ..

انطلق الجميع عاندين إلى حجرة القيادة ، وأشارت
(سلوى) إلى (نور) ، الذى يبدو ربه العلوى من
النافذة الكبيرة :
- ها هو ذا .

- شهقت (نشوى) فى قوة ، وهى تهتف :
- رياه ؟ .. إنه أبى بحق .

أما الملاح ، فقد فغر فاه ، واتسعت عيناه فى ذهول ،
وهو يتمم :
- مستحيل !

واقترب من النافذة ، حتى ألصق راحتيه بها ، وهو
يحدق فى جسد (نور) ، قبل أن يغمغم :
- عجباً ! .. إنه يرتدى جهاز هواء جديداً .

هتفت (سلوى) ، وهى تندفع بدورها نحو النافذة :
- جهاز هواء جديد !! .. أتعنى أنه مازال يتنفس ؟!
هز الرجل رأسه فى حيرة ، قائلاً :

- لست أدري ، ولكن أحدهم استبدل خزان الهواء فى
زيه الفضائى بخزان آخر ، يختلف فى تصميمه تمامًا عن
خزاناتنا .. رياه ! .. هناك جهاز دفع آخر أيضًا ..
ويختلف تمامًا عن أجهزتنا الدافعة .

قالت (مشيرة) فى حيرة متوترة :
- ماذا تعنى يا رجل ؟! .. من أين يمكن أن يحصل
(نور) على تلك الأجهزة الجديدة ؟!
أجابها الملاح ، وقد اشتدت حيرته ، وامتزجت بشيء
من الانفعال :

- لست أملك جوابًا لسؤالك يا سيدتى ، ولكن أحدهم
التقط الرجل فى الفضاء ، ومنحه خزان هواء وجهاز دفع
جديدين ، ثم أعاده إلينا .

قالت (نشوى) فى عصبية :
- أحدهم ؟! .. تتحدث كما لو أن الفضاء مجرد شارع
مزدحم ، يكتظ بالمارة والعابرين !
التفت إليها ، مجيباً :

- ربما كان كذلك يا سيدتى ، ولكننا لا ندرك هذا .
قالت (مشيرة) فى حدة :

- هل سنبدأ حديثاً فلسفياً ؟

أشار إلى جسد (نور) ، مجيباً في حزم :

- اعثرى لى عن تفسير آخر لهذا إذن .

حدّق الجميع فى جسد (نور) ، وهمّت (سلوى)

بقول شيء ما ، عندما اندفع الملاح الآخر إلى الحجرة ،

وهو يلهث فى شدة ، فهتف به زميله :

- ماذا حدث يا رجل ؟!

ألقي الملاح جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو

يهتف :

- الوحش .. إنه هناك ، فى قاع المكوك .. ولكنه لم

يعد كما كان .. لقد صار ضخماً .. مخيفاً ..

تراجعت (نشوى) فى رعب غريزي ، وهى تضمّ

ابنها إلى صدرها ، وتستعيد مشهد ذلك الوحش ، الذى

واجهها فى حجرتها الخاصة ، على كوكب المريخ ،

وغمغت مذعورة مرتجفة :

- صار ضخماً مخيفاً ؟!

أما (مشيرة) ، فقالت متوترة :

- وماذا عن (أكرم) ؟! .. أين هو ؟!

خفض الملاح عينيه فى أسف ، مغمغماً :

- إنه يقاتله هناك .. أسفل المكوك .

صاحت (مشيرة) :

- وتركته هناك وحده ..

أجابها فى عصبية :

- لم يكن بيدي ما أفعله .. إنك لم ترى ذلك الوحش .

صاحت به (نشوى) غاضبة :

- لقد رأيته ، قبل أن تسمع حتى بوجوده .

أما زميله ، فمطّ شفتيه فى ازدراء ، قائلاً :

- يا لك من وغد جبان !

ثم استلّ مسدسه الليزرى ، وأشار إلى السيدات ،

مستطرداً فى حزم :

- ابقين فى مكانكن ، وأغلّقن الحجرة خلفى فى

إحكام ، حتى أعود .

وألقي نظرة أخرى على زميله ، مستطرداً فى احتقار :

- لا يمكننى أن أترك السيد (أكرم) وحده هناك .

وغادر الحجرة فى حزم ، فى حين خفض زميله

عينيه ، متمغماً :

- لم يكن بيدي ما أفعله .

أشارت إليه (مشيرة) بسبابتها ، ولوحت بها في وجهه ، قائلة في غضب :

- اسمع يا رجل .. لو أصاب (أكرم) أدنى مكروه ، فسوف ..

قاطعها الرجل ، صانحاً في انفعال :

- قلت لك : لم يكن بيدي ما أفعله .

ثم انخرط في بكاء حار ، مستطرذا :

- لا يمكنني مواجهة شيء كهذا .. أنا مجرد ملاح فضائي ، ولست جندياً مقاتلاً .. إنني لم أصلح حتى كمساعد للقبطان .

صرخت (مشيرة) :

- من الواضح أنك لا تصلح لأي شيء .

أما (سلوى) ، فسألت الرجل بسرعة :

- وبالمناسبة .. أين القبطان ؟

انهمرت دموع الرجل أكثر ، وهو يشير بيده ، مجيباً :

- لقد مرقه ذلك الوحش في القاع .. إنكن لم ترين ذلك المشهد .. لقد كان شيئاً بشعاً .. بشعاً للغاية .

هتفت به (نشوى) وهي تضم ابنها إليها أكثر :

- كفى يا رجل .. أكره أن أرى رجلاً يبكي .

أشاحت (مشيرة) بوجهها ، قائلة في مقت :

- أمر طبيعى من الرجل الذى ترك زوجى يواجه مصيره وحده ، فى مواجهة وحش مفترس ، على الرغم من الـ ...

بترت عبارتها بغتة ، على نحو جعل (سلوى) تلتفت إليها فى تساؤل ، فرأتها تشير إلى النافذة ، قبل أن تهتف فى انفعال :

- (نور) .. يا إلهى !.. انظروا .

التفت الجميع إلى (نور) ، واتسعت عينا (سلوى)

فى شدة ، فى حين أطلقت (نشوى) شهقة محدودة ..

لقد كانت مفاجأة ..

مفاجأة حقيقية ..

★ ★ ★

على الرغم منه ، سرت فى جسد (أكرم) قشعريرة

باردة كالثلج ، عندما قبضت يد الوحش على قدمه ،

وانغrustت مخالبيها فيه ، وصك مسامعه فحيح الوحش

الظافر الشامت ، وهو يجذب قدمه فى قوة ، نحو تلك
الفجوة فى المدخل ..

وبكل قوته ، ضغط (أكرم) زر إغلاق الباب بسبّابته
اليسرى ، وهو يصوب مسدسه إلى يد الوحش ، صارخا :
- قلت لك : لن تنجح أيها الوغد .

وانطلقت رصاصاته نحو معصم الوحش ، الذى أطلق
فحيح ألم غاضب ، وجذب قدم (أكرم) فى عنف ..
وعلى الرغم من مقاومته ، سقط (أكرم) على
ظهره ، وهو يصرخ :

- محاولة لا بأس بها أيها الحقيير .

كان وجه الوحش يطلّ عليه ، من الفتحة الصغيرة
المتبقية من الباب ، الذى ينخفض ليتمّ رحلة الإغلاق ،
فصاح به ، وهو يصوب إليه مسدسه :

- قل وداعًا لحياتك القصيرة .

وضغط زناد المسدس ..

ولكن الرصاصات لم تنطلق .

كل ما سمعه (أكرم) هو تكة معدنية ، تعلن فراغ
الخزانة من الرصاصات ، أعقبها فحيح من الوحش ،

خيل إليه أنه يحمل كل السخريّة والشّماتة ، قبل أن يجذب
هذا الأخير قدمه أكثر وأكثر ..

وبكل ما يمكنه من سرعة ، انتزع (أكرم) خزانة
مسدسه ، وألقاها جانبًا ، ثم أخرج من جيبه خزانة أخرى
مملوءة ، ودفعها داخل المسدس ، وهو يهتف :

- لا تتصور أنك انتصرت أيها الوغد .

مال الوحش جانبًا ، ليحمى وجهه وجسده من
رصاصات (أكرم) ، وهو يجذبه من قدمه أكثر وأكثر ،
والباب يهبط ويهبط ..

وأطلق (أكرم) رصاصاته ..

أطلقها كلها على معصم الوحش ..

وبكل سخاء ..

وأخيرًا ، وبينما كان الباب ينهى رحلته ، انفصلت يد
الوحش عن جسده ، وجذبها (أكرم) إلى جانبه ،
والوحش يطلق فحيح ألم رهيب ، وتدفقت منها تلك المادة
الخضراء ، وسالت على ساق (أكرم) ، الذى أطلق
بدوره صرخة ألم ، هاتفا :

- اللعنة ! .. إنها تلتهمنى .

قفز واقفاً في سرعة ، وراح يجذب تلك اليد
الخضراء ، التي ظلت مخالِبها مغروسة في قدمه ، حتى
انتزعها ، وألقاها جانباً بكل عنف ، مكرراً :
- اللعنة !

وصل الملاح في تلك اللحظة ، حاملاً مسدسه
الليزري ، وانعقد حاجباه في شدة ، عندما رأى يد الوحش
المقطوعة ، الملقاة عند الجدار ، والأبخرة الصفراء ،
التي تتصاعد من ساق (أكرم) ، وهتف :
- رياه ! .. ماذا حدث ؟!

صاح به (أكرم) :

- أسرع يا رجل .. أحضر أية مادة حمضية قوية بالله
عليك .

قفز الملاح إلى دولاب أدوات الصيانة ، وألقى بعض
ما به جانباً في عنف ، قبل أن يلتقط وعاء صغيراً ،
ويهتف :

- ها هي ذى .. إنها إحدى المركبات الحمضية
المستخدمة في الصيانة .. ما الذي تريد مني أن
أفعل بها .

صاح به (أكرم) ، وتلك المادة الخضراء تلتهم لحم
ساقه ، وتبعث في جسده ألماً رهيباً :
- اسكبها على تلك المادة اللعينة .. هيا يا رجل ..
أسرع بالله عليك .

تردد الملاح لحظة ، ثم اندفع نحوه ، وراح يسكب تلك
المادة الحمضية على المادة الخضراء ، فهتف (أكرم) :
- حمداً لله .. حمداً لله .. تأثيرها درامي بالفعل .
راح الباب يرتجف ثانية ، في اللحظة نفسها ، فصاح
(أكرم) ، وهو يلتقط أنبوب اللحام الليزري ، والقضبان
الفولاذية :

- يبدو أنك وصلت في اللحظة المناسبة يا رجل ..
هيا .. أسرع بمعاونتي .. اضغط زر إغلاق الباب .

لم يفهم الملاح ما الذي يريد (أكرم) فعله بالضبط ،
ولكنه وثب إلى الباب ، وضغط زر الإغلاق ، في حين
نهض (أكرم) بسرعة ، وراح يستخدم أنبوب اللحام
الليزري ، في ذلك الفراغ الضئيل ، بين الباب وإطاره ،
فهتف به الملاح :

- ماذا تفعل يا رجل ؟

صاح به (أكرم) ، وهو يعمل فى سرعة :

- ألحم الباب بإطاره يا هذا .. مجرد محاولة لسجن ذلك الوغد فى القاع .

كان الباب يرتجف أكثر وأكثر ، ولكن أشعة الليزر أذابت جزءاً منه ، ولحمته مع الإطار ، فتجمد فى موضعه ، وارتفع من خلفه فحيح الوحش الغاضب ، فى حين راح (أكرم) يثبت أحد القضبان الفولانية فى إطار الباب ، مستخدماً أسلوب اللحام الليزرى نفسه ، وهو يقول فى انفعال :

- فلنر الآن كيف يمكنه مهاجمتنا .

غمغم الملاح فى توتر :

- ولكن هذا الأسلوب يمنعنا أيضاً من بلوغ القاع . هتف (أكرم) :

- ومن يحتاج إليه ؟

ترند الملاح لحظة ، قبل أن يجيب :

- ربما نحتاج إليه لإبخال شخص ما إلى هنا .

توقف (أكرم) عن العمل ، والتفت إليه ، يسأله فى دهشة :

- شخص ما ؟! .. شخص مثل من .

ازدرد الملاح لعبابه ، وهو يجيب :

- لقد عاد ... الضابط (نور) عاد إلى هنا .

ومرة أخرى ، سرت فى جسد (أكرم) قشعريرة باردة ..

قشعريرة أكثر برودة من الثلج نفسه ..

★ ★ ★

« إذن فقد عاد .. »

نطقها (أكرم) فى دهشة حقيقية ، وهو يتطلع إلى جسد (نور) عبر نافذة حجرة القيادة ، فهتفت (سلوى) فى انفعال :

- وهو حى أيضاً .

التفت إليها (أكرم) فى دهشة ، قائلاً :

- حى ؟! .. وكيف يمكنكم الجزم بهذا ؟!

أشارت (مشيرة) إلى وجه (نور) ، قائلة فى حماس :

- منذ قليل ، كان جفناه يرتجفان .. لقد رأيتهما بنفسى .. كانت مفاجأة حقيقية لنا جميعاً ، فبها نيقنا

من أن (نور) مازال على قيد الحياة .. الأموات لا ترتجف أجفانهم .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى (نور) ، مغمغماً :

- حى ويحلم أيضاً (*) .

قالت (نشوى) بسرعة :

- ولكنه مازال خارج المكوك .. لابد أن نجد وسيلة لاستعادته ، قبل أن نفقده ثانية .

ازداد انعقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يغمغم :

- بالتأكيد .

ثم التفت إلى أحد الملاحين ، يسأله :

- أمازالت لدينا أزياء فضائية ؟

أجابه الملاح متوتراً :

- نعم ، ولكن بدون أسطوانات أكسجين .

مط (أكرم) شففيه ، وصمت بضع لحظات ، ثم قال فى حزم :

(*) تؤكد الدراسات التى أجريت على النائمى أن الجفنين يرتجفان ، عندما يدخل النائم مرحلة الأحلام .

- فليكن .. سأستخدم الزى بدون الأكسجين .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال الملاح :

- هذا مستحيل يا سيدى .. كلنا نعلم أنه لا يوجد أى

هواء فى الفضاء الخارجى ، و ..

قاطعه (أكرم) ، وهو يسأل فى حزم :

- هل أسطوانات الأكسجين حتمية ، للحصول على

درجات الحرارة المناسبة ، والضغط المعتدل داخل الزى الفضائى ؟

أجابه الملاح على الفور :

- كلاً بالطبع .. الزى الفضائى مزود بأجهزة أخرى ،

لمعادلة الضغط والحرارة ، ولكن كيف يمكنك أن تسبح فى

الفضاء بدون أكسجين !؟

قال (أكرم) :

- تماماً مثلما أغوص فى أعماق البحر ، بدون

أسطوانة أكسجين .. إننى ألتقط نفساً عميقاً ، وأحبسه فى

صدرى ، ثم أغوص ، و ...

قاطعه الملاح فى توتر :

- هذا لا يصلح فى الفضاء .

قال (أكرم) فى سرعة :

- ولم لا ؟! .. الأمر فى الحالتين يعتمد على قدرتك على حبس أنفاسك لفترة طويلة ، وأنا أتدرب على هذا الأمر طوال الوقت ، ويمكننى أن أكتم أنفاسى لدقيقة كاملة .

هتف الملاح :

- ومن أدراك أن العملية لن تستغرق أكثر من هذا ؟
عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يجيب :

- (نور) صديقى وزميلى ، ولن أتردد عن القيام بالمخاطرة ، من أجل استعادته ..

قالت (مشيرة) فى توتر :

- ولكنك تخاطر بحياتكما معا ، فلو فشلت فى إحضاره ، خلال تلك الدقيقة ، سيضيع كلاكما فى الفضاء .

التفت إليها ، قائلاً فى صرامة :

- لا بأس .. الهمجيون أمثالى لا يقلقهم هذا .

ضايقها قوله ، وما يلمح إليه ، فأشاحت بوجهها فى حنق ، وإن لم تستطع منع قلبها من الخفقان فى قوة من أجله ، فى حين قالت (سلوى) :

- ربما كانت هناك وسيلة لإضافة المزيد من الوقت .

سألها (أكرم) فى اهتمام :

- وكيف هذا ؟!

أجابته فى جدية :

- يمكننا أن نملأ كيساً من البلاستيك بالهواء ، من

داخل المكوك ، ثم نوصله بفتحة أنبوبة خزان الهواء غير

الموجود ، بحيث يمنحك كمية إضافية من الهواء ، بعد

أن تفقد رنتاك كل مخزونهما منه .

قال فى حماس :

- فكرة رائعة .

اغرورقت عينا (نشوى) بالدمع ، وهى تغغم :

- هل ستفعل كل هذا من أجل أبى ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى حزم :

- إننى أفعل كل هذا من أجلنا جميعاً .

سالت دموعها على وجنتيها ، وهى تتمتم :

- كيف يمكننا أن نشكره ؟!

أجاب فى صرامة :

- ومن طلب شكراً ؟!

ثم التفت إلى الملاح ، قائلاً :

- هيا يا رجل .. دعنا نحضر الزى الفضائى ،
والكيس ، و ...

قاطعهُ الملاح فى عصبية :

- يسعدنى أنكم تتعاملون مع الأمر بهذه البساطة أيها
السادة ، فهذا يعيد إلينا روح تفاؤل نفتقدُها حقاً ، ولكن
هل أزعجكم بحق ، لو أخبرتكم أن خطتكم العظيمة هذه
أغفلت نقطة بالغة الأهمية .

التفتوا إليه جميعاً متسائلين ، فانعقد حاجباه فى
حنق ، وهو يضيف :

- إن الوسيلة الوحيدة للخروج من المكوك ، هى عبر
حجرة معادلة الضغط فى القاع .

وإزداد اعتقاد حاجبيه ، مع استطرادته :

- حيث بقى الوحش .. الوحش المفترس .

وللأسف ، كان اعتراضه منطقياً ..

ومخيفاً ..

للمغاية ..

★ ★ ★

٨ - الخروج إلى الخطر ..

أطلق الدكتور (ناظم) زفرة حارة ، من أعماق أعماق
صدره ، وهو يواجه القائد الأعلى ، قائلاً :

- أخيراً انتهينا من إعداد كل شىء ، وأصبحنا على
استعداد لإرسال الصواريخ الدافعة ، وجهاز توجيهها ،
وأسطوانات الأكسجين إلى المكوك ، ومازالوا
لا يستقبلون أو يستجيبون لرسائلنا هناك ، وينطلقون
مباشرة نحو المريخ ، حتى أن الخبراء يقدرون أنهم
سيصلون إليه بعد ساعة وربع الساعة ، وسيقعون تحت
تأثير جاذبيته بعد ساعة واحدة ، لن يعود بوسعهم
التراجع بعدها .

تنهّد القائد الأعلى بدوره ، قبل أن يقول :

- وسنضطر لنسفهم .

قلب الدكتور (ناظم) كفيه ، قائلاً :

- ما باليد حيلة .

مطّ القائد الأعلى شفّتيه فى أسف ، وهو يؤمن على

قوله :



دار (أكرم) كالليث الحبيس ، فى حجرة القيادة ، وهو يلقي
نظرة ، كل لحظة وأخرى ، على (نور) ، الذى ظل ملتصقاً

بجدار المكوك

- نعم .. ما باليد حيلة .
ران عليهما الصمت لدقيقة كاملة أو يزيد ، قبل أن
يقول الدكتور (ناظم) :
- حسن .. هل نبدأ الإرسال ؟
صمت القائد الأعلى لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :
- نعم .. على بركة الله .
ثم اعتدل فى مقعده ، وانعقد حاجباه ، وهو يضيف :
- ولندع الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هناك من
يمكنه الاستجابة إلى ما نفعله ، وإلا فسنضطر آسفين إلى
إنهاء العملية ، و ...
وتنهّد مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :
- ونسف المكوك بلا تردد .

★ ★ ★

دار (أكرم) كالليث الحبيس ، فى حجرة القيادة ،
وهو يلقي نظرة ، كل لحظة وأخرى ، على (نور) ،
الذى ظل ملتصقاً بجدار المكوك ، فى نفس الموضع ،
و (سلوى) تبكى فى مرارة ، قائلة :
- لا يمكننا السكوت على هذا الوضع .. هناك حلّ حتماً .

التفت إليها (أكرم) ، وقال فى حزم :
- بالتأكيد .

ثم واجه الملاحين ، مستطرذا :

- اسمعنى جيدا .. لم يعد هناك غيرنا هنا من
الرجال .. أنا وأنتم .. والموقف كما تريان ، يحتم علينا
اتخاذ إجراء ما لإنقاذ (نور) ، وليست لدينا وسيلة
لذلك ، سوى العودة إلى القاع .

قال أحدهما فى حدة :

- ولماذا يتحتم علينا إنقاذه ؟! .. إنه مجرد شخص
مثلنا ، ولست أجد أى مبرر للتضحية بحياتى ، من أجل
إنقاذ شخص عادى مثلى .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يقول :

- (نور) ليس شخصا عاديا أبداً يا رجل .. حاول أن
تراجع موقفنا ، وستجد أنه ليس لدينا جميعاً أى أمل
للنجاة بالفعل .. ذلك الوحش لا يزال حياً داخل المكوك ،
والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما الذى يمكن أن
يفعله فى المرحلة القادمة ، ونحن نتجه مباشرة إلى
المريخ ، دون أن نملك وسيلة لتفادى هذا ، وكل قوانين

المنطق والعقل تشير إلى أن ذلك الوحش يعيدنا إلى هناك
عمداً ، ليلقى بنا ثانية بين براثن أولئك المخلوقات ، التى
التهمت خير شباب الوطن من قبل ، ولو أن لدينا أمل
واحد فى النجاة ، بعد أملنا فى الله (عز وجل) ، فهو
يتمثل فى هذا الرجل ، الذى ترفض خوض مخاطرة
محدودة لإنقاذه .

هتف الرجل مستنكراً :

- مخاطرة محدودة ؟! .. أتسمى العودة إلى القاع ،
ومواجهة ذلك المخلوق البشع مخاطرة محدودة ؟! ..
إننى أعتبره خطوة انتحارية يا رجل ، ولست أجد فى
نفسى مبرراً واحداً للقيام بها .

صاحت (مشيرة) فيه :

- أنت جبان .

صاح الرجل بدوره :

- وأنتم متهورون .. حمقى ..

انعقد حاجبا زميله ، وهو يواجهه ، قائلاً فى صرامة :

- كفى يا رجل .. إنك تسعى إلينا جميعاً بتصرفك هذا .

هتف به الرجل :

- ساعدهم أنت لو أردت .. ألق نفسك في التهلكة من أجلهم ، لو أن هذا يسعدك ، ولكن لا تطالبني بإلقاء نفسي في النيران خلفك .. ألا تخشى الموت يا رجل ؟!

شد زميله قامته ، وهو يقول في حزم :

- الموت آت لا ريب ، ومادام لا مفر منه ، فلتواجهه كرجل .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مضيقا :

- هيا بنا يا سيد (أكرم) .. سنقتحم القاع معا .

قفز الملاح الآخر من مقعده ، ولوح بسبابته في وجهيهما ، هاتفا في حدة :

- فلتعلما أنني سأغلق باب الحجرة المؤدية إلى المدخل خلفكما بمنتهى الإحكام .. لن أسمح لكما بإعادة ذلك الوحش إلى المكوك ، إذا ما عجزتما عن التصدي له .

احتقن وجه زميله ، وهو يقول له في غضب :

- أيها الحقير .. لقد تجاوزت حدودك هذه المرة ،

و

قاطعه (أكرم) :

- بل من الأفضل أن يفعل هذا .

التفت إليه الجميع في دهشة ، فأشار إلى النساء الثلاث ، مستطرذا :

- هذا إجراء مناسب لحماية النساء .

ثم رمق الملاح الجبان بنظرة ازدراء ، وهو يصيف :
- والأطفال .

خفض الملاح عينيه ، والعرق البارد يغمر وجهه ، في

حين قال (أكرم) لزميله في حسم :

- هيا بنا .. دعنا لا نضع دقيقة واحدة .

أسرع الاثنان إلى الحجرة التي تحوى أزياء الفضاء ،

وارتدى (أكرم) الزى الفضائي ، وهو يقول للملاح :

- لست أطلب منك إلقاء نفسك في التهلكة يا رجل ..

مهمتك ستتحصر في محاولة شغل ذلك الوغد ،

واستدراجه إلى نقطة بعيدة ، حتى يمكنني عبور حجرة

معادلة الضغط ، والخروج لإتقاذ (نور) .

سأله الملاح في جدية :

- وماذا لو هزمنى الوحش ؟ .. كيف سيمكنك العودة ؟

رفع (أكرم) عينيه إليه ، وهو يمسك خوذته ، وقال
فى دهشة :

- أهذا كل ما يقلقك ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

- بالطبع .. لماذا نفعل كل هذا إذن ، لو لم نتجح فى

إعادة الضابط (نور) ؟!

وضع (أكرم) يده على كتفه ، قائلاً فى تأثر :

- أنت دائماً هكذا ؟!

صمت الملاح لحظة ، قبل أن يجيب فى خفوت :

- كلاً .. لقد كنت فى البداية شديد الذعر والفرع مثل

الآخرين ، ولكننى رأيتم تواجهمون الأمر فى بسالة

نادرة ، وشجاعة تحسدون عليها ، مما ملأ نفسى

بالخجل ، وجعلنى أشعر أننى شخص نافه ، عديم القيمة ،

لا يساوى حتى ثمن الزى الذى ارتديه ، فأقسمت ألا أسمح

للخوف بالسيطرة علىّ بعد هذا قط .. والعجيب أننى لم أكد

أأخذ قرارى بهذا ، حتى فارقنى الخوف ، وزايلنى كل

شعور بالتوتر والذعر ، ووجدت نفسى قوياً متماسكاً ،

أستطيع مواجهة مخاوف الدنيا كلها ، والتغلب عليها ،

كما لو أننى ضغطت زرّاً سحريّاً فى أعماقى ، حولنى بفتة
إلى شخص آخر تماماً .

ابتسم (أكرم) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- ربما يدهشك أن أخبرك أن قصتك لا تختلف كثيراً

عن قصتى ، فقد كنت شخصاً بسيطاً هادئاً ، حتى وقع

الاحتلال (*) ، وواجهت مخاطر الدنيا كلها ، ثم أنت

مرحلة الهمجية (**) ، التى تلت ذلك ، وصار على

المرء أن يقاتل طوال الوقت ، فقط ليظل على قيد

الحياة .. ولقد خرجت من المرحلتين بشخصية تختلف

عن شخصيتى الأولى ، تمام الاختلاف ، ظلت تلازمى

حتى يومنا هذا .

أوما الملاح برأسه متفهماً ، وهو يغمغم :

- أنت شخص جدير بالاحترام والإعجاب يا سيد

(أكرم) .

اتسعت ابتسامة (أكرم) ، وتسأل إليها شىء من

المرح وهو يقول :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

(**) راجع قصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١) .

- ليتك تخبر زوجتي بهذا .

قالها ، وربت على كتف الملاح ، مشيرًا له ببدء التحرك ، فتبعه الملاح في صمت ، حتى الحجرة المؤدية إلى مدخل القاع ، وهناك استقبلهما زميله ، وهو يقول في عصبية :

- أنا جاد فيما قلته .

مط (أكرم) شفتيه في ازدياء ، دون أن يجيبه بحرف واحد ، في حين قال له الملاح :

- اذهب إلى الجحيم .

أجابه زميله في عصبية :

- لا أحد يدرى من منا سيذهب إلى الجحيم .

تجاهله الاثنان تمامًا ، ودلفا إلى الحجرة ، وقبل أن يغلق الملاح الثاني بابها المعدني خلفهما ، سمع (أكرم) يهتف :

- اللعنة !

انتفض الرجل في عنف ، وصاح مذعورًا :

- ماذا حدث ؟ .. هل هرب ؟

تجاهله (أكرم) تمامًا ، وهو يسأل الملاح الأول في توتر :

- أين ذهبت اليد المقطوعة ؟!

تلقت الملاح الأول حوله في دهشة عصبية ، في حين هتف الثاني :

- أية يد ؟! .. أية يد مقطوعة ؟!

تجاهلاه للمرة الثانية ، و (أكرم) يقول :

- لقد اختفت تمامًا .. لا يمكن أن تكون قد ذهبت وحدها .

سأل الملاح الأول في قلق :

- هل تعتقد أن ذلك الوحش قد وجد وسيلة للخروج من القاع ، واستعادة يده المقطوعة ؟!

صرخ الملاح الثاني في ذعر هائل :

- إذن فهي يده .. يد ذلك الوحش ؟! .. رياه ! .. هل تسببنا في قطع يده ؟! .. سينتقم منا جميعًا .. سينتقم منا ، و ...

اندفع نحوه (أكرم) في غضب ، وجذبه من سترته ، وألقاه أرضًا في قسوة ، وهو يهتف :

- اصمت يا رجل .. جبنك الشديد هذا يثير أعصابي .

سقط الرجل ، وتدحرج أرضًا في عنف ، وهو يصرخ :

- أنتما المسنولان عما سيحدث .. أنتما المسنولان .

غمغم زميله في احتقار :

- يا لك من وغد حقير !

أشار (أكرم) إلى الباب المغلق ، وهو يتجاهل أمر الملاح الثانى ، قائلًا للأول :

- لا توجد وسيلة للخروج .. الباب مازال مغلقًا كما ترى ، وحجمه الجديد لن يسمح له بالمرور عبر فتحات التهوية ، كما كان يفعل من قبل .

عاد الملاح الأول يتلفت حوله ، مغمغماً فى توتر :

- لا يمكن أن تختفى اليد وحدها ، إلا إذا ..

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينطق الكلمة الأخيرة ، فالتفت إليه (أكرم) ، يسأله فى قلق :

- إلا إذا ماذا ؟!

تردد الرجل لحظة ، قبل أن يجيب :

- فى أثناء دراستى بالمرحلة الثانوية ، قرأت أنه فى بعض أنواع الزواحف ، إذا ما قطعت جزءاً من جسدها ، فإنه يمتلك القدرة على النمو ، حتى يتحوّل إلى كائن كامل (*) .

(*) حقيقة ..

هتف (أكرم) فى دهشة :

- رياه ! .. أنت واثق من هذا ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

- لست أقول إن هذا ما حدث ، ولكننا درسنا شيئاً

مثله .

تلفت (أكرم) حوله بدوره ، قبل أن يقول فى حزم :

- فليكن .. أتعشم ألا يكون هذا ما حدث فعلاً ، فليس

لدينا وقت أو جهد لمواجهة وحش آخر فى الوقت

الحالى .. يكفيننا ذلك الذى نواجهه بالفعل .

ثم أشار إلى الباب ، مستطردًا :

- هيا يا رجل .. سنبدأ عملنا على الفور .

قفز الملاح الثانى فى مكانه ، وهو يهتف :

- سأغلق الباب .. سأغلقه الآن .

صاح به (أكرم) :

- أغلقه أيها الجبان الرعديد ، ولكن ثق بأن هذا لن

يحميك أبداً ، وأنتك لن ..

قبل أن يتم عبارته ، بلغت مسامعه صرخة ..

صرخة رعب ترددت عبر ممرات المكوك ، حاملة

صوتاً مألوفاً ..

صوت (نشوى) ..

★ ★ ★

كانت (سلوى) تشعر بقلق عارم ، منذ غادر (أكرم)
والملاحان المكان ، فى طريقهما إلى قاع المكوك ،
فغمغمت فى توتر :

- أعتقدان أنه هناك احتمالاً لنجاحهم ؟

هزت (مشيرة) رأسها ، وأجابت والدموع تلتهم فى
عينها :

- لست أدرى ، ولكننى أشعر بالخوف على (أكرم) ..
بخوف لم أعان مثله فى حياتى كلها .

تمتمت (نشوى) ، وهى تحتضن ابنها :

- إنك تحبينه كثيراً يا (مشيرة) .

أومأت (مشيرة) برأسها إيجاباً ، والدموع تسيل من
عينها إلى وجهها ، فربتت (سلوى) على كتفها ،
قائلة :

- زوجك واحد من أشجع من قابلت من الرجال
يا (مشيرة) .

أجابتها (مشيرة) منتحبة :

- وأفضلهم .

ارتفع حاجبا (سلوى) فى دهشة ، وهى تقول :

- لماذا تعاملينه بكل هذه الخشونة إذن ؟

انتحبت (مشيرة) أكثر ، قائلة :

- يبدو أننى لم أعد شخصية سوية .. إننى لم أعد

خوض كل هذه المغامرات بلا هوادة أو توقف .. لم تعد

أعصابى تحمل هذا ، ولم ..

شهقت (نشوى) بغتة ، وهتفت وهى تتراجع فى حدة :

- لا .. لا .

التفتت إليها (سلوى) و (مشيرة) وهتفتا :

- ماذا حدث ؟!

كانت ترتجف فى رعب ، وتضم إليها ابنها فى ذعر ،

وهى تحذق فى فتحة التهوية ، وقد أخرسها الخوف ،

فتطلعت (سلوى) بدورها إلى الفتحة ، وسألتها ثانية :

- هل رأيت شيئاً ؟!

قالت (نشوى) بصوت مرتجف مبحوح :

- خيل إلى أن .. أن ..

لم تستطع إكمال عبارتها من شدة خوفها ، فسألتها

(مشيرة) :

- خُيِّلَ إليك أن ماذا !؟

ازدردت (نشوى) لعابها الجاف فى صعوبة ، قبل أن
تجيب :

- أننى رأيت ذلك المخلوق يحدّق فى ابنى ، وكأنما
يرغب فى العودة إلى جسده .

انعقد حاجبا (مشيرة) ، وتطلّعت (سلوى) مرة ثانية
إلى فتحة التهوية فى توتر ، قبل أن تغغم :

- لست أرى شيئا .. ربما كنت واهمة يا (نشوى) ،
ف (أكرم) يقول إن ذلك الوحش صار كبيرا . حتى إنه
لا يستطيع المرور عبر فتحات التهوية .

بدا التوتر والقلق والشك على وجه (نشوى) ، وهى
تبتعد بابنها عن فتحة التهوية ، متممة :

- ربما .. ربما .

تبادلت (سلوى) و (مشيرة) نظرة مشفقة ، وأحاطت
الأخيرة كتفى (نشوى) بذراعها ، وهى تقول فى رفق :
إنه التوتر .. لقد مررت بمثل هذا من قبل ، عندما يملأ
القلق والاتفعال نفسك طوال الوقت ، وتتصوّر إنك
ترين أشياء عجيبة ، تبدو لك لوهلة وكأنها حقائق .

غمغمت (نشوى) ثانية ، وهى تبتعد أكثر وأكثر عن
فتحة التهوية :

- ربما .. ربما .

استدارت (مشيرة) إلى النافذة ، وهى تقول :

- إنه التوتر .. (أكرم) أكّد أن ..

وبترت عبارتها بغتة ، وهى ترتدّ كالمصعوقة ، وجفّ
حلقها بشدة ، وهى تكمل بصوت متحشرج مبجوح :
- الوحش ليس هنا حتما .

ثم أشارت إلى النافذة ، مستطرده بصوت مرتجف :
- لأنه هناك .

استدارت (سلوى) و (نشوى) بسرعة إلى النافذة ،
ثم انطلقت من حلق الأخيرة صرخة رعب هائلة ، تردّد
صداها فى ممرات المكوك كله ..

فأمام عيونهن تماما ، كان جسد (نور) لا يزال
ملتصقا بالجدار الخارجى للمكوك ، وهناك جسم آخر
يقترّب منه فى ببطء ..
جسم الوحش ..

★ ★ ★

لم تكذ صرخة (نشوى) تخترق أننى (أكرم) حتى
وجد نفسه يعدو بأقصى سرعته ، عائداً إلى حجرة
القيادة ، وهو يهتف فى حرارة :

- رباه ! .. ماذا حدث ! .. ماذا حدث ؟

وتبعه الملاح الأول دون تفكير ، فى حين انكمش
الثانى فى موضعه مذعوراً ، وهو يغمغم مرتجفاً :
- لقد عاد .. أقسم إنه قد عاد .

كان هذا بالضبط هو ما دار بخلد (أكرم) والملاح ،
عندما قفزا إلى حجرة القيادة ، ولكن (سلوى)
استقبلتهما هاتفة فى ارتياح :

- (نور) يا (أكرم) .. أنقذ (نور) .

أدار (أكرم) عينيه فى سرعة إلى حيث تشير ، ثم
ارتد كالمصعوق ..

كان الوحش يقترب أكثر وأكثر من (نور) ، وقد بدت
خلقته أكثر بشاعة ، بعينه المفقودة ، والمادة الخضراء
التي تغمر فكه السفلى كله ، ولكن عيني (أكرم) تركزتا
على تلك اليد ، التي نمت فى موضع اليد المقطوعة ،
وغمغم فى سخط :

- ذلك الوغد يستعيد قوته بسرعة حقاً .
هتفت (سلوى) ثانية ، وهى فى حالة أقرب إلى
الانهيار :

- إنه سيقتل (نور) .. سيقتله بعد أن عاد إلينا
يا (أكرم) .

التفت إليها (أكرم) فى حزم ، قائلاً :

- على جثتى .

ثم انطلق يعدو مغادراً الحجرة ، وهو يهتف بالملاح :
- اتبعنى يا رجل .

انطلق الملاح يعدو خلفه ، عبر ممرات المكوك ، وهو
يقول فى انفعال :

- وماذا ستفعل ؟ .. لا يمكنك الخروج إلى الفضاء ،
إلا عبر حجرة معادلة الضغط !

سأله (أكرم) فى توتر :

- توجد نافذة زجاجية كبيرة فى حجرة القبطان
أيضاً .. أليس كذلك ؟

لم يفهم الملاح ما يرمى إليه (أكرم) ، ولكنه أجابه
بسرعة :

- بالتأكيد .

أجابه (أكرم) ، وهو ينحرف نحو حجرة القبطان :

- عظيم .. أغلق الحجرة خلفى فى إحكام إذن .

توقف الملاح أمام الحجرة ، قائلاً فى دهشة :

- لماذا ؟ .. ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

مد (أكرم) يده ، يلتقط المسدس الليزرى من حزام

الملاح ، ويدسه فى حزامه ، مجيباً :

- أن أجد وسيلة للخروج من المكوك ، وإنقاذ

(نور) .

ثم أشار إليه ، مستطرذا :

- أوقف عمل نظم أمن الطوارئ مؤقتاً ، حتى أعود

مع (نور) .

اتسعت عينا الملاح ، وقد استوعب الأمر فجأة ،

وهتف :

- رباه ! .. هل تنوى أن ..

جذب (أكرم) الباب ، وهو يقاطعه قائلاً :

- أغلق الباب بإحكام يا رجل .. ليست لدينا دقيقة

واحدة نضيعها .

كان الملاح مبهوراً مبهوثاً بشدة ، لما ينوى أن يفعله

(أكرم) ، إلا أنه أسرع يغلق باب الحجرة خلفه فى

إحكام ، ويوقف عمل جهاز أمن الطوارئ ، وهو يغمغم :

- يا له من رجل !

أما (أكرم) ، فقد ملأ صدره بنفس عميق من

الهواء ، وثبت كيس الهواء الإضافى فى موضع خزان

الأكسجين ، ثم ارتدى خوذته ، وهو يتمتم :

- إننى أفعلها من أجلك يا (نور) .. من أجلك

يا صديقى .

قالها وصوب مسدسه التقليدى إلى النافذة الكبيرة ،

وتشبث بقائم معدنى فى باب الحجرة ، ثم أطلق النار ..

وتحت وطء الرصاصات ، انهار زجاج النافذة

الكبيرة ، وانخفض الضغط بغتة داخل حجرة القبطان ،

التي انطلقت منها فرقة قوية ، ثم راحت كل محتوياتها

تطير نحو النافذة المكسورة ، وتندفع منها إلى الفضاء

الخارجى ، بفعل الانخفاض المباغت فى الضغط ..

وبكل قوته ، تشبث (أكرم) بذلك القائم المعدنى ،

وارتفعت قدماه فى الهواء ، وهو ينجذب إلى الخارج فى

عنف ، حتى تعادل الضغط أو كاد ، فأفلت القائم عمداً ،

وهو يتمتم لنفسه :

- الآن .

خرج جسده عبر النافذة ، فتشبث بحافتها لحظة ، ثم



وصوب المسدس إلى الوحش ، الذي أمسك خوذة (نور)

بالفعل ..

دفع جسده إلى الأمام ، متجهًا نحو الموضع ، الذي
التصق به (نور) في الجدار الخارجي للمكوك ..
وانعقد حاجباه في شدة ..

ففي نفس اللحظة ، التي لمح فيها (نور) ، كان
الوحش قد وصل إليه بالفعل ، سابخًا في الفضاء ، دون
زى فضائي أو أسطوانة أكسجين ، وانحنى نحوه ، وكأنه
يهم بخلع خوذته ..

وفي غضب ، انتزع (أكرم) المسدس الليزري من
حزامه ، وهو يهتف :

- لن نظفر به قط أيها الوغد ، وأنا على قيد الحياة .
وصوب المسدس إلى الوحش ، الذي أمسك خوذة
(نور) بالفعل ، و ..

وأطلق (أكرم) أشعة مسدسه ..

وأصاب رأس الوحش مباشرة ..

وعلى الرغم من الإصابة المباشرة ، لم ينزف الوحش
قطرة واحدة من دمانه الخضراء ، وإنما التفت إلى
(أكرم) بنظرة وحشية غاضبة ، ثم دفع جسده نحوه ..
وكانت مواجهة رهيبة ..

في الفضاء الخارجي .

★ ★ ★

وقف ذلك الكائن المريخي صامثاً ساكناً ، يراقب شاشة بلورية ، فى أعماق كهف فسيح ، على كوكبه ، ارتسم عليها مسار مكوك الفضاء الأرضى ، الذى يتجه إلى المريخ مباشرة ..

وكانت ملامحه تشف فى وضوح عن عدم الرضى .. فقبل أن تغادر تلك المخلوقات الأرضية المريخ ، وعندما أدرك الوحش الحارس أن احتمالات فوزه تنخفض ، وعثر على تلك الأنثى ، وجنينها فى رحمها ، استخدم وسيلة متطورة ، لزرع بعض خلاياه فى ذلك الجنين ، قبل أن يلقي مصرعه نهائياً ..

وبسرعة ، راحت تلك الخلايا تنمو وتنمو ، على حساب خلايا الجنين البشرى ، وراحت الدماء الخضراء تهيمن على دمانه ، وتسخرها لحسابها ..

ولم يعد أمام كائنات المريخ سوى الانتظار ..

فقور مولد الطفل البشرى ، ستتشط خلايا الوحش ، وتهيمن عليه تماماً ..

ثم تبدأ فى تنفيذ خطة الطوارئ ..

فى البداية ، ستستغل جسد الطفل نفسه ، لتؤدى دورها الخاص بالمرحلة الأولى ، من حيث السيطرة على المحركات ، وأجهزة التوجيه ، وتدمير كل وسائل التحكم ، وتجنيد لها لحسابها تماماً ..

ثم تنمو ، وتتخذ هيئتها المستقلة ..

هيئة الوحش الصغير ..

وكان المفترض ، طبقاً لما تم زرعه ، أن يسعى ذلك الوحش الصغير إلى إعادة المكوك إلى المريخ ، محافظاً على كل بشرى فيه ، حتى يصبح هؤلاء البشر وسيلة مثالية ، لإعادة النشاط والحيوية إلى الكائنات المريخية ، الغارقة فى سبات اصطناعى طويل ، منذ آلاف السنين .. ولكن خلافاً لما أصاب تلك الخلايا ..

خللاً جعلها تنفذ الجزء الأول من الخطة ، وتهمل الشق الثانى منها تماماً ..

لقد تفجرت فى الوحش الجديد كل نوازع الشر والوحشية والشراسة ، وسيطرت على مشاعره تماماً ، وأزاحت إلى جوارها كل المشاعر الأخرى ، فانطلق

يقتل ، ويسفك الدماء ، ويزهق الأرواح ، ويضيع فرص
استعادة النشاط للكانينات المريخية في تهوّر ، ثم يرسل
تقاريره معلنا هذا في لا مبالاة عجيبة ! ..

والكانن المريخى يجهل تماما كيف حدث هذا !!
المفترض أن يمتلك الوحش الجديد كل صفات الوحش
الأصلى .

وحتى ذاكرته ..

ولكن التقارير تشير إلى حدوث طفرة غير متوقعة ..
طفرة أكسبت الوحش الجديد قدرات عقلية خارقة ، لم
يملكها الوحش الأصلى قط ..

ربما هي الخلايا البشرية ، التى امتزج بها ..
أو هي رحلته في الرحم البشرى ..
أو في المكوك الفضائى ..

المهم أنه لم يعد ينفذ الخطة بحذافيرها ..
ولو استمر على موقفه هذا ، سيفسد العملية كلها ..
ويضيع الأمل ..

آخر أمل للمريخيين ..
وحتى لا يحدث هذا ، لابد من اتخاذ إجراء حازم ..
وحاسم ..

ومرة أخرى ، تابع الكائن المريخى مسار المكوك ، ثم
ارتسمت على شفتيه الرقيعتين ابتسامة باهتة شاحبة ..
لم يعد هناك مبرر قوى للقلق ..

عشرون دقيقة أرضية فقط ، ويدخل المكوك مجال
الجاذبية المريخى ..

وعندئذ سيفقد الأرضيون فرصتهم الأخيرة ..

وأملهم الأخير ..

وكل ما عليه هو أن يستعد ، و ..

وينتظر ..

★ ★ ★

استدار الوحش يواجه (أكرم) فى الفضاء بشراسة
مخيفة ، وهو يفتح فكيه ويغلقهما ، وكأنه يطلق فحيحا
لم ينقله الفراغ ..

وتساءل (أكرم) ، وهو يصوب إليه مسدسه الليزرى
ثانية :

ألا يتنفس هذا الوغد قط ؟!

قالها ، وأطلق مسدسه الليزرى نحوه ، ورأى أشعته
تخترق عنقه وصدره ، إلا أن هذا لم يوقفه ، وهو يندفع
نحوه فى وحشية أكثر ، وأكثر ..

ولم يتراجع (أكرم) ..

كان يعلم أن أنفاسه محدودة ، بدون خزان أكسجين ،
وأنه لا ينبغي أن يضع ثانية واحدة ، وإلا عجز عن إنقاذ
(نور) ..

وعن إنقاذ نفسه أيضا ..

كل ما فعله هو أنه انحنى ، بأقصى سرعة تسمح بها
السباحة في الفضاء ، ودفع جسده تحت ذراع الوحش ،
وتجاوزه بحركة ماهرة للغاية ، وهو يندفع نحو
(نور) ..

وبكل غضب الدنيا ، التفت إليه الوحش ، وحرك فكيه
ثانية ، وكأنما يطلق فحيحا آخر ، لم يسمعه (أكرم) أو
يهتم به ، وهو يواصل اندفاعه نحو (نور) ، محافظا
بقدر الإمكان ، على تلك القبضة من الأكسجين في
رنتيه ..

ومن داخل المكوك ، وعبر النافذة الكبيرة لحجرة
القيادة ، رأى الجميع (أكرم) يصل إلى (نور) ،
والوحش يسعى خلفه ..

ودون أن يلقي بالاً للوحش ، أمسك (أكرم) (نور)
من كتفيه ، وهتف :

- استيقظ .. استيقظ يا (نور) .

لم يجد استجابة واضحة ، و (مشيرة) تصرخ في هلع :

- احترس يا (أكرم) .. الوحش خلفك .. احترس .

قرأ (أكرم) الصرخة على شفتيها ، عبر زجاج

النافذة ، فانحنى في سرعة ، وترك قبضة الوحش ومخالبه

تعبير فوق رأسه ، ثم استدار إليه ، هاتفا :

- الخطأ غير مسموح به هنا أيها الوغد .

كان وجه الوحش يواجه وجهه مباشرة ، فرفع المسدس

الليزري ، وأطلق أشعته ثانية ..

واخترقت الأشعة عنق الوحش ، وواصلت طريقها

عبر جسده ، لتنفذ من مؤخرة رأسه ، حاملة معها قطعا

من جمجمته ..

وفي هذه المرة تراجع الوحش ..

تراجع والدماء الخضراء تنساب من جرحه في نعومة

مدهشة ، مع انعدام الجاذبية من حوله ، في نفس اللحظة

التي التفت فيها (أكرم) إلى (نور) ، وانعقد حاجباه

وهو يتطلع إلى الحبل الرفيع المتين ، الذي يثبته إلى

جسم المكوك من الخارج ، وسأل نفسه في حيرة :

- ثرى من فعل هذا ؟

ولكنه لم يتوقف ليفكر فى الأمر ..

لم تكن لديه ثانية واحدة ليفعل ..

لقد ضاق صدره ، ونفد مخزون الهواء فى رنتيه ،
وبدا يشعر بالآلام الاحتياج إلى الأكسجين ، فصوب مسدسه
الليزرى إلى الخيط ، وأطلقه ، فانفصل جسد (نور) عن
جدار المكوك الخارجى ، وتشبث به (أكرم) فى قوة ،
وهو يدفع جسده عائداً إلى النافذة المحطمة فى حجرة
القبطان ..

وفجأة ، وجد الوحش أمامه مباشرة ..

كان مسار خيط الأشعة ، الذى اخترق رأسه ، يكفى
لقتله حتماً .

لو أن له مخاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أنه عاد أكثر غضباً وشراسة
ووحشية ، وهو ينقض على الرجلين ، ومخالبه تندفع
لتمزق الزى الفضائى لأحدهما ..

وبرد فعل بالغ السرعة ، تراجع (أكرم) ، متفادياً

المخالب الحادة ، وهو يعلم أن ثقباً واحداً فى زيه
الفضائى ، يكفى لينخفض الضغط من حوله بغتة ، فتتفخ
شرايينه ، وتجحظ عيناه ، ثم ينفجر جسده كله دفعة
واحدة ..

وفى المكوك ، شهقت (نشوى) ، صارخة :

- رباه ! .. ألا يموت ذلك الوحش قط ؟!

هتفت بها (سلوى) ، فى انفعال شديد :

- تضرعى لله (سبحانه وتعالى) أن ينقذ أباك

يا (نشوى) .. الموقف خطير يا بنيتى .. خطير للغاية .

أما (مشيرة) ، فقد بكت فى حرارة ، وهى تضم

كفيها أمام وجهها ، قائلة فى ارتياح :

- ساعد (أكرم) يا إلهى ! .. ساعده ولن أسوء إليه

فى حياتى بعدئذ قط .

قالتها وعيناها تراقبان زوجها ، الذى انتزع مسدسه

التقليدى من حزامه ، وهو يغمغم :

- هل تريد أن تقتلنا أيها الوغد ؟! .. فليكن .. خذ هذا

هدية منى .

وجذب إبرة مسدسه التقليدى ، ثم دفعه نحو الوحش ،

وغاص بمقبضه فى تلك القشور الخضراء السميكة ، التى
تغطى جلده ، ثم صوب إليه مسدسه الليزرى ، هاتفاً :
- واذكر أننى فعلت بك هذا .

وأطلق أشعة مسدسه الليزرى على إبرة المسدس
التقليدى ..

ومع الحرارة المباغتة ، ارتدت إبرة المسدس ..
وضربت غطاء الاحتكاك الخلفى ، لأول رصاصة فى
الماسورة ..

فانطلقت الرصاصة ..

انطلقت إلى الأمام ، نحو الفضاء الشاسع اللانهائى ،
فى نفس اللحظة التى حاول فيها الوحش غرس مخالبه
فى زى (أكرم) الفضائى ، وأطلق فيها هذا الأخير
مسدسه الليزرى على رأسه مباشرة ..

ومع انطلاق الرصاصة ، وكمبدأ فيزيائى طبيعى ، نشأ
رد فعل مساو لانطلاقها فى القوة ، ومضاد له فى
الاتجاه (*) ، فاندفع جسد الوحش إلى الخلف فى عنف ،
وراح يبتعد ويبتعد ، ويغوص فى أعماق الفضاء ..

(*) فى الفيزياء قانون أساسى ، يقول : لكل فعل رد فعل ،
مساو له فى القوة ، مضاد له فى الاتجاه ..

ويغوص ..

ويغوص ..

حتى اختفى تماماً ..

وبكل السعادة والفرح ، والحماس فى أعماقها ،
صرخت (مشيرة) :

- لقد فعلها .. (أكرم) فعلها ثانية .. لقد هزم الوحش .
شاركتها (سلوى) و (نشوى) فرحتها العارمة ،
ولكن الملاح الأول قال فى توتر بالغ :

- ولكنه لم يعد إلى المكوك بعد .

التفتن إليه فى قلق ، فتابع فى عصبية :

- وبعد دقيقتين من الصراع ، لا ريب فى أنه قد استنفد
كل ما يخترنه فى صدره من هواء .

شهقت (مشيرة) هذه المرة فى ارتياح ، وعادت تحقّق
فى زوجها ، الذى بدا من الواضح أنه يعانى بالفعل نقص
الهواء ..

وبشدة ..

لقد احتقن وجهه ، وهو يدفع جسد (نور) أمامه إلى
النافذة المحطّمة لحجرة القبطان ، وبدا عليه الإجهاد
الشديد ..

ولكنه قاوم ، وقاوم ..

وبكل قوته وإرادته ..

ولكن المسافة إلى النافذة كانت ثقل في بطنه ..

والهواء ينفذ في سرعة ..

وللجسد البشري طاقاته ..

أي جسد بشري ..

وعلى الرغم من مقاومته العنيفة ، وإرادته

الفولاذية ، لم يحتمل جسده نقص الهواء طويلاً ..

وسقط ..

كان على مسافة نصف المتر من النافذة ، عندما هتف

في حلق :

- اللعنة .

ثم أظلمت الدنيا كلها أمام عينيه ، و ..

وفقد وعيه ..

وأمام أعين الجميع ، تراخى جسده في الفضاء ،

وتهاوى مبتعداً عن المكوك ، و (مشيرة) تطلق صرخة

هائلة ، تموج باللوعة والمرارة ..

صرخة امرأة فقدت أحب الناس إليها ..

والى الأبد ..

★ ★ ★

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..

كان غارقاً في حلم عجيب ، رأى فيه نفسه سابحاً في

مجرى الزمن ، وصوت (محمود) يهتف به :

- (نور) .. (نور) .. أنا هنا .

صاح به في لهفة :

- (محمود) .. أين أنت ؟! .. ألم تمت ؟! .. ألم يبتلعك

مجرى الزمن ، في أثناء عودتنا من

(أرغوران) ؟! (*) .

أجابه (محمود) :

- نهر الزمن لا يبلغ أحداً يا (نور) .. أنا هنا .. في

كل زمان ومكان .

سأله (نور) في حيرة :

- ماذا تعنى بأنك في كل زمان ومكان ؟!

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠)

أجابه الصوت ، وكأنه يأتى من فج عميق :
- لست أدري يا (نور) .. إنها تجربة عجيبة ، لم أمر
بها من قبل قط .. الطاقة الهائلة التى سرت فى جسدى ،
وأنا أصبح فى نهر الزمن ، حولتلى إلى شىء لا أدري
كنهه بالضبط ، ولكننى أصبحت أمتلك القدرة على التواجد
فى أى زمان أو مكان ، فقط عندما أرغب فى هذا ..

سأله (نور) فى حيرة أشد :
- وماذا عن (س - ١٨) (*) ؟! .. ألم يعثر عليك ؟!
أجابه صوت (محمود) ، وهو يبتعد ويبعد :
- بلى .. لقد فعل .. تتبّع خيط الطاقة ، وعثر على ،
ولكنه لا يستطيع التعامل مع الحالة التى أصبحت عليها ،
ومازال يصرّ على مرافقتى طوال الوقت .

هتف (نور) :
- لماذا يبتعد صوتك يا (محمود) ؟ .. إلى أين
تذهب ؟

أجابه الصوت ، وقد بدا ضعيفا خافتا :
- أنا لا أبتعد يا (نور) .. أنت الذى يستيقظ ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧ .

عد إلى وعيك يا (نور) .. (أكرم) بحاجة إليك .. عد
إلى وعيك .

ومع آخر حروف الكلمة ، استعاد (نور) وعيه ..
استعاده دفعة واحدة ، واعتدل بفتة ، على نحو انتفض
له جسد (سلوى) ، وشهقت له (نشوى) ، وهتفت
(مشيرة) :

- رباه ! .. لقد عدت حقًا يا (نور) .
ثم قفزت تلتصق بزجاج النافذة ، صارخة :
- أنقذ (أكرم) يا (نور) .. أنقذه بالله عليك .
لم يسمع (نور) صرختها ، إلا أنه كان يدرك جيدًا أن
(أكرم) فى خطر ، بعد ذلك الحلم العجيب ، ومن النظرة
الأولى له ، لاحظ احتقان وجهه ، وعدم وجود خزان
وقود فى زيه الفضائى ، فهتف :

- رباه ! .. إنه يخنق !
قالها ، وهو يجذب (أكرم) نحو مدخل حجرة معادلة
الضغط ، ولكن (سلوى) قفزت إلى جهاز الاتصال
المحدود ، وضغطت زرّه ، هاتفة :
- لا يا (نور) .. اتجه إلى نافذة حجرة القبطان .. لن
يمكننا التحكم فى حجرة معادلة الضغط الآن .

صاح (نور) :

- ولكن (أكرم) يموت .. إنه لا يتنفس ، ولا ..
بتر عبارته بغتة ، وهو يحرق في وجه (أكرم) في
رعب شديد ..

لقد بدا من الواضح أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ..
لو تبقت له أنفاس ..

وأن نجاته أصبحت تحتاج إلى ما هو أكبر من الوصول
إلى النافذة المحطمة ، أو حجرة معادلة الضغط ..
أصبحت تحتاج إلى معجزة ..

★ ★ ★

انتفض (رمزي) بغتة ، وهو يستعيد وعيه في
حجراته ، وفتح عينيه مغمغماً :
- (نشوى) .. ابني .

تصاعدت الآلام في صدره ، وهو يعتدل جالساً ، وتمتم
في إرهاق :

- أتعشم أنهما بخير .. أتعشم هذا يا إلهي !
كان يعلم أنه ليس من الصواب أن يغادر فراش
المرض ، في هذه المرحلة ، إلا أنه لم يحتمل البقاء

طويلاً في حالة القلق والخوف ، فغادر الفراش بالفعل ،
والحجرة كلها أيضاً ، واستند إلى الجدار ، وهو يتجه إلى
حجرة القيادة ، وقبل أن يبلغها ، سمع (مشيرة)
تصرخ :

- لا .. لا تقل إن (أكرم) قد مات يا (نور) .. لا تقل
هذا .

دفع (رمزي) جسده إلى الأمام ، وهو يهتف في
ضعف :

- (أكرم) ؟! .. (نور) ؟! .. ماذا حدث بالضبط ؟!
التفتت إليه (نشوى) في دهشة ، هاتفة :

- رياه ! .. لماذا غادرت فراشك يا (رمزي) ؟
أما (مشيرة) ، فصاحت في انهيار :

- أنقذه يا (رمزي) .. (أكرم) يموت بدون هواء ،
في الفضاء الخارجي ، و (نور) عاجز عن إنقاذه .

فغر (رمزي) فاه في ذهول ، وهو يحرق في
المشهد ، عبر النافذة الكبيرة ، ولم يستوعب سبب خروج
(أكرم) إلى الفضاء ، ولا كيفية عودة (نور) إليهم ،
إلا أنه ، لحسن الحظ ، طرح كل هذا جانباً في لحظة
واحدة ، وصاح بـ (سلوى) :

- كم استغرق (أكرم) بدون هواء ؟

أجابته فى سرعة :

- دقيقة واحدة تقريبًا .

قال فى توتر ، وهو يدفع جسده المنهك نحو جهاز الاتصال المحدود :

- مازال هناك أمل يا (نور) ، مخه يمكن أن يحتمل نقص الهواء لدقيقة أخرى ، حسب آخر الأبحاث ، فى هذا المجال ، ابحث عن مصدر للهواء بأقصى سرعة .

هتف (نور) :

- لا يوجد أى مصدر للهواء حولنا .. لقد فكرت فى تبادل أسطوانتى معه ، ولكننى عاجز عن فصلها ، فهذا يحتاج إلى مساعد ، ليصل إليها خلف ظهري .

قال (رمزى) فى توتر شديد :

- ربما .. إما أن نجد مصدرًا للهواء ، خلال ثوان معدودة ، أو ...

قاطعته (مشيرة) ، وهى تبكى فى مرارة ، هاتفة :

- لا .. لا تسمح له بأن يموت يا (رمزى) .. لا تسمح

له أبدًا .

بدت المرارة فى صوت (نور) أيضًا ، وهو يقول فى أسى :

- رياه ! .. ساعدنا .. ساعدنا .

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى حدثت المعجزة ..

فجأة ، شق الفضاء شعاع أبيض برّاق ، انتهى عند (نور) و (أكرم) تمامًا ، ثم تكوّنت بغتة كومة من الصواريخ الدافعة ، مع جهاز تحكم بسيط ، وعدد من أسطوانات الأكسجين ..

وفى ذهول منبهر ، هتفت (سلوى) :

- رياه ! .. لقد أرسلوا ما وعدوا به فى الأرض .

لم يكن (نور) يفهم ما تشير إليه ..

بل إنه حتى لم يسمعها ..

ولم يحاول هذا ..

لقد رأى أمامه أسطوانات الأكسجين ، فاختطف واحدة بأقصى سرعة ، وراح يثبتها فى الزى الفضائى لـ (أكرم) ، ثم ضغط زر تشغيلها ، وهو يهتف فى توتر :

- لقد حصل على مصدر للهواء ، ولكنه مازال فاقد

الوعى .



عاد (نور) أدراجه إلى النافذة المحطمة ، ودفع جسد (أكرم)

عبرها ، ثم عبرها خلفه ..

قال (رمزي) :

- عد به إلى هنا بأقصى سرعة ، فسيحتاج حتماً إلى تنفس صناعي .

عاد (نور) أدراجه إلى النافذة المحطمة ، ودفع جسد (أكرم) عبرها ، ثم عبرها خلفه ، وقال وتوتره يتزايد :
- إننا داخل حجرة القبطان بالفعل .. كيف سيمكنكم معادلة الضغط داخلها ؟!

أسرع الملاح الأول إلى الحجرة ، وهو يقول :
- أعتقد أن السيد (أكرم) كانت لديه خطة بهذا الشأن .

وضغط زر تشغيل جهاز أمن الطوارئ الموقوف مؤقتاً ، فانسدل درع معدني يغلق النافذة المحطمة ، ويعزلها تماماً عن الفضاء الخارجي ، فقال الملاح :

- والآن علينا أن نفتح باب الحجرة تدريجياً ، بحيث يتعادل الضغط والهواء داخلها ، مع مثيليهما في باقى المكوك .

هتف الملاح الثانى فى عصبية :

- إياك أن تفعل هذا بسرعة .. لست مستعداً للموت بسبب خطأ غبى .

صاحت به (مشيرة) :

- اصمت يا رجل ، وإلا قتلتك بنفسى .

وقالت (نشوى) فى غضب :

- وسيكون موتك أيضا بسبب خطأ غبى ..

احتقن وجه الرجل فى شدة ، ولم ينبس ببنت شفة ،

فى حين راح زميله يفتح باب الحجرة فى حذر رويدا

رويدا ، وصوت أشبه بصفير حاد يتردد فى المكان ،

ويخفت تدريجيا ، حتى تلاشى تماما ، فقال (رمزى) فى

لهفة وانفعال :

- الآن تعادل الضغط .. افتح الباب بسرعة بالله عليك

يا رجل .. هيا .

فتح الرجل الباب عن آخره ، فى نفس اللحظة التى

خلع فيها (نور) خوذته وخوذة (أكرم) ، فاندفعت

(سلوى) نحوه ، وقفزت تتعلق بعنقه ، وتغمر وجهه

بالقبلات ، هاتفة :

- حمدا لله على عودتك سالما يا (نور) .. حمدا لله

يا زوجى الحبيب .

أما (نشوى) فقد تفجرت باكية فى حرارة ، وهى

تضم ابنها إليها فى قوة ، فى حين هتفت (مشيرة)

ودموع الهلع تغمر وجهها :

أنقذ (أكرم) يا (رمزى) .. أنقذه .

اندفع (رمزى) نحو (أكرم) ، بأقصى سرعة تسمح

بها إصابته ، وانحنى يفحصه ، قبل أن يهتف :

- رباة ! .. حالته سيئة بالفعل .. أريد أسطوانة

أكسجين مضغوط بأقصى سرعة .

انطلق الملاح الأول لإحضار أسطوانة الأكسجين ، من

القسم الطبى ، فى حين سألت (مشيرة) متوترة :

- ولماذا لا تستخدم أسطوانة الأكسجين ، المتصلة

بالزى الفضائى ؟!

أجابها فى سرعة :

- إنها تصلح للتنفس العادى ، وليس لإنعاش مصاب

بالاختناق ، فالأكسجين النقى مثبت لمركز التنفس ، لذا

فنحن نضيف خمسة فى المائة من ثانى أكسيد الكربون ،

لأسطوانات الأكسجين المستخدمة للإسعاف (*) .

(*) حقيقة طبية ، لأن مركز التنفس ينشط فى وجود ثانى أكسيد

الكربون ، ليعمل على طرده ، وإحلال الأكسجين محله ، أما فى

وجود الأكسجين النقى ، فهو يتوقف عن العمل ، لعدم وجود ضرورة

لذلك .

فركت (مشيرة) كفيها في توتر بالغ ، وهي تقول :
- ساعده يا إلهي ! .. ساعده .

عاد الملاح بسرعة ، حاملاً أسطوانة الأكسجين
وقناعها المطاعى الصغير ، الذى ثبته (رمزى) على
أنف (أكرم) وفمه ، وبدأ فى تشغيل الأسطوانة ، وهو
يضغط صدر (أكرم) بكفيه ، لعمل التنفس الصناعى
اللازم ، فى حين راحت (مشيرة) تواصل ، وهي تبكى
فى مرارة :

- رباه ! .. أنت تعلم أننى لم أحب رجلاً ، فى حياتى
كلها ، مثلما أحببته ، فلا تجعلنى أفقده .. أرجوك
يا إلهي .. أرجوك .. أعده إلى ولن أغضبه قط
ما حييت .. أقسم ألا أفعل قط ، فى عمرى كله .

ران صمت رهيب على المكان ، و الجميع يتطلعون
إلى (رمزى) فى اهتمام وترثر وترقب ، وهو يواصل
عمله فى همة شديدة ، حتى أن الدماء عادت تبرز من
جروح صدره ، وتتحول إلى بقع حمراء على ضماداته ،
والعرق يغمر وجهه ، وجسده ..

ثم ارتسم على وجهه تعبير مخيف ..
تعبير يجمع ما بين الأسى ، والأسف ، والحزن ،
 والمرارة ، والإحباط ، والألم ..
تعبير جعل عينا (مشيرة) تتسعان فى شدة ، دون أن
تنطلق من حلقها صرخة واحدة ..
لقد تفجرت الصرخة كلها فى أعماقها ..
ودمرت كيائها كله .. وبقسوة .

★ ★ ★



١٠ - الخسارة ..

تفجر غضب عارم في أعماق الوحش ، وهو يندفع مرغما في الفضاء ، نتيجة لرد فعل الرصاصة ، التي انطلقت من مسدس أكرم التقليدي ، والذي يحمله بفعل القصور الذاتي في خط مستقيم ، مبتعدا عن المكوك ، في غياب كل عوامل الاحتكاك والمقاومة ..

وفي ثورة ، انتزع الوحش المسدس من جسده ، وألقاه بعيدا ، وهو يطلق فحيحا تلو الآخر ، في صمت يفرضه غياب الهواء ، في الفضاء الخارجي ..

ثم راح يضرب الفراغ بذراعيه وقدميه ، في محاولة لتقليل سرعته ، قبل أن يبتعد عن هدفه أكثر وأكثر .. كانت خلاياه تمتلك خاصية مذهشة ، تتيح لها اختزان كميات كبيرة من الهواء ، والتكيف بسرعة مع تغيرات الضغط والحرارة ..

ولكن ليس إلى الأبد ..

لقد ابتعد كثيرا عن المكوك ، واستنفذ الأكثر من الهواء ، ولا بد له من بذل قصارى جهده للعودة ، قبل أن يقضى نحبه في الفضاء ..

ولقد نجحت محاولته للتوقف ..

الحركات التي اخترنتها ذاكرته الجديدة ، من أصله القديم ، ساعدته على التوقف ، قبل أن يبدأ مجموعة جديدة من الحركات ، أشبه بالسباحة في الفراغ ، ليتخذ طريق العودة إلى المكوك ..

وكان يعلم أن هذا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد .. ولكنه يستطيع القيام به ..

نعم .. يمكنه العودة إلى المكوك .. والانتقام ..

وبلا رحمة ..

★ ★ ★

سبح (أكرم) طويلاً في ذلك الفراغ المظلم . وقد استرخى جسده تماماً ، وصفت أفكاره ، وهدأت أعصابه على نحو لم يعهده في نفسه قط . حتى في أيام صباه الأولى ..

لم يكن يدري ماذا أصابه بالضبط ؟! ..

كل ما يذكره هو أنه كان يدفع (نور) نحو النافذة ، والهواء ينفد من رنثيه في سرعة مخيفة ، و ...

وفجأة ، وجد نفسه هنا ..

وسط الفراغ والظلام ..

والهدوء ..

والعجيب أنه لم يشعر بأدنى قدر من القلق أو الخوف ..

فقط شعر بالاسترخاء ..

الاسترخاء التام ..

بل وبشيء من الاستمتاع ..

كان كمن تحرر من عبء ثقيل ، أرهق كاهله طويلاً ..

وفجأة ، انبعث ذلك الصوت ..

صوت مألوف عميق ، قال فى شيء من الحزم :

- لا تستسلم يا (أكرم) .. قاوم .. قاوم .

انتبه إلى طبيعة الصوت بغتة ، وهتف :

- (محمود) ؟! .. أهو أنت ؟!

تسلل الصوت إلى أذنيه مجيباً :

- نعم .. يا (أكرم) .. إنه أنا .

هتف (أكرم) :

- آه .. الآن فقط عرفت أين أنا .. لقد مت .. أليس

كذلك ؟!

أجابه صوت (محمود) فى هدوء :

- كلاً يا (أكرم) .. أنت لم تمت بعد .. كل ما حدث

هو أن جسدك يفتقر إلى الأكسجين بشدة ، لذا فهو يقوم

بإجراء وقائى ، ويخفض استهلاكه من الهواء إلى الحد

الأدنى ، وتنطلق من مخك مادة يطلق عليها اسم

(الإندورفين) ، وهى ذات تأثير مشابه للمورفين ،

مهمتها تخدير الجسد ، وخفض شعوره بالألم إلى أقل حد

ممكن ، ولهذا فقدت وعيك وأصبحت أقرب إلى الموت ،

منك إلى الحياة ، وستظل على هذه الحالة لدقيقة أو أقل

قليلاً ، ثم ينهار ذلك الإجراء الوقائى الدفاعى ، وتموت

بالفعل .. ولكن حتى هذه اللحظة ، فأنت لم تمت بعد .

سأله (أكرم) فى دهشة :

- كيف يمكنك أن أتحدث معك إذن ؟! .. ألم تمت

قبلى ؟

أجابه الصوت :

- كلاً يا (أكرم) .. أنا لم أمت ، وأنت أيضاً لم

تمت .. إنها مسألة معقدة ، تحتاج إلى شرح طويل ،

وليس أمامك الوقت الكافى لتستمع إليه ، ويكفى أن تعلم

أننى لم أعد بشرياً ، وإنما أصبحت قادراً على الانتقال إلى
أى مكان أو زمان بسهولة كبيرة .

سأله (أكرم) فى حيرة :

- كيف حدث هذا ؟! .. ولماذا ليس لدى الوقت

للفهم ؟!

أجابه الصوت فى عمق :

- لأنه من الضرورى أن تستنفر كل إرادتك الآن ،

لتجبر رنتيك على استنشاق نفس واحد من الهواء .. املأ

رنتيك مرة واحدة ، وستعود للعمل ، قبل أن تنهار خلايا

مخك من نقص الأكسجين ، ولا يعود من الممكن إصلاح

تلفها قط .

بدأت لمسة من التوتر تتسلل إلى نفس (أكرم) ، وهو

يقول :

- وهل من الصعب أن أستنشق نفساً واحداً من

الهواء ؟

أجابه الصوت فى هدوء :

- فى حالتك هذه .. نعم .. إنه صعب وعسير ، ولكن

إرادتك قادرة على تجاوز الصعب لو أردت .

راح (أكرم) يستنفر إرادته كلها ، ويضغط رنتيه فى
قوة ، ويجاهد لاستنشاق الهواء ، والصوت يواصل
تشجيعه ، قائلاً :

- هيا يا (أكرم) .. ابذل قصارى جهدك .. جاهد

يا (أكرم) .. جاهد .

بذل (أكرم) مزيداً من الجهد ، وراح يجاهد ..

ويجاهد ، وصوت (محمود) يبتعد ويبتعد ، وهو يتابع :

- ستجح يا (أكرم) .. ستجح بإذن الله .. هيا ..

جاهد .. جاهد ..

فى نفس اللحظة ، كانت (مشيرة) منهارة تماماً ،

و(سلوى) تحاول تهدئتها ، فى حين انزوت (نشوى)

فى ركن الحجرة ، وراحت تبكى فى مرارة ، ووقف

(نور) و(رمزى) والملاح الأول صامتين ، والملاح

الثانى يهتف فى عصبية :

- لقد حذرتك .. قلت له : إنه يغامر بحياته .. لقد

حذرتك .

صاح به زميله :

- اصمت يا رجل .. ألا يمكنك أن تشعر بطبيعة

الموقف ؟ .. ألا يمكنك أن تقدر ذلك الحزن ، الذى ...

وفجأة ، بتر عبارته ، مع شهقة قوية ، انطلقت في المكان ..

شهقة انتفضت لها أجساد الجميع ، وهم يحدقون في صاحبها الممدد على الأرض ..

شهقة انطلقت من حلق (أكرم) ..

وبانفعال يكفى لغمر العالم كله ، صرخت (مشيرة) :
- (أكرم) .

وألقت نفسها فوق زوجها ، وهي تنفجر باكية في حرارة ، ولكن (رمزي) انتزعها من مكانها في قوة ، وهو يهتف :

- ابتعدى بالله عليك .. إنه بحاجة إلى الآن .

ثم راح يواصل عملية التنفس الصناعي ، و (مشيرة) تبكى هاتفة :

- إنه لم يمت .. إنه حي .. حي .

بكت (نشوى) في حرارة أكثر ، وهي تقول :

- ساعده يا إلهي ! .. ساعده يا إلهي !

وشاركتها (سلوى) بكاءها ، في حين راح (نور) يتلو بعض آيات القرآن الكريم ، والملاحان يحدقان

فيما يفعله (رمزي) ، الذي غمرت السماء ضمادات صدره ، وارتسم الألم والإرهاق في ملامحه ، و ...

وسعل (أكرم) ..

ومع سعاله ، أطلق (رمزي) زفرة ارتياح ، وغمغم :
- حمداً لله .. حمداً لله .

وتراجع في ببطء ، في حين سعل (أكرم) مرتين أخريين ، قبل أن يفتح عينيه ، ويتمتم في تهالك :
- رباه ! .. لقد كان على حق .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وقد أدهشته العبارة ، في حين لم ينتبه إليها الآخرون ، وهم يندفعون نحو (أكرم) ، ويهتفون بالنجاة ، وخاصة زوجته (مشيرة) ، التي تعلقت بعنقه ، وغمرت وجهه بدموعها وقبلاتها ، وهي تقول :

- حمداً لله على سلامتك .. حمداً لله على عودتك إلى يا أحب الناس إلى قلبي .. حمداً لله .. حمداً لله .

ارتسمت على شفتي (أكرم) ابتسامة منهكة ، وهو يغمغم في تهالك :

- عجباً ! .. كنت أظن أنك لا تحبين أصحاب الطبائع الهمجية .

أخفت وجهها في صدره ، وهى تقول :

- لقد تغيرت .. لم أعد أحب سواهم .

رَبَّتْ عليها فى حنان ، قبل أن يدير عينيه إلى
(نور) ، قائلاً :

- إذن فقد نجحت فى إنقاذك .. عظيم .. المخاطرة لم
تذهب هباءً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- يمكنك أن تقول : إن كلاً منا نجح فى إنقاذ الآخر .

رفعت (مشيرة) رأسها ، قائلة فى حماس يمتلئ
بالزهو :

- ولكن (أكرم) هزم الوحش أيضاً ، وأبعدد عنا إلى
الأبد .

أدار (رمزى) عينيه إلى طفله ، مغمغماً :

- عجباً ! .. كيف لم تتغير حالة ابنتنا إذن ؟

ضمت (نشوى) الطفل إلى صدرها ، وهى تسأله فى
جزع :

- هل كنت تتوقع أن يلقي مصرعه ؟!

هز رأسه نقيًا ، وهو يجيب :

- ليس بالضرورة ، ولكننى كنت أتوقع حدوث تغير ما

حتمًا .. لقد ارتبط كيان وبقاء كل منهما بالآخر ، ولو لقى

الوحش مصرعه ، ينبغى أن يحدث شيء ما لصغيرنا .

ألقت نظرة مذعورة على الصغير ، وهى تسأل :

- شيء مثل ماذا ؟!

هز رأسه فى حيرة وتردد ، وهو يجيب :

- لست أدري !! .. لم أدرس الحالة جيدًا .

اندفع الملاح الثانى يقول فى رعب :

- ربما لم يلق الوحش مصرعه بعد .

أجابته زميله فى حدة صارمة :

- ماذا تعنى ؟! .. لقد انطلق فى الفضاء الخارجى .

هتف الرجل فى عصبية :

- وماذا فى هذا ؟! .. ألم تروه جميعًا يسبح فى

الفضاء ، دون أجهزة توجيه ، أو أسطوانات أكسجين ،

أو زى فضائى ؟! .. من أدراكم أنه لن يسبح عائداً إلينا ،

فى أية لحظة ؟!

تبادل الجميع نظرة قلقة ، عندما بدا لهم هذا منطقياً

إلى حد كبير ، وقال الملاح الأول فى حزم :

أعتقد أن أفضل ما نفعله الآن هو أن نخرج لتثبيت

صواريخ الدفع ، والاستعداد لتغيير مسار المكوك ، فبهذا

وحده يمكننا تفادي العودة المحتملة لذلك الوحش .
لم يكن (نور) قد عاصر ذلك الاتصال ، بين المكوك
والأرض ، ولكن عقليته المرثبة جعلته يستوعب الموقف
في سرعة ، ويقول في حزم :
- دعنا لا نضع الوقت إذن .. سأخرج على الفور
لتثبيت الصواريخ .

نهض (أكرم) ، قائلاً :

- سأعاونك في هذا .

هتفت (مشيرة) مذعورة :

- لا .. ليس ثانية .

التفت إليها (أكرم) قائلاً في حزم :

- ولم لا ؟! .. لقد استعدت قوتي ، وأرتدى الزى

الفضائي بالفعل ، وأحمل خزان أكسجين .

• همت (مشيرة) بقول شيء ما ، لولا أن اندفع الملاح

الأول يسأل (نور) :

- بمناسبة خزان الأكسجين يا سيد (نور) .. كيف

حصلت على هذا الخزان ، الذي تحمله خلف ظهرك ؟! ..

إنه يختلف تمامًا عن كل ما رأيته من قبل !

استدار (نور) يتطلع إلى الخزان في دهشة ، وكأنما

لم ينتبه إلى وجوده من قبل ، ثم ألقى نظرة أكثر دهشة ،

على جهاز الدفع المعلق بحزامه ، قبل أن يقول في حيرة :
- لست أدري .. آخر ما أذكره هو أنني أعانى نقص
الأكسجين ، ثم راودنى ذلك الحلم ، و ...

قاطعه (أكرم) هاتفاً في توتر :

- الحلم !! .. أى حلم هذا ؟!

تردد (نور) لحظة ، قبل أن يجيب :

- لست أرغب في إرباككم ، فى مثل هذه الظروف ،

خاصة وأن الأمر لا يعدو مجرد حلم ، و ...

قاطعه (أكرم) فى انفعال :

- إنه (محمود) .. أليس كذلك ؟

هتفت (سلوى) فى حدة :

- (محمود) ؟! .. من تعنى ؟!

أجابها فى حماس :

- (محمود) .. زميلنا (محمود) .. لقد زارك فى

حلمك ، وأرشدك إلى وسيلة النجاة ، مثلما فعل معي ..

أليس كذلك ؟!

ارتسمت دهشة قوية على وجوه (رمزي) و (سلوى)

و (نشوى) و (مشيرة) ، فى حين قال (نور) :

- رباہ ! .. هل حدث هذا معك أيضا ؟!

صاحت (مشيرة) :

- عمّ تتحدثان ؟! .. لقد رأينا (محمود) يلقي مصرعه ، في نهر الزمن .

أجابها (نور) في اضطراب :

- إنه مجرد حلم .

أشارت (سلوى) إلى جهازى الهواء والدفع ، قائلة في انفعال :

- الحلم لن يزودك بأجهزة النجاة .

انعقد حاجباه ، وهو يقول فى حزم :

- و (محمود) أيضا لن يفعل .. ليس بإمكانه أن يفعل .

أمسك (أكرم) كتفيه فى قوة ، قائلاً :

- ألا تذكر كلماته ؟! .. ألم يخبرك بما أخبرنى به ؟ ..

لقد تحول إلى كيان غير مادى ، قادر على اختراق الزمان والمكان .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يغمغم :

- رباہ ! .. أمن الممكن أن ..

قاطعه صوت (رمزى) ، وهو يقول فى حزم :

- إنه مجرد انعكاس نفسى .

التفت إليه الجميع متسائلين ، فتابع فى حسم أكثر :

- أنا نفسى رأيت هذا الحلم ، عندما وقعت فى

غيبوبة ، و (أكرم) يخيظ جروحي .. أنا أيضا سمعت

(محمود) يتحدث إلى ، ويروى لى شيئاً مشابهاً ، ولكن

خبرتى كطبيب نفسى تجعلنى أستوعب هذا الموقف جيداً .

وشدّ قامته ، محاولاً التغلب على آلامه ، وهو

يستطرد :

- كلنا رأينا (محمود) يلقي مصرعه فى نهر الزمن ،

ليمنحنا الأمل فى البقاء ، وفى العودة إلى عالمنا ، وكلنا

تأثرنا بتضحيته العظيمة ، وحزننا أشدّ الحزن لفقده ، وفى

العقل الباطن لكل منا ترسّخ أمل ضخم فى ألا يكون قد لقي

مصرعه بالفعل ، وعمّق (نور) هذا الأمل فى أعماقنا ،

عندما أرسل (س - ١٨) خلفه ، ليبحث عنه ويعيده ..

وهكذا أصبحنا نعتبر عودة (محمود) رمزاً للأمل ،

وأصبح عقلنا الباطن يستعيد هذا الأمل ، كلما تأرّمت

الأمور من حولنا ، وهذا ما حدث معى ، ومع (نور)

و (أكرم) .. كلنا كنا فى موقف عصيب ، وكلنا

فقدنا وعينا ، وتركنا للعقل الباطن السيطرة الكاملة
علينا ، فراح يملأ ما يحلو له ، ويعيد إلينا ذكرى الأمل
وحلاوته ، في صورة (محمود) ، الذي يرشدنا إلى
طريق النجاة .

قال (أكرم) في حدة :

- ولكنه تحدث إلى بالفعل ، وأخبرني بأمور كنت
أجهلها تمامًا .

قال (رمزي) :

وما أدراك أنها ليست مجرد أمور خيالية ، بدت لك
عندئذ حقيقية ؟

قال (أكرم) في حدة :

- ربما ، ولكنها بدت لي منطقية .

هز (رمزي) رأسه ، قائلاً :

- هذا أمر طبيعي ، ففي كل أحلامنا ، قد نقوم بأعمال
مستحيلة ، كأن نظير مثلاً ، أو نخترق الجدران ، ولكن
كل هذا يبدو لنا في أثناء الحلم منطقياً وطبيعياً ، على
الرغم من مخالفته فعلياً لكل قواعد العقل والمنطق .

أكمل (أكرم) وكأنه لم يسمعه :

- لقد أخبرني عن مادة يطلقها عقلي ، في مثل
ظروفي ، اسمها (الأندروفين) .

انعقد حاجباً . (رمزي) في شدة ، وهو يقول :

- مستحيل ! .. لا يمكن أن يكون قد أخبرك بهذا .

قال (نور) في توتر :

- ولكن وجود (الأندورفينات) حقيقي يا (رمزي) ..

إنها مواد يفرزها الجسم ، في لحظات الألم أو العذاب ،

لها تأثير مسكن مخدر ، مثل (المورفين) ، ومن هنا جاء

اسمها ، الذي يعنى (المورفينات الداخلية) (*) .. لقد

درست هذا في الجامعة .

أجابه (رمزي) في انفعال :

- ربما درسه (أكرم) أيضاً ، ولكنه لا يذكر هذا .

قال (أكرم) في حسم :

- دراستي لم تتطرق قط إلى هذا الجانب .

قال (رمزي) في حدة :

- لا تجعلوا الأمل الزائف يخدعكم .. الواقع أن ..

قاطعه الملاح الأول ، وهو يقول في حزم :

- معذرة أيها السادة .. لست أعرف (محمود) هذا ،

(*) حقيقة علمية .

ولا ماذا أصابه ، ولا حتى مدى ارتباطكم به ، أو أهمية عودته إليكم ، ولكن الذى أعرفه هو أننا نقرب أكثر وأكثر فى كل لحظة ، من كوكب المريخ ، وربما نفقد فرصتنا تمامًا فى الإفلات من جاذبيته ، لو لم نبدأ فى تثبيت الصواريخ الدافعة الآن .

أعادهم هذا القول إلى عالم الواقع ، فتبادلوا نظرة أخرى ، قبل أن يقول (أكرم) فى حزم :

- فليكن يا (رمزى) ، سنوَجِّل هذه المناقشة لما بعد .

ولكن هذا لم يعد منطقيًا ..

صحيح أن الجميع قد توقفوا عن مناقشة الأمر ، إلا أن الأذهان كلها لم تستطع طرح السؤال جانبًا لحظة واحدة ..

أمن الممكن أن يكون (محمود) حيًا فى هذه اللحظة ، على أية صورة من الصور ؟! وهل يمكن أن يعود ؟! .. هل ؟! ..

★ ★ ★

تسع دقائق ، وندخل مجال جاذبية المريخ ..

التقط (نور) و (أكرم) هذا النداء ، من الملاح الأول فى المكوك ، عبر أجهزة الاتصال المحدودة فى خوذتيهما ، وصوته يحمل نبرة قلق واضحة ، فرفع (أكرم) عينيه ، وهو يسبح فى الفضاء الخارجى ، وألقى نظرة على كوكب المريخ ، الذى بدا واضحًا ، فى حين أجاب (نور) ، وهو يثبت آخر الصواريخ الدافعة إلى جسم المكوك :

- لقد انتهينا تقريبًا ، وسنعود إلى المكوك بعد أربع دقائق على الأكثر .

قال الملاح فى توتر :

- ابذلا مزيدًا من الجهد ، لتعودا بعد ثلاث دقائق فحسب ، فسنحتاج إلى خمس دقائق كاملة ، لتغيير مسار المكوك ، بوساطة جهاز التوجيه البسيط هذا ، ولا بد لنا من أن نحتاط بدقيقة إضافية ، فلو وقعنا فى مجال جاذبية المريخ ، لن يمكننا الفكك منها قط ، إذ إن هذا يحتاج إلى صواريخ أكثر قوة .

أجابه (نور) :

- فليكن .. سنبذل قصارى جهدنا .

ثم قال محدثاً زوجته ، عبر موجة محدودة أخرى :

- ما موقف الإصلاحات الآن يا (سلوى) ؟

أتاه صوتها ، وهي تجيب :

- لقد توصلنا إلى العطب الرئيسى يا (نور) .. يبدو

أن ذلك الشيء قد حوّل مسار الأسلاك ، بعد أن انتزعها

من جزء من الجدار ، وأنا أتعاون مع (نشوى) لإصلاحها .

سألها فى اهتمام :

- وماذا عن (محمود) الصغير ؟

تنهدت فى أسف ، قائلة :

- مازال جامداً كالتمثال ، لا يبكي ، ولا يحرك حتى

عينيه .. (رمزى) يقوم بفحصه الآن ، وربما يتوصل

إلى شيء ما .

زفر (نور) بدوره ، قبل أن يقول :

- مسكينة ابنتنا (نشوى) .. القدر يعاندها دوماً ، فى

كل خطوة من خطوات حياتها .

قالت (سلوى) فى أسى :

- لا أحد يملك تغيير قدره يا (نور) .

كان (أكرم) يعاونه فى تثبيت الصاروخ الأخير ،

عندما قال :

- قل لى يا (نور) : لم لا نؤجل هذا الحديث لما بعد ..

لقد انتهينا من عملنا ، وينبغى أن نعود إلى المكوك

بأقصى سرعة ، حتى يتمكن الملاح من تغيير مساره ،

والعودة بنا إلى الأرض ، فى الوقت المناسب .

غمغم (نور) مبتسماً :

- أنت على حق .. هيا بنا .

وغير موجة الاتصال المحدودة ، وهو يتابع :

- إننا فى طريق العودة إلى المكوك .

أتاه صوت الملاح الأول ، قائلاً :

- عظيم .. سأبدأ إجراءات تعديل المسار .

أنهى (نور) الاتصالات ، وراجع مواضع التثبيت ،

قبل أن يسبح مع (أكرم) ، فى اتجاه مدخل حجرة معادلة

الضغط ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أنهم استعادوا حجرة معادلة

الضغط ، فالخروج من نافذة حجرة القبطان يبدو لى عنيفاً

للمغاية .

ابتسم (أكرم) ، مغمماً :

- إنك لم تفعل ما فعلته .

٢١٩

١١ - وأخيراً ..

ارتفع حاجبا (نشوى) فى حنان غامر ، وهى تدلف
إلى حجرة صغيرها ، وتنتطح إليه بين يدي والده ، الذى
راح يفحصه فى رفق ، وسألت فى صوت أقرب إلى
الهمس ، وكأنما تخشى أن تفسد ذلك الصمت ، المخيم
على الحجرة :

- كيف حاله الآن ؟

رفع (رمزى) عينيه إليها فى بطاء ، مجيباً :

- مازال كما هو !

عقد الملاح الثانى حاجبيه ، ومط شفتيه ، وهو يقول :

- إنكم لا تستمعون إلى .. كل هذا بلا فائدة .. إنكم
تضيعون جهودكم هباءً .

التفتت إليه (نشوى) فى غضب ، قائلة :

- لا تقحم نفسك فى هذا الأمر يا رجل .. إنه ابننا ،
وهذا شأننا وحدنا .

انتفض قائلاً فى حدة :

- شأنكما وحدكما ؟! .. من قال هذا ؟! .. ألم يتسبب

قال (نور) فى امتنان :

- كانت بطولة منك أن تفعل .

قال (أكرم) متهمكاً :

- لست أدري لماذا تبدو لى الآن أشبه بالحمافة .

أطلق (نور) ضحكة مرحة ، قبل أن يقول :

- هكذا يتحدث الأبطال دوماً .

قالها ، وهما يدوران حول جانب المكوك ، فى

طريقهما إلى مدخل حجرة معادلة الضغط ، و ...

وفجأة ، برز أمامهما آخر شيء يتوقعان مواجهته ،

فى تلك اللحظة ..

الوحش ..

لقد عاد ..

وبكل غضبه ومقته ..

وشراسته .

★ ★ ★



صغيركما هذا في تدمير كل شيء ؟! .. أليس المسنول
عن مصرع القبطان ، والطبيب ، وكل الآخرين ؟!
انعقد حاجبا (رمزي) ، وهو يعتدل في غضب ،
صائحا به :

- اخرج .

بدت الدهشة على وجه الملاح ، وهو يقول في
استنكار :

- هل تطردني ؟!

صاح به (رمزي) في ثورة :

- اخرج من هنا قبل أن أقتلك .

نهض الرجل في حدة ، ولوح بذراعه ، قائلا ، وهو
يندفع نحو الباب :

- فليكن .. سأخرج .. ولكن تنكروا أن بقائي على قيد
الحياة يعني أنني كنت على حق ، وأن تلك الأفكار التي
تبغضونها هي الواقع الـ ...

بتر عبارته على نحو مباغت . وأطلق صرخة عنيفة
مذعورة ، قبل أن يتراجع صائحا في رعب هائل :

- لا .. لا .. مستحيل ! .. لا يمكن أن تكون حقيقيا ..

لا يمكن .

ولم تكذ صيحته تكتمل ، حتى انطلق فحيح مخيف ،
جعل (رمزي) يرتجف في ذعر ، و (نشوى) تصرخ
في ارتياح :

- لا .. ليس ثانية .

ومع آخر حروف كلماته ، انقضَّ عليه الوحش ..
نسخة طبق الأصل من الوحش الصغير السابق ،
عبرت باب الحجرة بوثبة واحدة مخيفة ، وانقضَّت على
الملاح في شراسة رهيبة ، وغرست أنيابها ومخالبها
كلها في جسده ، في آن واحد ..

وفي رعب وألم هائلين ، راح الملاح يضرب الهواء
والوحش الصغير الجديد بذراعيه ، وهو يتراجع داخل
الحجرة ، و (نشوى) تصرخ وتصرخ ، في حين التقط
(رمزي) صغيرة ، وضمه إلى جسده في قوة ، وكأنما
يحميه من ذلك الهجوم الغادر المخيف ، وهو يحدث فيما
يحدث ذاهلا ..

وكان الوحش الجديد أكثر عنفا وشراسة من سابقه
بالفعل ..

لقد غرس أنيابه حتى آخرها في عنق الملاح ، وانتزع

وريدة العنقى فى عنف ، فى نفس اللحظة التى مرّقى فيها
صدره بمخالبه ، وغاص فيه حتى انتزع قلبه من بين
ضلوعه ، ومزّقه فى وحشية ، وهو يقضم حنجرة الرجل
بلا رحمة ..

وفى ذهول ، هتف (رمزى) :
- مستحيل ! .. من أين أتى هذا أيضا ؟
تمتعت (نشوى) فى رعب هائل :
- اليد المقطوعة .
سألها (رمزى) فى دهشة مذعورة :
- أية يد ؟

لم تجد الوقت الكافى لإجابته ، ولم تجد لديها حتى
الرغبة فى هذا ، وهى تحدّق فى ذلك الوحش الصغير ،
الذى نهض من فوق جثة الملاح ، التى مرّقها تمزيقا ،
والدماء الحمراء تغمر وجهه ، والتفت إليهما فى
شراسة ، مطلقا فحيحا رفيغا ، تجمّدت له الدماء فى
عروقهما ، وقالت (نشوى) :

- رباه ! .. إنه يسعى خلف صغيرنا يا (رمزى) .
أبرز الوحش الجديد أنيابه ، وهو يطلق فحيحا آخر ،



فى حين النقط (رمزى) صغيره ، وضمه إلى جسده فى قوة ،

وكأنما يحميه من ذلك الهجوم الغادر المخيف ..

فأزاح (رمزي) (نشوى) خلفه ، وناولها الصغير ،
وهو يقول فى حزم :

- لن يظفر به ، وأنا على قيد الحياة .

ولم يكذ ينطق عبارته ، حتى انقضّ الوحش ..

انقضّ فى شراسة مخيفة ، على (رمزي) مباشرة ،
إلا أن هذا الأخير اختطف حاجز جهاز التغذية الخاص
بالصغير ، وهوى به على الوحش صارخاً :

- لن تظفر به أبداً .

أصابته الضربة الوحش ، وهو ينقضّ على
(رمزي) ، فانطلق من حلقه فحيح قوى ، والضربة
تطيح به بعيداً ، وتضرب الجدار بجسده فى عنف ، قبل
أن يسقط أرضاً ، ويطلق فحيحاً غاضباً ، ثم ينقضّ
ثانية ..

وفى الانقضاضة الثانية أيضاً ، هوى (رمزي) عليه
بالحاجز بكل قوته ، إلا أنه تفادى الضربة فى مهارة ،
وهو يطلق فحيحاً آخر ، ووثب يتجاوز الحاجز ، قبل أن
يقفز متعلقاً بـ (رمزي) ، فصرخت (نشوى) :

- لا .. ليس هو .

سقط (رمزي) مع الوحش أرضاً ، وهو يقاومه فى
عنف ، ولكن الوحش مال ليغرس أنيابه فى عنقه أيضاً ،
و ...

وبقفزة واحدة ، اختطفت (نشوى) زجاجة من
زجاجات الدواء ، وهوت بها على رأس الوحش ،
صارخة :

- اتركه أيها الوغد .. اتركه .

تلقى الوحش الضربة ، ورفع رأسه إليها فى غضب ،
فاستجمع (رمزي) قوته ، وهوى على فكه بلكمة
قوية ، قائلاً :

- ثرى ما تأثير الضربات العادية عليك ؟

سقط الوحش الصغير أرضاً ، ثم وثب واقفاً على
قدميه ، واندفع نحو (نشوى) ، التى تراجعت صانحة :
- لا .. لا .. ابتعد .

قفز (رمزي) محاولاً اعتراض الوحش ، فى نفس
اللحظة التى اصطدمت فيها (نشوى) بمهد صغيرها ،
ففقدت توازنها ، وسقطت على ظهرها أرضاً ، فأفلت
الصغير من بين ذراعيها ، وانزلق أرضاً ..

وبنظرة حادة ، التفت الوحش إلى الصغير ، وانطلق
من حلقه فحيح ظافر ، جعل (نشوى) تصرخ :

- لا .. لا .. اترك صغيرى .

ودفع (رمزى) جسده إلى الأمام ، ولكن الوحش وثب
بكل قوته متجاوزاً إياه ، ومتجهاً نحو هدفه الأساسى
مباشرة ..

نحو الصغير ..

★ ★ ★

كان ظهور الوحش الكبير ثانية مفاجأة حقيقية ، لكل
من (نور) و (أكرم) ، وكادت انقضاضته المباغته
توقعهما فى فخ أنيابه ومخالبه بالفعل ، لولا أن طبيعتهما
وخبرتهما زودتهما برد فعل تلقائى سريع ، مكنهما من
تفادى الانقضاض ، و (أكرم) ينتزع المسدس الليزرى
من حزامه ، هاتفاً :

- رباه ! .. لقد عاد الوغد .

انتزع (نور) مسدسه الليزرى بدوره ، وأطلقه نحو
الوحش ، وهو يقول فى حزم :

- حاصره يا (أكرم) .. لا تمنحه فرصة لانقضاضه
ثانية .

أطلق كلاهما أشعته نحو الوحش ، ورأيا الخيطين
يخترقان جسده ، ولكنهما لا يمنعانه من الاندفاع نحوهما
ثانية فى شراسة أكبر ..

لم يكونا يدركان أنه يقاتل من أجل حياته أيضاً ..
لقد انخفض مخزون الهواء فى خلاياه ، وشارف على
النفاذ ، وأمله الوحيد فى النجاة يتمثل فى عودته إلى
المكوك بأى ثمن ..

والواقع أن وجود (نور) و (أكرم) فاجأه ، بقدر
ما باغتهما وجوده ..
وعليه أن يقاتل بكل قوته وشراسته ، ليزيحهما عن
طريقه ، حتى يصل إلى حجرة معادلة الضغط ، ومنها إلى
المكوك ..

ولهذا لم توقفه الأشعة ..

وفى المرة الثانية ، تراجع (نور) متفادياً
الانقضاض ، فى حين هتف (أكرم) ، وهو يتراجع فى
عصبية ، ويطلق أشعة مسدسه فى تواصل :
- اللعنة ! .. لقد ظفر بى .

ولكن (نور) أطلق أشعة مسدسه نحو مؤخرة عنق
الوحش ، وهو يقول :

- ليس بهذه البساطة يا صديقى .

تلقى الوحش الأشعة فى مؤخرة عنقه ، واستدار يطلق
فحيحاً ابتلعه الفراغ ، فى وجه (نور) ، ثم اتجه نحوه
مباشرة ..

وفى نفس اللحظة ، التى أطلق فيها (نور) أشعة
مسدسه الليزرى ثانية ، انبعث داخل خوذته صوت الملاح
الأول ، وهو يقول :

- أرجو أن تكونا فى طريق العودة .. أنا مستعد الآن
لإطلاق الصواريخ الدافعة ، وتغيير مسار الصاروخ ،
ولابد أن أفعل هذا خلال دقيقة واحدة ، وإلا ...

قاطعته (نور) فى حزم :

- أطلق الصواريخ ، وابدأ فى تعديل المسار يا رجل .
هتف الملاح فى دهشة :

- أطلق ماذا ؟! .. ولكن هذا خطير .. ربما عجزتما
عن العودة ، عندما يتغير مسار المكوك ، و ...
قاطعته (نور) للمرة الثانية ، وهو ينحنى ليتفادى
انقضاضة الوحش :

- نفذ الأوامر يا رجل .. نفذها بالله عليك .

وسقط على ظهره ، والوحش يعتليه ، على الجدار
الخارجى للمكوك ، على الرغم من الأشعة التى اخترقت
جسده فى ثلاث مواضع على الأقل ، وأبرز مخالفته
وأنيابه ..

وصرخ (نور) :

- أشعل الصواريخ يا رجل .. أشعلها .

تردد الملاح لحظة ، قبل أن يحسم أمره ، قائلاً :

- كما تأمر يا سيد (نور) .

كان الوحش يستعد لغرس مخالفته وأنيابه فى زى
(نور) الفضائى ، عندما هتف (نور) فى حزم ، وهو
يثنى ركبتيه ، ويدفع قدميه فى صدره :

- قل : وداعاً أيها الوغد .

ثم استجمع كل قوته ، ودفع الوحش فى صدره بعيداً
عنه ، فطار جسد الوحش فى الفراغ ، حتى ارتطم بأحد
الصواريخ الدافعة ..

وفى نفس اللحظة ، ضغط الملاح الأول زر الإشعال ..
وعندما اعتدل الوحش ، واستعد لانقضاضة جديدة ،

انطلق لسان من اللهب ، من الصاروخ الدافع خلفه مباشرة ، ولفح جسده كله ..

ولو أن الفراغ قادر على ترديد صرخات الألم ، لأقسم سكان كواكب الكون كله ، أنهم سمعوا صرخة رهيبة ، لا مثيل لها ، تتردد عبر الفضاء الشاسع ، عندما اشتعل جسد الوحش كله لثانية واحدة ، ثم خمدت التياران على الفور في اللحظة التالية مباشرة (*) ..

ولكن تلك الثانية كان لها أثر رهيب .. بل عدة آثار ..

لقد التهمت لحظة النيران كل ما تبقى من مخزون الأكسجين في خلايا الوحش ، ودمرت قدرتها على التكيف مع الضغط والحرارة ، و .. وانهارت الخلايا بغثة ..

ومعها ، انهار التوازن في الضغط والحرارة ، وحاول الوحش أن يطلق فحيحاً آخر ، وجسده ينتفخ ، وينتفخ ، وينتفخ ..

(*) استمرار الاشتعال يحتاج حتماً إلى وجود الأكسجين ، الذي تتضمن خواصه أنه لا يشتعل ، ولكنه يساعد على الاشتعال ..

ثم انفجر بغثة في الفضاء ..

ومن حوله ، تناثرت بقع تلك المادة الخضراء ، وراحت تسبح في الفضاء حول المكوك ، و (أكرم) يهتف :

- رباه ! .. هل رأيت يا (نور) ؟ .. لقد فعلناها .. حططنا وحشاً آخر !؟

جذبه (نور) بسرعة ، ودفعه نحو فتحة حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول :

- ادع الله معي أن تكون هذه هي النهاية يا صديقي . ولم يكن يدري لحظتها ، وهو يغلّق الفتحة خلفهما ، ويبدأ مرحلة معادلة الضغط ، أن مصرع الوحش لم ينقذهما وحدهما ..

لقد كان له تأثير آخر ..

تأثير أكثر أهمية ..

ففي نفس اللحظة ، التي لقي فيها الوحش الكبير مصرعه ، انتفض جسد (محمود) الصغير في عنف ، وانطلق يبكي ، كأى طفل عادى ..

وعندما انطلق بكأوه ، كان الوحش الصغير يقفز نحوه ..

وهتفت (نشوى) ذاهلة :

- ابنى !

وأطلق الوحش فحيحًا خافتًا ، قبل أن يصطدم
بالصغير ، ثم يتدحرج أرضًا ..

كان المفترض ، طبقًا لما حمله من ذاكرة أصله ، أن
يغوص فى جسد الصغير ، فور ارتطامه به ، فتمتزج
خلاياهما ، ويلتقى قدرهما ، ولا يعود بمقدور أحد
انتزاعه منه قط ..

ولكن الصغير استعاد كيانه المستقل بغتة ، ودون
سابق إنذار ، ولم تعد خلاياه قابلة للاختراق أو الاندماج .
وحدّق (رمزى) فى صغيره لحظة فى ذهول ، قبل أن
يهتف :

- حمداً لله .. حمداً لله .

انتزعه الوحش بفحيح غاضب من فرحته ، فالتفت
إليه ، ورآه يستعد لانقضاضه وحشية جديدة ، فاختنطف
قارورة كبيرة ، وهو يقول له فى صرامة :

- ابنى استعاد آدميته أيها الوغد ، وهذا يغير
كل شيء .

وثب الوحش عليه فى شراسة مخيفة ، ولكن
(رمزى) مال جانبًا بخفة مدهشة ، أكسبته إياها رغبته
العارمة فى إنقاذ ابنه ، وتركه يتجاوزّه ، ويرتطم بالجدار
خلفه ، ثم فتح القارورة ، صارخًا :

- والآن دعنا نختبر خواصك الكيميائية .

استدار الوحش يواجهه فى وحشية أكثر ، ولكن
(رمزى) ألقى الحامض المركز الذى تحويه القارورة
نحوه ، صارخًا :

- ونرى قدرتك على التفاعل مع الأحماض .

انطلقت صرخة ألم مخيفة من حلق الوحش ، عندما
غمر الحامض المركز جسده ، وراح يدور حول نفسه فى
ألم ، والأبخرة الصفراء تتصاعد منه فى كثافة ،
فاختطفت (نشوى) صغيرها ، الذى يبكى فى حرارة ،
وصاحت بزوجها :

- هيا بنا .. هيا نبتعد عن هنا .

قفز (رمزى) خلفها واندفع الاثنان خارج الحجرة ،
ثم أغلقها (رمزى) خلفهما فى إحكام ، وترك الوحش
يحترق داخلها ، وهو يقول فى انفعال :

- لقد تذكرت فجأة أن المادة الخضراء التي تسرى في عروقه ، لها تأثير قلوبى قوى ، وبدا لى أنه فى هذه الحالة ، تكون نقطة ضعفه الرئيسية هى الأحماض القوية .

ضمت (نشوى) ابنها إليها فى سعادة ، هاتفة :
- المهم أن ايننا قد استعاد آدميته ، وتجاوز تلك المرحلة يا (رمزى) .

كان الطفل يبكى فى حرارة ، ويتصاعد بكاؤه الطفولى ، على نحو بدا لها أشبه بموسيقى عذبة ..
بل أعذب موسيقى سمعتها أذناها ، فى عمرها كله ..
وفى نفس اللحظة ، التى استعدت فيها لإرضاعه ،
ظهر (نور) و (أكرم) و (سلوى) ، وهتفت الأخيرة فى سعادة :

- (نشوى) .. ابنك يبكى .

تفجرت دموع الفرح من عيني (نشوى) ، وهى تهتف :

- لقد عاد يا أمى .. عاد إلينا .

احتضنتهما (سلوى) فى حرارة ، وقال (نور)
- (رمزى) :

- ماذا حدث بالضبط ؟ .. شكك يوحى بأنك كنت تواجه وحشا كاسرا .

تنهد (رمزى) ، قائلا :

- إنك لم تبعد عن الحقيقة كثيرا يا صديقى .

وروى لهم ما حدث بسرعة ، فهتف (أكرم) :

- رباه ! .. إذن فتلك اليد المقطوعة نمت بالفعل ،
حتى أصبحت كائنا جديدا .

هز (رمزى) رأسه ، مغمغا :

- أتعشم أن تكون آخر قطعة من جسد ذلك الوحش .
لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتج المكوك فى قوة ،
وانطلقت كل صفارات الإنذار الداخلية فيه ، مع صوت
الملاح الأول ، وهو يهتف من حجرة القيادة :

- هناك أشعة مجهولة تنطلق نحونا من المريخ ..
المكوك يرتج فى قوة ، ويوشك على الانفجار .

واتسعت العيون كلها فى ارتياح ..

لقد أصبح من الواضح أن الخطر لم ينته ..
لم ينته بعد ..

★ ★ ★

توثر كل خلية في جسد الكائن المريخي ، وهو يراقب شاشته ، التى تتابع مسار المكوك الأرضى ، وتنقل محاولته الناجحة لتغيير مساره ، والعودة إلى الأرض .. وكان هذا يعنى أن مهمة الوحش قد فشلت ..

بل إن المهمة كلها لم تنجح .. ويعنى أيضا أن هذه الحفنة من الأرضيين قد انتصرت ، وأنها فى طريق العودة إلى الأرض ، حاملة كل خبرتها فى مواجهة الكائنات المريخية ، وكل معلوماتها ومعارفها عن كهفها وآلاتها ، وقدرتها على العودة إلى حالة اليقظة ..

وربما عن هدفها أيضا .. ولا يمكنه أن يسمح بهذا قط .. وضعه كقائد لكل المريخييين يجعل من واجبه منع ذلك المكوك فى العودة إلى الأرض .. وبأى ثمن ..

وفى حزم حاسم ، اتجه إلى مجموعة من الدرجات ،

تحمله إلى طابق سرى علوى ، فى ذلك الجبل المريخى ، وتوقف لحظة أمام باب معدنى ضخيم ، ولمس جزءا منه بكفه ، فانزاح الباب فى بطء ، كاشفا قاعة هائلة ، يتوسطها جهاز ضخم ، أشبه بمدفع قديم من مدافع الميدان ..

وفى حسم ، اتجه الكائن إلى الجهاز ، وضغط زرًا فيه ، فانشقت قمة الجبل فى هدوء ، لتبدو من خلفها السماء المريخية الحمراء ..

ومع ضغطات الكائن ، على لوحة كبيرة ، بدأ ذلك المدفع الضخم فى تحديد هدفه بدقة بالغة ، لا تتجاوز نسبة الخطأ فيها الواحد فى كل مائتى مليون .. وكان هذا الهدف هو المكوك ..

المكوك الذى يضم (نور) ورفاقه .. ثم انطلقت الأشعة من المدفع الضخم .. أشعة تحمل طاقة هائلة ، لا مثيل لها فى الكون كله .. أشعة تكفى لسحق كوكب صغير فى دقائق معدودة .. وعندما أحاطت الأشعة بالمكوك ، راح يرتج فى عنف ..

وكان المفترض أن يواصل ارتجابه لعشرين ثانية
فحسب ، قبل أن ينفجر في عنف ، ويتحول إلى فتات
منثور ..

ولكن فجأة ، برزت تلك المركبة الفضائية في سماء
المريخ ..

برزت وكأنها كانت تنتظر وتترقب منذ زمن طويل ..
هذا لأنها برزت ، وانقضت على الجبل ، والمدفع
الضخم في سرعة مدهشة ..

ولمح الكائن المريخي تلك المركبة ، فتراجع بحركة
حادة مذعورة ، وارتجف جسده كله ، عندما ظهرت من
خلفها مركبات أخرى وأخرى ..

وأدرك الكائن المريخي على الفور ما يعنيه هذا ..
أدركه وامتلات نفسه برعب هائل ، لم يشعر بمثله في
حياته كلها ، وحاول أن يعدو مبتعدا ، ولكن المركبات
الفضائية انقضت كلها ، وأطلقت أشعتها ، و ..
ودوى الانفجار ..

انفجار هائل ، تبلغ قوته عشرة أضعاف قوة القنابل
الذرية ، أطاح بالجبل كله ، بكل من فيه من الكائنات
المريخية ، وكل ما يحويه من أجهزة وأسلحة ..



وفي حسم ، اتجه الكائن إلى الجهاز ، وضغط زرًا فيه ، فانشقت

قمة الجبل في هدوء ، لتبدو من خلفها السماء المريخية الحمراء .

حتى المدفع الضخم ..

كانت ضربة واحدة مركزة ، قامت بها المركبات الفضائية ، ثم انطلقت مبتعدة ، وكأنما لم يعد يعنيتها ما يحدث ، بعد أن أدت مهمتها بنجاح ، واخترقت المجال الجوي للمريخ ، ودارت حوله بسرعة مذهشة ، لتلحق بمركبتها الأم ، التي تقبع خلفه ..

وفي اللحظة نفسها ، كان (أكرم) يهتف في دهشة :
- عجباً ! .. لقد توقف الارتجاج فجأة ، كما بدأ فجأة !

أجابته (نشوى) في سرعة وتوتر :

- فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) على توقفه .

ارتفع صوت الملاح الأول عندئذ ، من حجرة القيادة ، وهو يقول :

- تلك الأشعة توقفت فجأة ، وأجهزتنا ترصد انفجاراً هائلاً على سطح المريخ ، مع مركبات فضائية صغيرة تدور حوله .

هتف (أكرم) في دهشة :

- مركبات فضائية صغيرة !؟

وانعقد حاجبا (نور) في شدة ، دون أن يُعلق ، في حين قالت (مشيرة) في دهشة :
- هل أصلحتم نظم الرصد !؟
أما (رمزي) ، فغمغم في حيرة :
- عجباً .

وقالت (سلوى) في توتر :

- من أين أتت تلك المركبات الفضائية !؟
وقبل أن تتضاعف تساؤلاتهم ، سمعوا الملاح الأول يهتف في دهشة عارمة ، عبر شبكة الاتصالات الداخلية :
- رباح ! .. ما هذا بالضبط ؟
- سأله (نور) في توتر :
- ماذا حدث عندك ؟

مرّت لحظة من الصمت ، بدت أشبه بدهر كامل ، قبل أن يجيب الملاح :
- من الأفضل أن ترى بنفسك .

اندفع الجميع نحو حجرة القيادة ، وما إن بلغوها حتى ارتفعت حواجبهم ، واتسعت عيونهم في دهشة ، عندما رأوا ذلك المخلوق ، الذي بدت صورته واضحة ، على شاشة الراصد ..

مخلوق في حجم طفل صغير ، وله رأس ضخيم كبير ،
وعينان واسعتان ، تطلعتا إليهم لحظة ، قبل أن ينفرج
الفم المشقوق بلا شفتين ، ليقول بلغة غير معروفة ، تتم
ترجمتها مباشرة ، إلى العربية ، في جانب الشاشة :
- من المؤكد أنكم تحتاجون إلى تفسير لكل ما حدث ،
ومن المؤكد أيضا أنكم تستحقون الحصول عليه ، بعد كل
العناد الذي لقيتموه .. أنتم تعلمون أنها ليست المرة
الأولى ، التي نلتقى فيها ، فقد التقينا منذ فترة قصيرة
على كوكبكم ، عندما كنا نقاوم تلك المخلوقات ، التي
تسربت إليكم (*) . ونحن نعتزف الآن بأن ما حدث
عندكم كان بسبب خطأ فني منا ، ولقد بذلنا غاية جهدنا
لإصلاحه ، إذ إننا لا نضمر لقومكم سوى الخير ، كل
الخير ، ومطلبنا الوحيد هو السلام والعدل والحق .. أما
بالنسبة لتلك الكائنات المريخية ، فموقفنا منها يختلف
تماما .

. غمغم (أكرم) في سخرية :

- يبدو أننا سنستمع الآن إلى رواية فضائية جديدة .

(*) راجع قصة (وجوه من ثلج) ... المغامرة رقم (١٠٥) .

أشار إليه (نور) بالصمت ، في حين تابع المخلوق :
- منذ آلاف السنين ، كانت هذه الكائنات هي سادة
المجموعة الشمسية كلها ، وكانت أكثر الشعوب المقاتلة
قسوة وضراوة ، على الرغم من هشاشة أجسادها ،
بسبب تسخيرها لجنس آخر ، يتميز بالشراسة
والوحشية ، منه جاء ذلك الكائن ، الذي قاتلتموه على
المريخ ، وامتدت المواجهة بينكم وبينه إلى مكوككم
الفضائي هذا .

قالت (نشوى) في غضب :

- إذن فهم يعلمون منذ البداية .

لم تبد على المخلوق أدنى علامة ، تشير إلى أنه
سمعها ، وهو يواصل :

- وبوساطة تلك المخلوقات الوحشية ، سعى
المريخيون للسيطرة على كل كوكب يمكنهم الوصول إليه ،
مما جعل اتحاد الكواكب الذي ننتمي إليه يستشعر خطرهم ،
ويتخذ قراره بشن حرب شاملة ضدهم ، قبل أن يمتد غيهم
إلينا .. وقد كان .. قاتلنا جيشهم الوحشي بكل قوتنا ،
وبأحدث أسلحتنا ، وكان القتال رهيبا ، عنيفا ، استغرق

عشر سنوات كاملة ، وقبل أن ينتهى ، سقط على المريخ
 نيزك غريب ، انطلقت منه غازات سامة ، انتشرت
 بسرعة مدهشة فى غلافه الجوى ، فانهارات الأجساد
 الهشة للمريخيين ، وراحوا يتساقطون بالآلاف ، فى نفس
 الوقت الذى انهزمت فيه جيوشهم أمامنا ، واندحرت ،
 وتحقق لنا النصر الشامل عليهم ، وتصورنا أن الخطر قد
 زال ، وأن المريخيين قد فنوا عن آخرهم ، بفضل تلك
 الكارثة الماحقة .. ولكننا كنا مخطئين ، ولم ندرك هذا إلا
 بعد عشرة آلاف عام ، بعد أن تعاقبت على كوكبنا
 وكوكبكم أجيال وأجيال ، وعثر علماءنا على ما يشير إلى
 أن المريخيين قد وضعوا عددا هائلا منهم فى حالة من
 السبات الصناعى ، فى مكان ما ، مع عدد من أقوى
 وأخطر أسلحتهم ، حتى أننا خشينا ما يمكن أن يفعلوه ،
 لو عادوا إلى يقظتهم ، وتصور بعض علمائنا أنه من
 المحتمل أن يكون المريخيون قد اختاروا لاختيائهم
 موطئا مجهولاً على كوكب الأرض ، نظراً لأن هذا لن
 يخطر ببالنا قط ، فبدأنا نبحث فى كوكبكم ، وصنعنا بعض
 الاشخاص الآليين ، لمعاونتنا فى التصدى لهم ، لو عثرنا

عليهم ، وبدأ لنا المريخ خالياً ، لا أثر للحياة على
 سطحه ، وخاصة بعد مرور كل تلك القرون ، دون أن
 نرصده فوقه حركة واحدة ، باستثناء ذلك النشاط ، الذى
 قامت به بعثاتكم الأولى ، وهى تفحص الكوكب ؛ وتبنى
 مستعمرتكم الأولى هناك .

غمغم (رمزى) :

- إنها تبدو لى الآن ذكرى مؤلمة للغاية .

تابع الكائن فى هدوء :

- ثم كانت تلك المواجهة ، بينكم وبين المريخيين ،
 والتى لم ندرك حدوثها ، إلا بعد أن استيقظ عدد منهم ،
 وعلى رأسهم قائدهم ، الذى نعتبره أشرس مخلوق عرفه
 الكون منذ نشأته .. وخشينا أن نهاجمه ، فيتصدى لنا
 بأسلحته ، التى لم نكن نعلم أين يخفيها بالضبط ، حتى
 كشف الغطاء عنها بنفسه ، واستعد لسحقكم بها ،
 فانقضضنا عليه ، وحققنا ما كنا نسعى إليه منذ عشرات
 السنين .

قالت (سلوى) فى حلق :

- على حساب عشرات الأرواح .

أجابه المخلوق :

- تدخلنا في وقت غير مناسب كان كفيلاً بإنذار قائد المريخيين ، وربما دفعه إلى إخفاء أسلحته ، وعدم الكشف عنها قط ، أو العمل على تطويرها سرّاً ، مما يجعل التغلب عليه أكثر صعوبة فيما بعد .. ثم إننا ساعدنا بقدر إمكاننا ، وخاصة عندما فقدتم قائدكم في الفضاء .. لقد تتبعناه ، حتى أصبح خارج المجال المحتمل مراقبته من قبل المريخيين ، ثم زودناه بخزان هواء جديد ، وجهاز دفع ، وأعدناه إليكم سرّاً .

تضرج وجهها بالحمرة ، وهي تقول :
- أنتم أنقذتم (نور) ؟!

لم يجب المخلوق سؤالها ، وهو يكمل :
- وعلى أية حال .. لقد انتهت مشكلتكم ومشكلتنا ، ولم يعد هناك مبرر للقلق أو الخوف .. المكوك ينطلق نحو الأرض ، ولقد عدلنا مساره بأجهزتنا المتطورة ، أبلغوا شعوبكم اعتذارنا وتحياتنا ، وأننا لا ننشد سوى السلام .. إلى اللقاء .

واختفت صورته بغتة كما ظهرت ، لتطل بدلاً منها صورة الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- أجب أيها المكوك .. أجب .. هنا القاعدة الأرضية .
قال (نور) ، وقد استعاد دور القائد :
- من المكوك إلى القاعدة .. نحن نسمعك ونراك في وضوح .

هتف الدكتور (ناظم) في سعادة :

- (نور) ! .. حمداً لله أنك بخير يا ولدى .. ماذا حدث عندك ؟! .. لقد أخبرونا أنك قد لقيت مصرعك ، وفشلنا في الاتصال بكم لفترة طويلة .. ماذا يحدث ؟!
أجابه (نور) في هدوء :

- إنها قصة طويلة يا دكتور (ناظم) ، سنقصها عليك عند وصولنا إلى الأرض ، ولكن اطمئن الآن ، كل شيء تحت السيطرة إلى حد كبير .. انتظرونا ، فقد كانت رحلتنا أطول مما ينبغي .

قال الدكتور (ناظم) في لهفة :

- كل شيء معد لاستقبالكم يا ولدى .. كل شيء .. لقد رصدنا تعديلكم للمسار ، ونحن في انتظاركم .. وفقكم الله (سبحانه وتعالى) ورعاكم .

انتهى الاتصال ، وتشاءب (أكرم) وهو يقول :
- أظن أن أفضل ما يفعله المرء الآن ، هو أن يحصل
على قسط من النوم .

وابتسمت (نشوى) وهى تضم طفلها إلى صدرها ،
مغممة :

- سينام (محمود) الصغير معنا .. لن أفارقه لحظة
واحدة ، حتى نعود إلى الأرض .

ولم تمض لحظات ، حتى خلت حجرة القيادة ، إلا من
(نور) و (سلوى) ، فأسندت الأخيرة رأسها على صدر
زوجها ، وهى تسأله :

- (محمود) الصغير أصبح طفلاً عادياً يا (نور) ،
وأنا أصبحت جدة ، قبل أن أتجاوز الثلاثين من عمري ..
ألا تشعر بالسعادة ؟

بدا لها شاردًا ساهمًا ، وهو يتطلع إلى النجوم ، التى
تنتشر فى الفضاء الشاسع ، فسأله فى حنان :

- فيم تفكر ؟

أجابها فى خفوت :

- فى كل ما حدث .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

- وفى ذلك الحلم .

سأله فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه أمر يمكن حدوثه ؟! .. أيمكن أن يكون

(محمود) حياً حقاً ؟!

صمت لحظة مفكراً ، قبل أن يجيب فى حزم :

- إنه أمر يستحق التفكير على أية حال .

قالها ، وعاد إلى صمته وشروده ، والمكوك يشق

الفضاء ، عانداً بهم إلى الأرض ..

إلى حيث الحياة ..

والحب ..

والأمل .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



د. نبيل فاروق

**ملف
المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
الملمى**

108

الثمن في مصر ٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
في سائر الدول العربية والعالم

مصيدة الفضاء

- هل يضيع (نور) فى الفضاء الخارجى ؟ ..
وماذا يكون مصيره خارج المكوك ؟ ..
- ما سر تلك الدماء الخضراء ، التى ترتبط
بكل حوادث القتل العنيفة فى الفضاء ؟ ..
- ترى هل ينجح الفريق فى التصدى لهذا
الخطر الجديد ، أم تبتلعهم إلى الأبد
(مصيدة الفضاء) ؟ ..
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك
وكيانك من أجل صفحة جديدة من الملف ..
(ملف المستقبل) ..

